

الكتاب: بحار الأنوار  
المؤلف: العلامة المجلسي

الجزء: ٦١

الوفاة: ١١١١

المجموعة: مصادر الحديث الشيعة - القسم العام  
تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، محمد الباقر البهبودي

الطبعة: الثالثة المصححة

سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م

المطبعة:

الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

ردمك:

ملاحظات:

بحار الأنوار  
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار  
تأليف  
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى  
الشيخ محمد باقر المجلسي  
قدس الله سره  
الجزء الحادي والستون  
دار إحياء التراث العربي  
بيروت - لبنان

(تعريف الكتاب ١)

الطبعة الثالثة المصححة  
١٤٠٣ .٥ ١٩٨٣ م  
دار احياء التراث العربي

(تعريف الكتاب ٢)

(أبواب)

\* (الحيوان وأصنافها وأحوالها وأحكامها) \*

١ (باب)

\* (عموم أحوال الحيوان وأصنافها) \* الآيات: الانعام " ٦ " : وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ٣٨ .

النحل " ١٦ " : ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة ٤٩ .  
وقال تعالى: ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ٧٩ .

الأنبياء " ٢١ " : وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين ٧٩ . النور " ٢٤ " :  
" ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ٤١ .

وقال تعالى: والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ٤٥ .

النمل " ٢٧ " : وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين \* وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم

يوزعون \* حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ١٦ - ١٨ .

إلى قوله تعالى: وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين \* لأعذبه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين \* فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سباء بنبا يقين ٢٠ - ٢٢ .

إلى قوله سبحانه: قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين \* اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ٢٧ و ٢٨ .

العنكبوت " ٢٩ ": وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ٦٠ .

لقمان " ٣١ ": وبث فيها من كل دابة ١٠ .

ص " ٣٨ ": والطير محشورة كل له أواب ١٩ .

الزخرف " ٤٣ ": والذي خلق الأزواج كلها ١٢ .

الجمانية " ٤٣ ": وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ٤ .

الملك " ٦٧ " أو لم يروا إلى الطير فوقهم صفات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير ١٩ .

التكوير " ٨١ ": وإذا الوحوش حشرت ٥ .

الفيل " ١٠٥ ": ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل. إلى آخر السورة.

تفسير: قال الطبرسي قدس سره في قوله تعالى: " وما من دابة في الأرض ": أي ما من حيوان يمشي على وجه الأرض " ولا طائر يطير بجناحيه " جمع بهذين اللفظين جميع الحيوانات لأنها لا تخلو أن تكون تطير بجناحيه أو تدب، وإنما قال: " يطير بجناحيه " للتوكيد ورفع اللبس، لان القائل قد يقول: طرفي حاجتي أي أسرع فيها، أو لان السمك تطير في الماء ولا جناح لها، وإنما خرج السمك عن الطائر لأنه من دواب البحر، وإنما أراد تعالى ما في الأرض وما في الجو (١).

(١) مجمع البيان ٤: ٢٩٧ .

وأقول: قيل: إنها تشمل الحيتان أيضا، إما بدخولها في الأول لأنها تدب في الماء أو في الثاني، ولا يخفى بعدهما.  
وقال الرازي في قوله: "إلا أمم أمثالكم:" قال الفراء: يقال: كل صنف من البهائم أمة، وجاء في الحديث: "لولا أن الكلاب أمة تسبح لأمرت (١) بقتلها" فجعل الكلاب أمة، إذا ثبت هذا فنقول: الآية دلت على أن هذه الدواب والطيور أمثالنا، وليس فيها ما يدل على أن هذه المماثلة في أي المعاني حصلت ولا يمكن أن يقال: المراد حصول المماثلة من كل الوجوه وإلا لكان يجب كونها أمثالنا (٢) في الصورة والصفة والخلقة، وذلك باطل، فظهر أنه لا دلالة في الآية على أن تلك المماثلة حصلت في أي الأحوال والأمور، فاختلف الناس في تفسير الامر الذي حكم الله فيه بالمماثلة بين البشر وبين الدواب والطيور: وذكروا فيه أقوالا: الأول: نقل الواحدي عن ابن عباس: أنه قال: [يريد يعرفونني ويوحدونني ويسبحونني ويحمدونني] وإلى هذا القول ذهبت طائفة عظيمة من المفسرين وقالوا: إن هذه الحيوانات تعرف الله وتحمده وتسبحه، واحتجوا عليه بقوله: "وإن من شيء إلا يسبح بحمده" (٣) وبقوله في صفة الحيوانات: "كل قد علم صلاته وتسبيحه" (٤) ولأنه تعالى (٥) خاطب النمل والهدهد.  
وعن أبي الدرداء قال: أبهمت عقول البهيم عن كل شيء إلا أربعة (٦) أشياء:

(١) في المصدر: لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها.

(٢) في المصدر: أمثالنا.

(٣) الأسراء: ٤٤.

(٤) النور: ٤١.

(٥) في المصدر: وبما أنه تعالى

(٦) في المصدر: الا عن أربعة.

معرفة الاله، وطلب الرزق، ومعرفة الذكر والأنثى، وتهيأ كل واحد منهما لصاحبه.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيامة يعج -

إلى الله تعالى يقول يا رب إن هذا قتلني عبثا لم ينتفع بي ولم يدعني فأكل من حشرة (١) الأرض.

الثاني أن المراد كونها أمثالكم في كونها أمما وجماعات، وفي كونها مخلوقة بحيث يشبه بعضها بعضا ويأنس بعضها ببعض ويتوالد بعضها من بعض، إلا أن للسائل أن يقول: حمل الآية على هذا الوجه لا يفيد فائدة معتبرة، إذ معلوم لكل أحد كونها كذلك.

الثالث: أن المراد أنها أمثالنا في أن دبرها الله تعالى وخلقها وتكفل برزقها، وهذا يقرب من القول الثاني فيما ذكر.

الرابع: أن المراد أنه تعالى كما أحصى في الكتاب كل ما يتعلق بأحوال البشر من العمر والرزق والأجل والسعادة والشقاوة، فكذلك أحصى في الكتاب جميع هذه الأحوال في حق كل الحيوانات، قالوا: والدليل عليه قوله تعالى: " ما فرطنا في الكتاب من شيء " .

والخامس: أنه أراد تعالى أنها أمثالها (٢) في أنها تحشر يوم القيامة وتوصل (٣) إليها حقوقها كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يقتص للجماء من القرناء.

السادس: ما رواه الخطابي عن سفيان بن عيينة أنه لما قرأ هذه الآية قال: ما في الأرض آدمي إلا وفيه شبه من بعض البهائم، فمنهم من يقدم إقدام الأسد ومنهم من يعدو عدو الذئب، ومنهم من ينبح نباح الكلب، ومنهم من يتطوس

(١) في المصدر: (حشاش الأرض) والمعنى واحد وهو حشرات الأرض.

(٢) في المصدر: أمثالنا.

(٣) في المصدر: يوصل.

كفعل الطاووس، ومنهم من يشبه الخنزير، فإنه لو القي إليه الطعام الطيب تركه وإذا أقام الرجل عن رجليه ولغت (١) فيه، وكذلك نجد من الآدميين من لو سمع خمسين حكمة لم يحفظ واحدة منها، فإن أخطأت مرة واحدة حفظها، ولم يجلس مجلسا إلا رواه عنه.

ثم قال: فاعلم يا أخي أنك إنما تعاشر البهائم والسباع فبالغ في الاحتراز. ثم قال: ذهب القائلون بالتناسخ إلى أن الأرواح البشرية إن كانت سعيدة مطيعة لله موصوفة بالمعارف الحقة وبالأخلاق الطاهرة فإنها بعد موتها تنقل إلى أبدان الملوك، وربما قالوا: إنها تنقل إلى مخالطة عالم الملائكة، وإن كانت شقية جاهلة عاصية فإنها تنقل إلى أبدان الحيوانات، وكلما كانت تلك الأرواح أكثر شقاوة واستحقاقا للعذاب نقلت إلى بدن حيوان أخس وأكثر تعبا وشقاء واحتجوا على صحة قولهم بهذه الآية فقالوا: صريح هذه الآية يدل على أنه لا دابة ولا طير إلا وهي أمم أمثالنا، ولفظ المماثلة يقتضي حصول المساواة في جميع الصفات الذاتية وأما الصفات العرضية المفارقة بالمساواة فيها غير معتبرة في حصول المماثلة. ثم إن القائلين بهذا القول زادوا عليه وقالوا: قد ثبت بهذا أن أرواح جميع الحيوانات عارفة بربها وعارفة بما تحصل لها من السعادة والشقاوة، وأن الله تعالى أرسل إلى كل جنس منها رسولا من جنسها.

واحتجوا عليه بأنه ثبت بهذه الآية أن الدواب والطيور أمم، ثم إنه تعالى قال: " وإن من أمة إلا خلا فيها نذير " (٢) وذلك تصريح بأن لكل طائفة من هذه الحيوانات رسولا أرسله الله إليه، ثم أكدوا ذلك بقصة الهدد والنمل وسائر القصص المذكورة في القرآن.

واعلم أن القول بالتناسخ قد أبطلناه بالدلائل الجيدة في علم الأصول، وأما

(١) في المصدر: ولغ فيه.

(٢) فاطر: ٢٤.



هذه الآية فقد ذكرنا أنه يكفي في ضبط حصول المماثلة (١) في بعض الأمور المذكورة

فلا حاجة إلى إثبات ما ذكره أهل التناسخ (٢) انتهى.

وقال الطبرسي رحمه الله: "إلا أمم" أي أصناف مصنفة تعرف بأسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير عن مجاهد "أمثالكم" قيل: يريد أشباهكم في إبداع الله إياها وخلقها لها ودلالته على أن لها صناعا، وقيل: إنما مثلت الأمم من غير الناس بالناس في الحاجة إلى مدبر يدبرهم في أغذيتهم وأكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم إلى مرادهم إلى ما لا يحصى كثرة من أحوالهم ومصالحهم وانهم يموتون ويحشرون. وبين بهذا أنه لا يجوز للعباد أن يتعدوا في ظلم شيء منها فان الله خالقها والمنتصف لها.

ثم قال في قوله سبحانه: "إلى ربهم يحشرون" معناه يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد، فيعوض الله تعالى ما يستحق العوض منها و ينتصف لبعضها من بعض.

وفيما رووه عن أبي هريرة أنه قال: يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم والدواب والطيور، وكل شيء، فيبلغ من عدل الله تعالى يومئذ أن يأخذ للجماة من القرناء (٣)، ثم يقول: "كوني ترابا" فلذلك يقول الكافر: "يا ليتني كنت ترابا" (٤). وعن أبي ذر قال: بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا انتطحت (٥) عنزان (٦) فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "أتدرون فيم انتطحا؟ فقالوا: لا ندري قال: لكن الله يدري

(١) في المصدر: فقد ذكرنا ما يكفي في صدق حصول المماثلة.

(٢) تفسير الرازي ١٢: ٢١٣ - ٢١٥.

(٣) الجماة جمع الاجم: الكبش لا قرن له. والقرناء جمع الأقرن: ماله قرنان.

(٤) النبأ: ٤٠.

(٥) نطحه: اصابه بقرنه وانتطح الكبشان: نطح أحدهما الآخر،

(٦) في المصدر: إذ نطحت عنزان.

وسيقضي بينهما " وعلى (١) هذا فإنما جعلت أمثالنا في الحشر والقصاص (٢).  
واستدلت جماعة من أهل التناسخ بهذه الآية على أن البهائم والطيور مكلفة  
لقوله: " أمم أمثالكم " وهذا باطل لأننا قد بينا أنها من أي جهة تكون أمثالنا  
ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أن تكون أمثالنا في كونها على مثل صورنا  
وهيئاتنا وخلقنا وأخلاقنا، فكيف يصح تكليف البهائم وهي غير عاقلة؟ والتكليف  
لا يصح إلا مع كمال العقل انتهى (٣).  
وقال الرازي: للفضلاء فيه قولان:

الأول: أنه تعالى يحشر البهائم والطيور لا يصال الأعواض إليها وهو قول  
المعتزلة، وذلك لأن إيصال الألام إليها من غير سبق جنابة لا يحسن إلا للعوذ ولما  
كان إيصال العوذ إليها واجبا فالله تعالى يحشرها ليوصل تلك الأعواض إليها.  
والقول الثاني قول أصحابنا: إن الإيجاب على الله تعالى محال، بل الله يحشرها  
بمجرد الإرادة والمشية ومقتضى الإلهية.

واحتجوا على أن القول: بوجوب العوذ على الله باطل بأمور:  
الأول: أن الوجوب عبارة عن كونه مستلزما للذم عند الترك، وكونه تعالى  
مستلزما للذم محال، لأنه كامل لذاته، والكامل لذاته لا يعقل كونه مستحقا للذم  
بسبب أمر منفصل، لأن ما يكون لازما بالذات لا يبطل عند عروض أمر من الخارج  
(٤).

الثاني: أنه لو حسن إيصال الضرر إلى الغير لأجل العوذ لوجب أن يحسن منا إيصال  
المضار إلى الغير لأجل التزام العوذ من غير رضاه، وذلك باطل، فثبت أن القول  
بالعوذ باطل.

إذا عرفت هذا فلندكر بعض التفاريع الذي ذكرها القاضي في هذا الباب:

(١) الظاهر الحديث ينتهي بقوله: بينهما، وبعده من كلام الطبرسي.

(٢) في المصدر: والاقتصاص.

(٣) مجمع البيان ٤: ٢٩٧ و ٢٩٨.

(٤) زاد في المصدر حجة أخرى وهي انه تعالى مالك لكل المحدثات، والمالك  
يحسن تصرفه في ملك نفسه من غير حاجة إلى العوذ.

الأول: قال: كل حيوان استحق العوض عن (١) الله مما لحقه من الآلام و كان ذلك العوض لم يصل إليه في الدنيا. فإنه يجب على الله حشره (٢) في الآخرة ليوفر عليه العوض، والذي لا يكون كذلك فإنه لا يجب حشره عقلا إلا أنه تعالى أخبر أنه يحشر الكل، فمن حيث السمع يقطع بذلك، وإنما قلنا: إن في الحيوانات من لا يستحق العوض البتة لأنه ربما بقيت مدة حياتها مصونة عن الآلام، ثم إنه تعالى يميته من غير إيلاء أصلا، فإنه لم يثبت بالدليل أن الموت لا بد وأن يحصل معه شئ من الآلام (٣)، وعلى هذا التقدير فإنه لا يستحق العوض البتة.

الثاني: كل حيوان أذن الله في ذبحه فالعوض على الله، وهي على أقسام: منها: ما أذن في ذبحها لأجل الاكل، ومنها: ما أذن في ذبحها لأجل كونها مؤذية مثل السباع العادية والحشرات المؤذية، ومنها: ما أودى بالأمراض (٤). ومنها: ما أذن الله في حمل الأحمال الثقيلة عليها واستعمالها بالأفعال الشاقة، وأما إذا ظلمها الناس فذلك العوض على ذلك الظالم، وإذا ظلم بعضها بعضا فذلك العوض على ذلك الظالم.

فان قيل: إذا ذبح ما يؤكل لحمه لا على وجه التذكية فعلى من العوض؟ أجب: بأن ذلك ظلم والعوض على الذابح، ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وآله عن ذبح الحيوان إلا لاكله (٥).

الثالث: المراد من العوض منافع عظيمة بلغت في الجلالة والرفعة إلى حيث لو كانت هذه البهيمة عاقلة وعلمت أنه لا سبيل لها إلى تحصيل تلك المنفعة إلا بواسطة تحمل ذلك الذبح فإنها كانت ترضى به، فهذا هو العوض الذي لأجله يحسن الايلاء والاضرار.

(١) في المصدر: على الله.

(٢) في المصدر: حشره عقلا.

(٣) في المصدر: من الايلاء.

(٤) في المصدر: ما ألمها بالأمراض.

(٥) في المصدر: الا لمأكله.

الرابع: مذهب القاضي وأكثر معتزلة البصرة أن العوض منقطع، قال القاضي: وهو قول أكثر المفسرين لأنه قال: إنه تعالى بعد توفير العوض عليها يجعلها ترابا وعنده يقول الكافر: "يا ليتني كنت ترابا" (١).

قال أبو القاسم: يجب كون العوض دائما (٢).

واحتج القاضي على قوله بأنه يحسن من الواحد منا أن يلتزم عملا شاقا لمنفعة منقطعة (٣)، فعلمنا أن إيصال الألم إلى الغير غير مشروط بدوام الاجر (٤). واحتج البلخي على قوله بأن قال: لا يمكن قطع ذلك العوض إلا بإماتة تلك البهيمة، وإماتها توجب الألم وذلك الألم يوجب عوضا آخر وهكذا إلى ما لا آخر له. والجواب عنه، أنه لم يثبت بالدليل أن الإماتة لا يمكن تحصيلها إلا مع الأيلام.

الخامس: أن البهيمة إذا استحقت على بهيمة أخرى عوضا فإن كانت البهيمة الظالمة قد استحقت على الله عوضا فإن الله تعالى ينقل ذلك العوض إلى المظلوم وإن لم يكن الامر كذلك فالله تعالى يكمل هذا العوض فهذا مختصر من أحكام الأعواض على قول المعتزلة انتهى كلامه في هذا المقام (٥).

وقال في قوله تعالى: "ولله يسجد": قد ذكرنا أن السجود على نوعين: سجود هو عبادة كسجود المسلمين لله، وسجود عبارة عن الانقياد والخضوع (٦)، ويرجع حاصل هذا السجود إلى أنها في أنفسها ممكنة الوجود والعدم قابلة لهما، فإنه لا يرجح (٧)

(١) النبأ: ٤٠.

(٢) في المصدر: يجب أن يكون العوض دائما.

(٣) في المصدر والأجرة منقطعة.

(٤) في المصدر الأجرة.

(٥) تفسير الرازي ١٢: ٢١٨ - ٢٢٠.

(٦) في المصدر: عن الانقياد لله تعالى والخضوع.

(٧) في المصدر وانه لا يترجح.

أحد الطرفين على الآخر إلا لمرجح، فمن (١) الناس من قال: المراد هنا المعنى الثاني لأن اللائق بالدابة ليس له إلا هذا السجود، ومنهم من قال: المراد هو المعنى الأول لأنه اللائق بالملائكة، ومنهم من قال: هو لفظ مشترك وحمل المشترك على معنييه جائز وهو ضعيف (٢).

وقال في قوله تعالى: " ألم يروا إلى الطير " هذا دليل آخر على كمال قدرة الله تعالى وحكمته، فإنه لولا أنه تعالى خلق الطير خلقة معها يمكنه الطيران، وخلق الجو خلقة معها يمكن الطيران فيها (٣) لما أمكن ذلك، فإنه تعالى أعطى الطير جناحا يبسطه مرة ويكسره أخرى، مثل ما يعمل السابح في الماء، وخلق الهواء خلقة لطيفة رقيقة يسهل خرقه (٤) والنفاذ فيه، ولولا ذلك لما كان الطيران ممكناً، " ما يمسكهن إلا الله " المعنى أن جسد الطير جسم ثقيل، والجسم الثقيل يمتنع بقاؤه في الجو معلقاً من غير دعامة تحته ولا علاقة فوقه، فوجب أن يكون الممسك له في ذلك الجو هو الله تعالى، قال القاضي: إنما أضاف الله تعالى هذا الإمساك إلى نفسه لأنه تعالى هو الذي أعطى الآلات التي لأجلها يتمكن الطير من تلك الأفعال، فلما كان تعالى هو السبب لذلك لا جرم صحت الإضافة انتهى (٥).

قوله تعالى: " والطير " أي والطير أيضاً تسبح، وقد مر أن تسبيحها إما محمول على الحقيقة بناء على شعورها، أو جعلها الله في هذا الوقت ذات شعور معجزة لداود عليه السلام، أو تسبيحها بلسان الحال، كما مر في تسبيح الجمادات، أو هو من السباحة

قال الرازي: وأما الطير فلا امتناع في أن يصدر عنها الكلام، ولكن أجمعت الأمة على

(١) نقله المصنف من هنا إلى آخر كلامه باختصار.

(٢) تفسير الرازي ٢٠: ٤٢ و ٤٤.

(٣) في المصدر: الطيران فيه.

(٤) في المصدر يسهل بسببها خرقه.

(٥) تفسير الرازي ٢: ٩٠ و ٩١ فيه: فلما كان تعالى هو المسبب لذلك لا جرم صحت

هذه الإضافة إلى الله تعالى.

أن المكلفين إما الجن أو الانس أو الملائكة فيمتنع فيها أن تبلغ في العقل إلى درجة التكليف، بل يكون حاله (١) كحال الطفل في أن يؤمر وينهى وإن لم يكن مكلفاً فصار ذلك معجزة من حيث جعلها في الفهم بمنزلة المرافق (٢).

وقال الطبرسي رحمه الله: تسخير الطير له تسبيح يدل على أن مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد، عن الجبائي وعلي بن عيسى، وقيل: إن الطير كانت تسبح معه بالغداة والعشي معجزة له عن وهب، " وكنا فاعلين " أي قادرين على فعل هذه الأشياء، ففعلناها دلالة على نبوته (٣).

قوله سبحانه: " ألم تر " قال الرازي: أي ألم تعلم، وظاهره الاستفهام والمراد به التقرير والبيان.

واعلم: أنه إما أن يكون المراد من التسبيح دلالة بهذه الأشياء (٤) على كونه تعالى منزهاً عن النقائص موصوفاً بنعوت الجلال (٥)، وإما أن يكون المراد منه في حق البعض الدلالة على التنزيه، وفي حق الباقيين النطق باللسان، والأول: أقرب وأما القسم الثالث: فهو أن يقال: استعمل اللفظ الواحد في الحقيقة والمجاز معا وهو غير جائز فلم يبق إلا الأول.

فان قيل: فالتسبيح بها المعنى حاصل لجميع المخلوقات فما وجه تخصيصه هنا بالعقلاء؟

قلنا: لان حلقة العقلاء أشد دلالة على وجود الصانع سبحانه، لان العجائب فيها أكثر (٦).

(١) في المصدر: بل تكون على حالة.

(٢) تفسير الرازي ٢٢: ٢٠٠.

(٣) مجمع البيان ٧: ٥٨.

(٤) في المصدر: دلالة هذه الأشياء.

(٥) زاد في المصدر: وأما أن يكون المراد منه أنها تنطق بالتسبيح وتتكلم به.

(٦) في المصدر: لان العجائب والغرائب في خلقهم أكثر وهي العقل والنطق والفهم.

ولما ذكر (١) أن أهل السماوات وأهل الأرض يسبحون ذكر أن الذين استقروا في الهواء وهو الطير يسبحون، وذلك لان إعطاء الجرم الثقيل القوة التي تقوى بها على الوقوف في جو السماء صافة باسطة أجنحتها بما فيها من القبض والبسط من أعظم الدلائل على قدرة الصانع المدبر سبحانه، وجعل طيرانها سجودا منها له سبحانه وذلك يؤكد ما ذكرناه أن المراد من التسبيح دلالة هذه الأمور على التنزيه لا النطق اللساني، " كل قد علم " أي علم الله ويدل عليه قوله: " والله عليم بما يفعلون " هو اختيار جمهور المتكلمين.

والثاني: أن يعود الضمير في علم، والصلاة، والتسبيح، على لفظ " كل " أي أنهم يعلمون ما يجب عليهم من الصلاة والتسبيح.

والثالث: أن تكون الهاء راجعة إلى الله (٢)، يعني قد علم كل مسبح وكل مصل صلته (٣) التي كلفه إياها، وعلى هذين التقديرين فقوله: " والله عليم " استيناف. وروي عن أبي ثابت قال: كنت جالسا عند أبي جعفر (٤) الباقر عليه السلام فقال لي: أتدري

ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها؟ قال (٥): فإنهن يقدرن ربهن ويسألنه قوت يومهن.

واستبعد المتكلمون ذلك، فقالوا: الطير لو كانت عارفة بالله لكانت كالعقلاء الذين يفهمون كلامنا وإشارتنا، لكنها ليست كذلك فانا نعلم بالضرورة أنها أشد نقصانا

- 
- (١) فيه اختصار، وتمامه على ما في المصدر: اما قوله تعالى: " والطير صافات " فلقائل أن يقول: ما وجه اتصال هذا بما قبله؟ والجواب انه سبحانه لما ذكر.  
(٢) في المصدر: على ذكر الله.  
(٣) في المصدر: صلاة الله.  
(٤) في المصدر: " محمد بن جعفر الباقر " ولعله تصحيف من النساخ.  
(٥) في المصدر: قال: لا، قال.

من الصبي الذين لا يعرف هذه الأمور، فبأن يمتنع ذلك فيها أولى، وإذا ثبت أنها لا تعرف الله استحال كونها مسيحة له بالنطق فثبت أنها لا تسبح الله إلا بلسان الحال. ثم ذكر كثيرا من الحيل الدقيقة الصادرة عن الحيوانات كما سيأتي، واستدل بها على شعورها وعقلها، ثم قال: والأكياس من العقلاء يعجزون عن أمثال هذه الحيل، فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يقال: إنها ملهمة عن الله سبحانه بمعرفته والثناء عليه وكانت (١) غير عارفة بسائر الأمور التي يعرفها الناس؟ ولله در شهاب السمعاني حيث

قال: جل جناب العز والجلال، عن أن يوزن بميزان الاعتزال (٢). وقال في قوله سبحانه: "والله خلق كل دابة من ماء" في هذه الآية سؤالات: الأول: قال الله: "خلق كل دابة من ماء" مع أن كثيرا من الحيوانات غير مخلوقة من الماء كالملائكة (٣)، وهو أعظم المخلوقات عددا، وأنهم (٤) مخلوقون من النور، وأما الجن فهم مخلوقون من النار، وخلق الله آدم من التراب (٥) وخلق الله عيسى من الريح لقوله: "فنفخنا فيه من روحنا" (٦). وأيضا نرى أن كثيرا من الحيوانات يتولد لا عن النطفة. والجواب من وجوه:

أحدها وهو الأحسن ما قاله القفال: وهو أن "من ماء" صلة "كل دابة" وليس هو من صلة "خلق" أن كل دابة متولدة من الماء فهي مخلوقة لله. وثانيها: أن أصل جميع المخلوقات الماء على ما روي "أول ما خلق الله تعالى جوهرة فنظر إليها بعين الهيبة فصارت ماء ثم من ذلك الماء خلق النار والهواء والنور"

(١) في المصدر: وإن كانت.

(٢) تفسير الرازي ٢٤: ١٠ - ١٢.

(٣) في المصدر: اما الملائكة.

(٤) في المصدر: وهم مخلوقون.

(٥) زاد في المصدر: لقوله: "خلقه من تراب" أقول: الآية في آل عمران: ٥٩.

(٦) التحريم: ١٢.



ولما كان المقصود من هذه الآية بيان أصل الخلق وكان الأصل الأول هو الماء لا جرم ذكره على هذا الوجه.

وثالثها: أن المراد من الدابة، الذي يدب (١) على وجه الأرض ومسكنهم هناك لتخرج الملائكة والجن (٢)، ولما كان الغالب جدا من هذه الحيوانات كونهم مخلوقين من الماء إما لأنها متولدة من النطفة، وإما لأنها لا تعيش إلا بالماء لا جرم أطلق الكل تنزيلا للغالب منزلة الكل.

الثاني: لم سمي الزحف على البطن مشيا؟  
والجواب هذا على سبيل الاستعارة كما يقال: فلان لا يمشي له أمر، وعلى طريق المشاكلة.

الثالث: أنه لم تنحصر (٣) القسمة، لأننا نجد ما يمشي على أكثر من أربع مثل العناكب والعقارب ومثل الحيوان الذي له أربع وأربعون رجلا الذي يسمى دخال الأذن.

والجواب: القسم الذي ذكرتم كالنادر فكان ملحقا بالعدم، ولأن الفلاسفة يقولون: ماله قوائم كثيرة فالاعتماد له إذا مشى على أربع جهاته لا غير فكأنه يمشي على أربع ولأن قوله: " يخلق الله ما يشاء " تنبيه على أن الحيوانات كما اختلف بحسب كيفية المشي فكذا هي مختلفة بحسب أمور أخر.

ولنذكر ههنا بعض تلك التقسيمات:

التقسيم الأول: الحيوانات قد تشترك في أعضاء وقد تتباين بأعضاء، أما الشركة: فمثل اشتراك الانسان والفرس في أن لهما لحما وعصبا وعظما، وأما التباين: فاما أن يكون في نفس العضو، أو في صفته.

(١) في المصدر: التي تدب.

(٢) في المصدر: فيخرج عنه الملائكة والجن.

(٣) في المصدر: لم يستوف القسمة.

أما الأول، فعلى وجهين: أحدهما: أن لا يكون العضو حاصلًا للآخر وإن كانت أجزاؤه حاصلة للثاني، كالفرس والانسان، فان الفرس له ذنب، والانسان ليس له ذنب ولكن أجزاء الذنب ليس إلا العظم والعصب واللحم والجلد والشعر، وكل ذلك حاصل للانسان.

والثاني: أن لا يكون ذلك العضو حاصلًا للثاني لا بذاته ولا بأجزائه، مثل أن للسحفاة صدفا يحيط به وليس للانسان، وللسمك فلوس (١)، وللقنفذ شوك، وليس شئ منها للانسان.

وأما التباين في صفة العضو، فأما أن يكون من باب الكمية، أو الكيفية أو الوضع، أو الفعل، أو الانفعال، أما الذي في الكمية، فاما أن يتعلق بالمقدار مثل أن عين البوم كبيرة وعن العقاب صغيرة، أو بالعدد مثل أن أرجل بعض العناكب ستة وأرجل ضرب آخر ثمانية أو عشرة، والذي في الكيفية فكاختلافها في الألوان والاشكال والصلابة واللين، والذي في الوضع: فمثل اختلاف وضع ثدي الفيل فإنه قريب من الصدور، وثدي الفرس فإنه عند السرة، وأما الذي في الفعل: فمثل كون اذن الفيل للذب (٢) مع كونه آلة للسمع، وليس كذلك الانسان (٣) وكون أنفه آلة للقبض دون أنف غيره، وأما الذي في الانفعال: فمثل كون عين الخفاش سريعة التحير في الضوء، وعين الخطاف خلاف ذلك.

التقسيم الثاني للحيوان: إما أن يكون مائيا بأن يكون مسكنه الأصلي هو الماء، أو أرضيا، أو يكون مائيا ثم يصير أرضيا، أما الحيوانات المائية: فتعتبر أحوالها من وجوه الأول: إما أن يكون مكانه وغذاؤه ونفسه مائيا فله بدل التنفس

(١) في المصدر، وليس للانسان ذلك وكذا للسمك فلوس.

(٢) في المصدر: صالحا للذب.

(٣) في المصدر: في الانسان.

جذب الماء إلى بطنه ثم رده (١) ولا يعيش إذا فارقه، والسماك كله كذلك (٢) أو مكانه

وغذاؤه مائي، لا يتنفس ولا يستنشق مثل أصناف من الصدف لا تظهر للهواء ولا تستدخل الماء إلى باطنها.

الثاني: الحيوانات المائية بعضها مأواها الأنهار الجارية، وبعضها مأواها البطائح مثل الضفادع، وبعضها مأواها مياه البحر (٣).

الثالث: منها لجية، ومنها شطية، ومنها طينية، ومنها صخرية.

الوجه الرابع: الحيوان المنتقل في الماء منه ما يعتمد في غوصه على رأسه وفي السباحة على أجنحته كالسماك، ومنه ما يعتمد في السباحة على أرجله كالضفادع ومنه ما يمشى في قعر الماء كالسرطان، ومنه ما يزحف مثل ضرب من السمك لا جناح له كالودود.

وأما الحيوانات البرية: فتعتبر أحوالها أيضا من وجهين. الأول:

أن منها ما يتنفس من طريق واحد كالقمل والخيشوم، ومنه ما لا يتنفس كذلك بل على نحو آخر (٤) مثل الزنبور والنحل.

الثاني: أن الحيوانات الأرضية منها: ماله مأوى معلوم، ومنها: ما مأواه

كيف اتفق إلا أن تلد فيقيم للحضانة واللواتي لها مأوى: فبعضها مأواه قلة رابية (٥)، وبعضها مأواه وجه الأرض.

(١) في المصدر: فله بدل التنفس في الهواء التنشق المائي فهو يقبل الماء إلى بطنه ثم يردده.

(٢) سقط هنا قسم آخر فهو على ما في المصدر: ومنه ما كان مكانه وغذاؤه مائي ولكن يتنفس من الهواء مثل السلحفاة المائية.

(٣) في المصدر: بعضها مأواها مياه الأنهار الجارية وبعضها مياه البطائح وبعضها مأواها مياه البحر.

(٤) في المصدر: بل على نحو آخر من مسامه.

(٥) في المصدر: فبعضها مأواه وشق وبعضها حفر وبعضها مأواه قلة رابية.

الثالث: الحيوان البري كل طائر منه ذو جناحين فإنه يمشي برجليه ومن جملة ذلك مشيه صعب عليه كالخطاف الكبير الأسود والخفاش، وأما الذي جناحه جلد أو غشاء فقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيات بالحبشة تطير. الرابع: الطير تختلف فبعضها تتعايش معا كالكرابي، وبعضها تعيش منفردا كالعقاب وجميع الجوارح التي تتنازع على الطعام لاحتياجها إلى الاجتهاد لتصيد (١) ومنها: ما تتعايش زوجها كالقطا، ومنها: ما تجتمع تارة وتنفرد أخرى، ثم إن المنفرد قد تكون مدنية وقد تكون برية صرفة وقد تكون بستانية. والانسان من بين الحيوان: هو الذي لا يمكنه أن يعيش وحده، فان أسباب حياته ومعيشته تلتئم بالمشاركة المدنية، والنحل وبعض الفراش يشارك الانسان في ذلك، لكن الحدا والكرابي (٢) تطيع رئيسا واحدا. والنمل: لها اجتماع ولا رئيس لها.

الخامس: الطير منه آكل لحم ومنه لا قط حب ومنه آكل عشب، وقد يكون للبعض طعام معين كالنحل فان غذاءه الزهر، والعنكبوت فان غذاءه الذباب، وقد يكون بعضه متفق الطعام.

وأما القسم الثالث: وهو الحيوان الذي يكون تارة مائيا وأخرى بريا فيقال: إنه حيوان يكون في البحر ويعيش فيه ثم إنه يبرز إلى البر ويبقى فيه القسم الثالث: منه ما هو إنسي بالطبع، فمنه ما يسرع استيناسه (٣) ويبقى

(١) في المصدر: إلى الاحتيال لتصيد ومنافستها فيه.

(٢) في المصدر: والنحل والنمل وبعض الغرائق يشارك الانسان في ذلك لكن النحل والكرابي.

(٣) الظاهر أن نسخة المصنف كانت ناقصة، والصحيح كما في المصدر: الحيوان منه ما هو انسي بالطبع كالانسان ومنه ما هو انسي بالمولد كالهرة والفرس، ومنه ما هو انسي بالقسر كالفهد، ومنه ما لا يأنس كالنمر، والمستأنس بالقسر منه ما يسرع استئناسه.

مستأنسا كالفييل، ومنه ما ييطئ كالأسد، ويشبه أن يكون من كل نوع صنف أنسي وصنف وحشي حتى من الناس.

التقسيم الرابع: من الحيوان ما هو مصوت ومنه ما لا صوت له، وكل مصوت فإنه يصير عند الاغتمام وحركة شهوة الجماع أشد تصويتا حتى الانسان (١)، ومنه ماله شيق يسفد كل وقت كالديك، ومنه عفيف له وقت معين.

التقسيم الخامس: بعض الحيوانات هادئ الطبع قليل الغضب مثل البقر وبعضه شديد الجهل حاد الغضب كالخنزير البري، وبعضها حلیم حمول كالبعير، وبعضها سريع الحركات كالحية (٢)، وبعضها قوي جرى شهيم كبير النفس كريم الطبع كالأسد، ومنها قوي محتال (٣) وحشي كالذئب، وبعضها محتال مكار ذي الحركات (٤) كالثعلب، وبعضها غضوب شديد الغضب سفيه إلا أنه ملق متودد كالكلب

وبعضها شديد اللين مستأنس كالفييل والقرد، وبعضها حسود مباح (٥) بجماله كالطاووس

وبعضها شديد الحفظ (٦) كالجمال والحمار لا ينسى كل منهما الطريق الذي رآه.

التقسيم السادس: من الحيوانات ما تناسله بأن تلد حيوانا (٧)، وبعضها ما تناسله بأن تلد أنثاه دودا (٨) انتهى.

وقال النيسابوري منه ولود، ومنه بيوض، وكل اذون ولود، وكل

- 
- (١) الصحيح كما في المصدر: الا الانسان.  
(٢) في المصدر: وبعضها ردى الحركات مغتال كالحية.  
(٣) في المصدر: مغتال.  
(٤) في المصدر: ردى الحركات.  
(٥) في المصدر: متباه.  
(٦) في المصدر شديد التحفظ.  
(٧) في المصدر: ان تلد أنثاه حيوانا.  
(٨) تفسير الرازي ٢٤: ١٦ - ١٩ زاد فيه بعد ذلك: كالنحل والعنكبوت فإنها تلد دودا ثم إن أعضائه تستكمل بعده، وبعضها تناسله بأن تبيض أنثاه بيضا.

صموخ بيوض سوى الخشاف.  
وفي قوله: " إن الله على كل شئ قدير " إشارة إلى أن اختصاص كل حيوان بهذه الخواص وبأمثالها لا يكون إلا عن قادر مختار قهار (١) انتهى.  
وقال البيضاوي في قوله تعالى: " وعلمنا منطق الطير " : النطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا، وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه والتبع، كقولهم: نطقت الحمامة، ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد، فان الأصوات الحيوانية من حيث أنها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات، سيما وفيها ما تتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها ما من جنسه (٢)، ولعل سليمان مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه (٣) به، ومن ذلك ما حكى أنه مر بببلبل يتصوت ويترقص، فقال: يقول: " إذا أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا " وصاحت فاخحة فقال: إنها تقول: " ليت الخلق لم يخلقوا " فلعله كان صوت الببلبل عن شبع وفراغ بال، وصياح الفاخحة عن مقاساة شدة وتألم قلب، " فهم يوزعون " يحبسون بحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا " حتى إذا أتوا على واد النمل " : واد بالشام كثير النمل، والتعدية " بعلى " إما لان إتيانهم كان من على، أو لان المراد قطعه من قولهم: أتى الشئ: إذا أنفده وبلغ آخره، كأنهم أرادوا أن ينزلوا أخريات الوادي " قالت نملة " كأنها لما رأتهم متوجهين إلى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيره (٤) فصاحت صيحة نبهت (٥) بها ما بحضرتها من النمل فتبعتها، فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم، ولذلك أجروا مجراهم، مع أنه لا يمتنع أن خلق

(١) تفسير النيسابوري ٣: ٩١ فيه: الا عن فاعل مختار قدير قهار.

(٢) في المصدر: ما هو من جنسه.

(٣) توخى الامر: تعمده وتطلبه دون سواه.

(٤) في المصدر: غيرها.

(٥) في المصدر: تنبهت.

الله فيها العقل والنطق (١).

وقال النيسابوري: قال المفسرون: إنه تعالى جعل الطير في أيامه مما له عقل (٢)، وليس كذلك حال الطير في أيامنا وإن كان فيها ما قد ألهمه الله تعالى الدقائق التي خصت بالحاجة إليها، يحكى أنه مر على بلبل في شجرة فقال لأصحابه: إنه يقول: "أكلت نصف تمره وعلى الدنيا العفاء" أي التراب، وصاحت فاخنة

فأخبر الناس أنها تقول: "ليت ذا الخلق لم يخلقوا" وصاح طاووس فقال: يقول: "كما تدين تدان" وأخبر أن الهدهد يقول: "استغفروا الله يا مذنبون" والخطاف يقول: "قدموا خيرا تجدوه" والرحمة (٣) تقول: "سبحان ربي الأعلى ملء سمائه وأرضه" والقمري يقول: "سبحان ربي الأعلى" والقطاة تقول: "من سكت سلم" والبيغاء (٤) تقول: "ويل لمن الدنيا همه" والديك يقول: "اذكروا الله يا غافلون" والنسر يقول: "يا بن آدم عش ما شئت وأحرك الموت" والعقاب يقول: "في البعد من الناس انس" (٥).

وقال الطبرسي قدس سره: أهل العربية يقولون: لا يطلق النطق على غير بني آدم، وإنما يقال: الصوت لان النطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطير إلا أنه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سماه منطلقا مجازا، وقيل: إنه أراد حقيقة

(١) أنوار التنزيل ٢: ١٩٤ و ١٩٥.

(٢) هذا بعيد في الغاية، وكأن قائل ذلك لما لم يتيسر له فهم الآية تمسك بذلك.

(٣) الرحمة بالتحريك: طائر أبقع يشبه النسر في الحلقة، وكنيتها أم جعران وأم

رسالة وأم عجبية وأم كبير، ويقال لها: الأنوق. قال الدميري: من طبع هذا الطائر

انه لا يرضى من الجبال الا بالموحش منها ولا من الأماكن بأسحقها وابعدها من أماكن

أعدائه ولا من الهضاب الا بصخورها، والأنثى منه لا تمكن من نفسها غير ذكرها وتبيض بيضة

واحدة وربما أتأمت.

(٤) البيغاء: طائر اخضر يسمى بالدرة والطوطي.

(٥) تفسير النيسابوري ٣: ١٣٥.

المنطق لان من الطير ما له كلام يهجي كالطوطي، قال المبرد: العرب تسمي كل ميين عن نفسه ناطقا ومتكلما، وقال علي بن عيسى: إن الطير كانت تكلم سليمان معجزة له كما أخبر عن الهدهد، ومنطق الطير صوت تتفاهم به معانيها على صيغة واحدة، بخلاف منطق الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة، ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها ولم نفهم هي عنا، لان أفهامنا مقصورة على تلك الأمور المخصوصة، ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقتها (١).

وقال رحمه الله: واختلف في سبب تفقده (٢) للهدهد من بين الطير ف قيل: إنه احتاج إليه في سفره ليدله على الماء لأنه يقال: إنه يرى الماء في بطن الأرض كما نراه في القارورة عن ابن عباس، وروى العياشي بالاسناد: قال: قال أبو حنيفة لأبي عبد الله عليه السلام: كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير؟ قال: لان الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة، فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه وضحك، قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يضحكك؟ قال: ظفرت بك جعلت فذاك

قال: وكيف ذاك؟ قال: الذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخ في التراب حتى تأخذ بعنقه؟! قال أبو عبد الله عليه السلام: يا نعمان أما علمت أنه إذا نزل القدر أغشى البصر (٣).

ثم قال رحمه الله في قوله: " لأعدبته " كما صح نطق الطير وتكليفه في زمانه معجزة له جازت معاتبته على ما وقع منه من تقصير فإنه كان مأمورا بطاعته فاستحق العقاب على غيبته (٤).

وقال في قوله تعالى: " وزين لهم الشيطان " الآية، قال الجبائي: لم يكن

(١) مجمع البيان ٧: ٢١٤.

(٢) في المصدر: تفقده الهدهد.

(٣) مجمع البيان ٧: ٢١٧ و ٢١٨.

(٤) مجمع البيان ٧: ٢١٨.



الهدهد عارفا بالله تعالى، وإنما أخبر بذلك كما يخبر مراهقو صبياننا لأنه لا تكليف إلا على الملائكة والانس والجن، فيرانا الصبي على عبادة الله فيتصور أن ما خالفها باطل، فكذلك الهدهد تصور له أن ما خالف فعل سليمان باطل، وهذا الذي ذكره خلاف ظاهر القرآن لأنه لا يجوز أن يفرق بين الحق الذي هو السجود لله وبين الباطل الذي هو السجود للشمس، وأن أحدهما حسن، والآخر قبيح إلا العارف بالله سبحانه وبما يجوز عليه وبما لا يجوز، هذا مع نسبة تزيين أعمالهم وصددهم

عن طريق الحق إلى الشيطان، وهذه مقالة من يعرف العدل وأن القبيح غير جائز على الله تعالى (١).

وقال قدس سره في قوله سبحانه في سورة العنكبوت: " وكأين من دابة لا تحمل رزقها " : أي وكم من دابة لا يكون رزقها مدخرا معدا عن الحسن، وقيل: معناه لا يطيق حمل رزقها لضعفها وتأكل بأفواهها، عن مجاهد، وقيل، إن الحيوان أجمع من البهائم والطيور وغيرهما مما يدب على وجه الأرض لا يدخر القوت لغدها إلا بني آدم والنملة والفارة، بل تأكل منها قدر كفايتها فقط، عن ابن عباس، " الله يرزقها وإياكم " أي يرزق تلك الدابة الضعيفة التي لا تقدر على حمل رزقها ويرزقكم أيضا فلا تتركوا الهجرة بهذا السبب، عن ابن عمر قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل، فقال:

يا ابن عمر مالك لا تأكل؟ فقلت: لا أشتهي يا رسول الله، فقال: ولكنني أشتهي وهذه صبيحة رابعة منذ لم أذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى

وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر إذا وبقيت مع قوم يخبؤون رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت الآية " وهو السميع " أي لأقوالكم عند مفارقة أوطانكم " العليم " بأحوالكم لا يخفى عليه شيء من سركم وإعلانكم (٢).

(١) مجمع البيان ٧: ٢١٨.

(٢) مجمع البيان ٨: ٢٩١.

وقال قدس الله روحه: " والطيور " أي وسخرنا الطير " محشورة " أي مجموعة إليه تسبح الله تعالى معه " كل " يعني كل الطير والجبال " له أبواب " رجاع إلى ما يريد، مطيع له بالتسبيح معه، قال الجبائي: لا يمتنع أن يكون الله تعالى خلق في الطيور من المعارف ما يفهم به أمر داود ونهيه فيطيعه فيما يريد منها وإن لم تكن كاملة العقل مكلفة (١).

وقال الرازي: فان قيل: كيف يصدر تسبيح الله عن الطير مع أنه لا عقل له؟ قلنا: لا يبعد أن يقال: إن الله تعالى كان يخلق لها عقولا حتى تعرف الله فتسبحه حينئذ، وكل ذلك كان معجزة لداود عليه السلام انتهى (٢).  
" خلق الأزواج كلها " قيل: يعني أزواج الحيوان من ذكر وأنثى، وقيل: أي الأشكال، وقيل: أي الأصناف، وقيل: كل ممكن فهو زوج تركيبي. والواحد الحق والفرد والمطلق هو الله تعالى، " وما يث من دابة " أي وفي خلق ما يفرق على وجه الأرض من الحيوان على اختلاف أجناسها ومنافعها والمقاصد المطلوبة منها دلالات واضحات على وجوده سبحانه وعلمه وقدرته وحكمته ولطفه " لقوم يوقنون " قيل: أي يطلبون علم اليقين بالتدبر والتفكير.

قوله سبحانه: " صافات " قيل: أي باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها فإنهن إذا بسطنها صفنن قوادمها " ويقبضن " أي ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك، ولذلك عدل به إلى صيغة الفعل للتفرقة بين الأصيل في الطيران والطارى عليه " ما يمسكهن " في الجو على خلاف طبعهن " إلا الرحمن " الشامل رحمته كل شئ بأن خلقهن على أشكال وخصائص هيئاتهن للحركة في الهواء " إنه بكل شئ بصير " يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب.

وأقول: في سورة الفيل وقصته دلالة على شعور الحيوانات وكونها مطيعة

(١) مجمع البيان ٨: ٤٩٦ فيه: [تفهم] وفيه: فتطيعه.  
(٢) تفسير الرازي ٢٦: ١٨٦ فيه: " لا عقل لهما " وفيه: عقلا.

لامره سبحانه، فان الظاهر أن الطيور كانت حيوانات ولم تكن من الملائكة وإن احتملت ذلك، وكذا الفيلة حيث امتنعت من دخول الحرم وفهمت كلام عبد المطلب وسجدت له رضي الله عنه كما مر مفصلا في ذكر تلك القصة، نعم: يمكن أن يكون الله تعالى جعلها في ذلك الوقت ذوات شعور ومعرفة كرامة للبيت وعبد المطلب وإرهاصا لنبوته نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

١ - تفسير علي بن إبراهيم: عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد، عن الوشاء عن صديق بن عبد الله عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد

الله عليه السلام قال: ما من طير يصاد في بر ولا بحر ولا يصاد شئ من الوحوش إلا بتضييعه

التسبيح (١).

العياشي: عن إسحاق مثله (٢).

٢ - التفسير: [والله خلق كل دابة من ماء] أي من مني (٣) [فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي علي رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شئ قدير] قال: علي رجلين الناس، وعلى بطنه الحيات، وعلى أربع البهايم، وقال أبو عبد الله عليه السلام: ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك (٤). بيان: قال الدميري: قال الجاحظ: الحيوان على أربعة أقسام: شئ يمشي وشئ يطير، وشئ يعوم (٥)، وشئ ينسأخ في الأرض إلا أن كل طائر يمشي (٦) وليس كل شئ يمشي يطير (٧) فالنوع الذي يمشي هو على ثلاثة أقسام: ناس

(١) تفسير القمي: ٤٥٩.

(٢) تفسير العياشي

(٣) في التفسير المطبوع: أي من مياه.

(٤) تفسير القمي: ٤٥٩.

(٥) عام في الماء: سبح.

(٦) في المصدر: كل شئ يطير يمشي.

(٧) في نسخة: وليس كل شئ يمشي فهو طائر.

وبهائم وسباع، والطير كله سبع وبهيمة وهمج، والخشاش: ما لطف جرمه وصغر جسمه (١) وكان عديم السلاح، والهمج: ليس من الطير ولكنه يطير، وهو فيما يطير كالحشرات فيما يمشي، والسبع من الطير: ما أكل اللحم خالصا، والبهيمة: ما أكل الحب خالصا، والمشارك كالعصفور فإنه ليس بذئ مخلب ولا منسر وهو يلقط الحب، وهو مع ذلك يصيد النمل إذا طار، ويصيد الجراد، ويأكل اللحم ولا يزق فراخه كما يزق الحمام فهو مشترك الطبيعة، وأشباه العصافير من المشترك كثيرة وليس كل ما طار بجناحين من الطير، فقد يطير الجعلان والذباب والزناير والجراد والنمل والبعوض والفراش والأرضة والنحل وغير ذلك ولا يسمى طيوراً، وكذلك الملائكة تطير ولها أجنحة وليست من الطير، وكذلك جعفر بن أبي طالب ذو جناحين يطير بهما في الجنة وليس من الطير (٢).

٣ - قرب الإسناد: عن سعد بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنه ما يصاد من الطير إلا بتضييعهم التسييح (٣).

٤ - العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى العطار عن الحسين ابن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن عبد الله بن محمد عن حماد بن عثمان عن أبي -

عبد الله عليه السلام قال: كانت الوحوش والطير والسباع وكل شيء خلق الله عز وجل مختلطاً ببعضه ببعض، فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت وفزعت فذهب كل شيء إلى شكله (٤).

(١) في نسخة: وصغر شخصه.

(٢) حياة الحيوان: ٢٠٦ (مادة الحيوان).

(٣) قرب الإسناد: ٥٥ فيه: داووا مرضاكم بالصدقة، وادفعوا أبواب البلاء بالدعاء وحصنوا أموالكم بالزكاة فإنه ما يصاد ما تصيد من الطير.

(٤) علل الشرائع ١: ٥.

٥ - ومنه: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن أحمد

ابن أبي عبد الله البرقي عن رجل عن ابن أسباط عن عمه يعقوب رفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إذا سمعتم نباح الكلب ونهيق (١) الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم، فإنهم يرون (٢) ما لا ترون، فافعلوا ما تؤمرون الخبر (٣).

٦ - مجالس ابن الشيخ: عن جماعة، عن أبي المفضل الشيباني عن أحمد بن عبد الله بن عمار الثقفي الكاتب: عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي، عن محمد بن الحارث (٤) بن بشير الدهني، عن القاسم بن الفضل بن عمرة القيسي، عن عباد المنقري (٥) عن أبي عبد الله جعفر بن محمد قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي

ابن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال: مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بظبية مربوطة

بطنب فسطاق، فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطلق الله عز وجل لها من لسانها

فكلمته فقالت: يا رسول الله إني أم خشفين (٦) عطشانين وهذا ضرعي قد امتلأ لبنا فخلني حتى أنطلق (٧) فأرضعهما ثم أعود فتربطني (٨) كما كنت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف وأنت ربيطة قوم وصيدهم؟ قالت: بلى يا رسول الله أنا أحيى

فتربطني كما كنت أنت بيدك (٩) فأخذ عليها موثقا من الله لتعودن، وخلي سبيلها

(١) في المصدر: ونهيق الحمير.

(٢) الصحيح كما في بعض نسخ المصدر: فإنهن يرون.

(٣) علل الشرايع ٢: ٢٧٠ وللحديث صدر وذيل تركهما المنصف.

(٤) في نسخة من المصدر: الحرب.

(٥) في المصدر: [عميرة العبسي: عن حماد المقرئ] وفي بعض النسخ: عباد المقرئ.

(٦) الخشف بثليث الخاء: ولد الظبي أول ما يولد.

(٧) في المصدر: لانطلق.

(٨) في المصدر: فتربطني.

(٩) في المصدر: سأحيى فتربطني أنت بيدك كما كنت.

فلم تلبث إلا يسيرا حتى رجعت قد فرغت ما في ضرعها: فربطها نبي الله كما كانت ثم سأل لمن هذا الصيد؟ قالوا: (١) يا رسول الله هذه لبني فلان، فأتاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وكان الذي اقتنصها (٢) منهم منافقا فرجع عن نفاقه وحسن إسلامه فكلمه النبي ليشتريها منه (٣) قال: بل أخلي سبيلها فذاك أبي وأمي يا نبي الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لو أن البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سمينا (٤). بيان: " من الموت " أي من أصل وقوعه أو من شدائد الموت والعقوبات الواقعة بعده والأهوال المتوقعة عنده وبعده، ولعله أظهر.

٧ - المحاسن: عن محمد بن علي عن ابن فضال عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال يعقوب عليه السلام لابنه: يا بني لا تزن فلو أن الطير زنى لتناثر ريشه (٥).

٨ - الخرائج: روي أن الحسين عليه السلام سئل في حال صغره عن أصوات الحيوانات

لان من شرط الامام أن يكون عالما بجميع اللغات حتى أصوات الحيوانات، فقال: على ما روى محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي عن الحسين عليه السلام أنه قال: إذا صاح

النسر فإنه يقول: " يا ابن آدم عش ما شئت فأخره الموت " (٦) وإذا صاح البازي يقول: " يا عالم الخفيات ويا كاشف البليات " وإذا صاح الطاووس يقول: " مولاي ظلمت نفسي واغتررت بزينتتي فاغفر لي " وإذا صاح الدراج يقول: " الرحمن على العرش استوى " وإذا صاح الديك يقول: " من عرف الله لم ينس ذكره " وإذا قرقرت الدجاجة تقول: " يا إله الحق أنت الحق وقولك الحق يا الله يا حق "

(١) في المصدر: ف قيل له: هذه.

(٢) في الكتاب ومصدره اقتنصها والظاهر أنه مصحف " اقتنصها " أي اصطادها.

(٣) في المصدر: فكلمه النبي صلى الله عليه وآله في بيعها ليشتريها منه.

(٤) أمالي ابن الشيخ ٢: ٦٨، و ٢٨٩ (ط ١).

(٥) المحاسن: ١٠٦.

(٦) في النسخة المخطوطة: فان آخره الموت.

وإذا صاح الباشق يقول: " آمنت بالله واليوم الآخر " وإذا صاحت الحداء (١) تقول:  
" توكل على الله ترزق " وإذا صاح العقاب يقول: " من أطاع الله لم يشق " وإذا صاح  
الشاهين يقول: " سبحان الله حقاً حقاً " وإذا صاحت البومة يقول: " البعد من  
الناس انس " وإذا صاح الغراب يقول: " يا رزاق ابعث الرزق الحلال " وإذا صاح  
الكركي يقول: اللهم احفظني من عدوي " وإذا صاح اللقلق يقول: " من تخلى  
عن الناس نجا من أذاهم " وإذا صاح البطة تقول: " غفرانك يا الله " وإذا صاح  
الهدهد يقول: " ما أشقى من عصى الله " وإذا صاح القمري يقول: " يا عالم  
السر والنجوى يا الله " وإذا صاح الدبسي (٢) يقول: " أنت الله لا إله سواك يا الله "  
وإذا صاح العقعق يقول: " سبحان من لا يخفى عليه خافية " وإذا صاح الببغاء  
يقول: " من ذكر ربه غفر ذنبه " وإذا صاح العصفور: يقول: " استغفر الله مما  
يسخط الله " وإذا صاح البلبل يقول: " لا إله إلا الله حقاً حقاً " وإذا صاح القبجة (٣)  
تقول: " قرب الحق قرب " وإذا صاحت السمانيات (٤) يقول: يا ابن آدم ما أغفلك  
عن الموت " وإذا صاح السودنيق (٥) يقول: " لا إله إلا الله محمد وآله خيرة الله "  
وإذا

صاحت الفاخطة: " يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد " وإذا صاح الشقراق يقول:  
" مولاي أعتقني من النار . "

وإذا صاحت القنبرة تقول: " مولاي تب على كل مذنب من المذنبين " وإذا صاح  
الورشان يقول: " إن لم تغفر ذنبي شقيت " وإذا صاح الشفنين (٦) يقول: " لا قوة إلا

(١) في النسخة المخطوطة: الحداءة.

(٢) قال الدميري: الدبسي بفتح الدال وكسر السين ويقال: بضم الدال: طائر  
منسوب إلى دبس الرطب، وهو قسم من الحمام البري ولونه الدكنة وقيل: هو ذكر اليمام.

(٣) القبجة: الحجل وهي اسم جنس يقع على الذكر والأنثى.

(٤) في النسخة المخطوطة: السماني تقول.

(٥) في حياة الحيوان: السودنيق: الصقر.

(٦) قال الدميري: الشفنين بكسر الشين: هو متولد بين نوعين مأكولين وعده الجاحظ  
في أنواع الحمام وبعضهم يقول: هو الذي تسميه العامة اليمام وصوته في الترتم كصوت  
الرباب وفيه تحزين.

بالله العلي العظيم " وإذا صاحت النعامة تقول: " لا معبود سوى الله " وإذا صاحت الخطافة فإنها تقرأ سورة الحمد وتقول: " يا قابل توبة التوابين يا الله لك الحمد " وإذا صاحت الزرافة تقول: " لا إله إلا الله وحده " وإذا صاح الحمل يقول: " كفى بالموت واعظا " وإذا صاح الجدي يقول: " عاجلني الموت ثقل ذنبي وازداد " وإذا صاح الأسد يقول: " أمر الله مهم مهم " وإذا صاح الثور يقول: " مهلا مهلا يا ابن آدم أنت بين يدي من يرى ولا يرى وهو الله " وإذا صاح الفيل يقول: " لا يغني عن الموت قوة ولا حيلة " وإذا صاح الفهد يقول: " يا عزيز يا جبار يا متكبر يا الله " وإذا صاح الجمل يقول: " سبحان مذل الجبارين سبحانه " وإذا صهل الفرس يقول: " سبحان ربنا سبحانه " وإذا صاح الذئب يقول: " ما حفظ الله لن يضيع أبدا " وإذا صاح ابن آوي يقول: " الويل الويل للمذنب المصر " وإذا صاح الكلب يقول: " كفى بالمعاصي ذلا " وإذا صاح الأرنب يقول: " لا تهلكني يا الله لك الحمد " وإذا صاح الثعلب يقول: " الدنيا دار غرور " وإذا صاح الغزال يقول: " نجني من الأذى " وإذا صاح الكركدن يقول: " أعثني وإلا هلكت يا مولاي " وإذا صاح الإبل يقول: " حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله " وإذا صاح النمر يقول: " سبحان من تعزز بالقدرة سبحانه " وإذا سبحت الحية تقول: " ما أشقى من عصاك يا رحمن " وإذا سبحت العقرب تقول: " الشر شئ وحش ". ثم قال عليه السلام: ما خلق الله من شئ إلا وله تسبيح يحمد به ربه ثم تلا هذه الآية " وإن من شئ (١) إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم " (٢).

بيان: قال الدميري: النسر: طائر معروف وهو عريف الطير ويقول في

(١) الاسراء: ٤٤.

(٢) لم نجد الحديث في الخرائج المطبوع، والذي يستفاد من مواضع من البحار أن النسخة المطبوعة من الخرائج مختصر من نسخة المصنف.



صياحه: " ابن آدم عش ما شئت فان الموت ملائيك " كذا قال الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: وفي هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر، يقال: إنه من أطول الطير عمرا وإنه يعمر ألف سنة وفي كتاب نفحات الأزهار عن علي ابن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: هبط علي جبرئيل

فقال: يا محمد إن لكل شئ سيذا فسيذ البشر آدم، وسيذ ولد آدم أنت، وسيذ الروم صهيب، وسيذ فارس سلمان، وسيذ الحبش بلال، وسيذ الشجر السدر وسيذ الطير النسر، وسيذ الشهور رمضان، وسيذ الأيام يوم الجمعة، وسيذ الكلام العربية، وسيذ العربية القرآن وسيذ القرآن سورة البقرة (١). وقال: البازي أفصح لغاته مخففة الياء، والثانية باز، والثالثة بازي بتشديد الياء، والتشنية بازان (٢)، والجمع بزاة، وفي عجائب المخلوقات: لا يكون إلا أنثى وذكرها من أنواع اخر (٣) من الحداء والشواهين ولهذا اختلف أشكالها (٤). وقال: طاووس في طبعه العفة وحب الزهو (٥) بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق، لا سيما إذا كانت الأنثى ناظرة إليه، إلى آخر ما سيأتي (٦).

وقال في الدراج: وهو القائل: " بالشكر قدوم النعم " وصوته مقطع علي هذه الكلمات (٧).

(١) حياة الحيوان: ٢٥١ و ٢٥٢.

(٢) في المصدر: والتشنية بازيان.

(٣) في المصدر: من نوع آخر كالحداء.

(٤) حياة الحيوان: ٧٧.

(٥) الزهو: الفخر. التيه والكبير.

(٦) حياة الحيوان ٢: ٥٩.

(٧) حياة الحيوان ١: ٢٤٣.

وفي القاموس: القرقرة هدير البعير وصوت الحمام انتهى (١).  
والباشق: معرب باشه (٢) وهو معروف، والحدأة كعنية: طائر معروف (٣).  
وقال الدميري: إن العقاب إذا صاحت تقول: " في البعد من الناس راحة " (٤).  
وقال: الكركي: طائر كبير معروف، والجمع الكراكي، وهو من الحيوان الذي لا يصح إلا برئيس، وفي طبعه التناصر، ولا تطير الجماعة منه متفرقة بل صفا واحدا يقدمها واحد منها كالرائس (٥) وهي تتبعه يكون ذلك حيناً ثم يخلفه آخر منها مقدما حتى يصير الذي كان مقدما مؤخرا (٦) وقال: الدبسي بفتح الدال وضمها: طائر صغير منسوب إلى دبس الرطب، وهو قسم من الحمام البري (٧) وقال: العقق كثعلب تسمى كندش، وهو طائر على قدر الحمامة وعلى شكل الغراب، وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة، وهو ذو لونين: أبيض وأسود، طويل الذنب لا يأوي تحت سقف ولا يستظل به، وفي طبعه الزنا والخيانة ويوصف بالسرقة والخبث (٨) وقال: البيغاء بثلاث باءات موحداث أولاهن وثالثتهن مفتوحات (٩) والثانية ساكنة، وبالغين المعجمة، هي الطائر الأخضر المسمى بالدرّة، وهي في قدر الحمامة يتخذها الناس للانتفاع بصوتها، ولها قوة على حكاية الأصوات وقبول

- 
- (١) القاموس: مادة القر.
  - (٢) القاموس: مادة بشق.
  - (٣) القاموس: مادة الحدأ.
  - (٤) حياة الحيوان ٢: ٨٧ فيه: عن الناس.
  - (٥) في المصدر: كالرئيس لها.
  - (٦) حياة الحيوان ٢: ١٩٤
  - (٧) حياة الحيوان ١: ٢٣٨.
  - (٨) حياة الحيوان ٢: ١٠٢.
  - (٩) في المصدر: مفتوحتان.

التلقين يتخذها الملوك والأكابر لتنم ما تسمع من الاخبار، وتتناول مأكولها  
برجلها (١) كما يتناول الانسان الشئ بيده (٢) وفي القاموس: البيغاء وقد تشدد  
الباء الثانية: طائر أخضر (٣).

قوله: قرب الحق على بناء المجرد أو التفعيل، والحق: الرب سبحانه  
أو القيامة أو ضد الباطل.

وقال الدميري: القبحة اسم جنس تقع على الذكر والأنثى (٤).

وقال: السمانى بضم السين وفتح النون (٥): اسم طائر يلبد بالأرض ولا يكاد  
يطير إلا أن يطار، وإذا سمع الرعد مات، ويسكت في الشتاء وإذا أقبل الربيع يصيح  
(٦).

وفي القاموس: السودنيق كزنجبيل ويضم أوله والسيدنوق بضم أوله وفتح  
وكسر النون وفتح، والسذائق بفتح النون وضمه، والسودنيق: الصقر والشاهين (٧).

وقال الدميري: الفاختة واحدة الفواخت، من ذوات الأطواق، وهي بفتح  
الفاء وكسر الخاء المعجمة وبالتاء المثناة في آخرها، قاله في الكفاية، وزعموا أن  
الحيات تهرب من صوتها، وفيها فصاحة وحسن صوت وفي طبعها الانس بالناس  
وتعيش في الدور، والعرب تصفها بالكذب، فان صوتها عندهم " هذا أوان الرطب "  
تقول ذلك والنخل لم تطلع.

وأقول: المشهور أنها بالتاء المثناة الفوقانية في القاموس وغيره، وقال  
الدميري: الشقراق بفتح الشين وكسرهما وربما قالوا: الشقراق: طائر هو صغير

(١) في المصدر: لينم بما يسمع من الاخبار ويتناول مأكوله برجله.

(٢) حياة الحيوان ١ : ٨٠.

(٣) القاموس: البيغاء.

(٤) حياة الحيوان ٢ : ١٦٩.

(٥) في المصدر: على وزن الحبارى.

(٦) حياة الحيوان ٢ : ١٨.

(٧) القاموس: السودنيق.

يسمي الأخيل، والعرب تتشأم به، وهو أخضر مليح بقدر الحمامة، حضرته حسنة مشبعة، في أجنحته سواد، وله مشتى ومصيف، ويكون مخططا بحمرة وخضرة وسواد (١) وفي القاموس: القبر كسكر وصرد: طائر، الواحدة بهاء ويقال: القنبراء والجمع قنابر، ولا تقل: قنبرة كقنفذة أو لغية (٢).

وقال الدميري: الورشان: ساق حر وهو ذكر القماري، وقيل: إنه طائر متولد بين الفاخنة والحمامة يوصف بالحنو على أولاده حتى إنه ربما قتل نفسه إذا رآها في يد القانص، قال عطاء: إنه يقول: لدوا للموت وابنوا للخراب، وهذه لام العاقبة مجازا (٣).

وقال: الشفنين بالكسر: متولد بين نوعين مأكولين، وعده الجاحظ في أنواع الحمام، وقيل: هو الذي تسميه العامة اليمام، وصوته في الترجم كصوت الرباب وفيه تحزين وتحسن أصواتها إذا اختلطت، ومن طبعه إذا فقد أنثاه لم يزل اغرب إلى أن يموت، وكذلك الأنثى (٤).

وقال: ذكر الثعلبي أن آدم عليه السلام لما خرج من الجنة اشتكى الوحشة (٥) فأنسه الله بالخطاف وألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم انسا لهم، قال: ومعها أربع آيات من كتاب الله عز وجل: " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله " إلى آخر السورة (٦)، وتمد صوتها بقوله: " العزيز الحكيم " (٧).

(١) حياة الحيوان ٢: ٣٨.

(٢) القاموس: القبر.

(٣) حياة الحيوان ٢: ٢٨٤.

(٤) حياة الحيوان ٢: ٣٦.

(٥) في المصدر: اشتكى إلى الله تعالى الوحشة.

(٦) الحشر: ٢٠ - ٢٤.

(٧) حياة الحيوان ١: ٢١٣.

وقال: الزرافة بفتح الزاي وضمها: حسنة الخلق، طويلة اليدين قصيرة  
الرجلين، مجموع يديها ورجليها نحو عشرة أذرع، رأسها كرأس الإبل، وقرنها كقرن  
البقر، وجلدها كجلد النمر، وقوائمها وأظلافها كالبقرة، وذنبها كذنب الظبي، ليس  
لها ركب في رجليها، إنما ركبتها في يديها، وإذا مشت قدمت الرجل اليسرى  
واليد اليمنى بخلاف ذوات الأربع فإنها تقدم اليد اليسرى، ومن طبعها التودد  
والتأنس (١) ولما علم الله أن قوتها في الشجر (٢) جعل يديها أطول من رجليها  
لتستعين بذلك على المرعى منها (٣)، وقيل: هي متولدة بين ثلاثة حيوانات: الناقة  
الوحشية، والبقرة الوحشية، والضبعان (٤).  
أقول: سيأتي تمام القول في ذلك إنشاء الله.  
وقال الدميري: الحمل: الخروف إذا بلغ ستة أشهر: وقيل: هو ولد الضأن  
الجدع فما دونه (٥).

٩ - المناقب (٦): تفسير الثعلبي: قال الصادق عليه السلام: قال الحسين بن علي  
صلوات الله عليهما: إذا صاح النسر قال: ابن آدم! عش ما شئت آخره الموت، وإذا  
صاح الغراب قال: إن في البعد من الناس انسا، وإذا صاح القنبرة قال: اللهم العن  
مبغضي آل محمد، وإذا صاح الخطاف قرأ: " الحمد لله رب العالمين " ويمد "  
الضالين "  
كما يمدّها القارئ (٧).

(١) في المصدر: فإنها تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى، ومن طبعها التودد  
والتأنس وتجتز وتبعر.

(٢) في المصدر: من الشجر.

(٣) في المصدر: على الرعى منها بسهولة.

(٤) حياة الحيوان ٢: ٤.

(٥) في المصدر ١: ١٩٢.

(٦) في المطبوع: العياشي والمناقب، ولعله وهم.

(٧) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٣.

١٠ - الكافي: عن أبي عبد الله العاصمي، عن علي بن الحسن الميثمي، عن علي بن أسباط، عن أبيه أسباط بن سالم، عن مولى أبان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام

يقول: ما من طير يصاد إلا بتركه التسبيح، وما من مال يصاب إلا بترك الزكاة (١).  
١١ - ومنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام، أو عن أبي عبد الله

عليه السلام قال: ما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعة، وإن كلام الطير فيه إذا لقي (٢) بعضه بعضا: سلام سلام يوم صالح (٣).

١٢ - الاختصاص: عن ابن عباس قال: شهدنا مجلس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه فإذا نحن بعدة من العجم فسلموا عليه فقالوا: جئناك لنسألك عن ست خصال، فإن أنت أخبرتنا آمنة وصدقنا، وإلا كذبنا وجحدنا، فقال علي عليه السلام: سلوا متفقهين ولا تسألوا متعنتين، قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس: في صهيله، والحمار في نهيقه، والدراج في صياحه، والقنبرة في صفيرها، والديك في نعيقه والضفدع في نقيقه؟ فقال علي عليه السلام: إذا التقى الجمعان

ومشى الرجال إلى الرجال بالسيوف يرفع الفرس رأسه فيقول: " سبحان الملك القدوس " ويقول الحمار في نهيقه: " اللهم العن العشارين " ويقول الديك في نقيقه بالاسحار: " اذكروا الله يا غافلين " ويقول الضفدع في نقيقه: " سبحان المعبود في لجج البحار " ويقول الدراج في صياحه: " الرحمن على العرش استوى " وتقول القنبرة في صفيرها: " اللهم العن مبغضي آل محمد " قال: فقالوا: آمنة وصدقنا وما على وجه الأرض من هو أعلم منك، فقال عليه السلام: ألا أفيدكم؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين، فقال: إن للفرس في كل يوم ثلاث دعوات مستجابات، يقول في أول نهاره:

(١) فروع الكافي ٣: ٥٠٥ طبعة الآخوندي.

(٢) في المصدر: إذا التقى.

(٣) فروع الكافي ٣: ٤١٥ و ٤١٦.

" اللهم وسع على سيدي الرزق " ويقول في وسط النهار: " اللهم اجعلني أحب إلى سيدي من أهله وماله " ويقول في آخر نهاره: اللهم ارزق سيدي علي ظهري الشهادة (١).

بيان: نعق الغراب بالعين المهملة والمعجمة ينعق نعيقا: صاح، ونق الضفدع ينق نقيقا: صاح.

١٣ - الاختصاص: عن أحمد بن محمد بن عيسى وأحمد بن الحسن بن فضال عن الحسن بن فضال (٢) عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن

ناضحا (٣) كان لرجل من الأنصار فلما استن (٤) قال بعض أهله: لو نحرتموه، ف جاء البعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يرغو، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى صاحبه، فلما

جاء قال له النبي: إن هذا يزعم أنه كان لكم شابا حتى إذا هرم وإنه قد نفعمكم وإنكم أردتم نحره (٥) فقال: صدق، فقال: لا تنحروه ودعوه (٦).

١٤ - ومنه: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن معروف عن عبد الرحمن ابن حماد عن محمد بن الحسن بن أبي خالد (٧) قال: خرجت مع علي بن الحسين عليه السلام

-----  
(١) الاختصاص: ١٣٦.

(٢) في المصدر: " أحمد بن الحسن بن علي بن فضال عن عبد الله بن بكير " ولعل فيه سقط، والحسن بن فضال أي الحسن بن علي بن فضال.

(٣) الناضح: البعير الذي يستقى عليه.

(٤) في المصدر: " استسن " وهو الصحيح أي كبرت سنه.

(٥) في المصدر: ثم انكم أردتم نحره.

(٦) الاختصاص: ٢٩٤ فيه: ودعوه فدعوه.

(٧) الظاهر أنه هو محمد بن الحسن شنبولة القمي الأشعري المعدود من أصحاب الرضا عليه السلام، والرواية مرسلة، ورواه الصفار في البصائر: ١٠١ عن محمد بن الحسين عن العباس بن معروف عن أبي القاسم الكوفي عن محمد بن الحسن بن محمد بن عمران زرعة عن سماعة عن أبي بصير عن رجل، ورواه أيضا الطبري في دلائل الإمامة ٨٨: عن

إلى مكة فلما دخلنا الأبواء كان على راحلته وكنت أمشي فوافي غنما وإذا نعجة قد تخلفت عن الغنم وهي تثغو ثغاء شديد وتلتفت، وإذا رحلة خلفها تثغو وتشتد في طلبها، فلما قامت الرحلة ثغت النعجة فتبعتها الرحلة، فقال علي بن الحسين عليه السلام

يا عبد العزيز أتدري ما قالت النعجة؟ قالت: لا والله، ما أدري، قال: فإنها قالت: الحقي

بالغنم فإن أختها عام الأول تخلفت في هذا الموضع فأكلها الذئب (١).

بيان: الثغاء: صياح الغنم، والرحل بكسر الراء: الأنتى من سخال الضأن.

١٥ - الاختصاص: عن أحمد بن محمد بن عيسى وأحمد بن الحسن بن فضال، عن الحسن بن فضال (٢)، عن عبد الله بن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: إن الذئب جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تطلب أرزاقها، فقال لأصحابه: إن

شئتم صالححتها على شئ تخرجوه إليها ولا ترزأ (٣) من أموالكم شيئاً، وإن تركتموها تعدو وعليكم حفظ أموالكم، قالوا: بل نتركها كما هي تصيب منا ما أصابت ونمنعها ما

استطعنا (٤).

١٦ - ومنه: عن عبد الله بن محمد عن محمد بن إبراهيم عن بشر وإبراهيم ابني محمد أبيهما عن حمران عن علي بن الحسين عليه السلام قال: كان قاعدا في جماعة من أصحابه

إذا جاءت طيبة فبصبصت عنده وضربت بيديها، فقال أبو محمد عليه السلام: أتدرون ما تقول

العباس بن معروف وفيه: "الحسن بن عمران" والظاهر أنه وما في البصائر مصحفان والصحيح: "الحسن بن محمد بن عمران" وهو الحسن بن محمد بن عمران بن عبد الله الأشعري، بقرينة روايته عن زرعة. وفي اسناد دلائل الإمامة أيضا سقط وارسال راجعه. والظاهر من متن الاختصاص والبصائر أن الذي يروى عن الإمام عليه السلام رجل اسمه عبد العزيز فتأمل.

(١) الاختصاص: ٢٩٤.

(٢) في المصدر: الحسن بن علي بن فضال.

(٣) رزأ الرجل ماله: أصاب منه شيئاً مهما كان أي نقصه.

(٤) الاختصاص: ٥٩٥ ورواه في البصائر: ١٠١ راجعه.



هذه الظبية؟ قالوا: لا، قال: تزعم هذه الظبية أن فلان ابن فلان - رجلا من قريش اصطاد خشفا لها في هذا اليوم، وإنما جاءت أن أسأله أن يضع الخشف بين يديها فترضعه.

ثم قال أبو محمد عليه السلام لأصحابه: قوموا بنا، فقاموا بأجمعهم فأتوه، فخرج إليهم فقال لأبي محمد: فذاك أبي وأمي ما جاء بك؟ فقال: أسألك بحقي عليك إلا أخرجت إلى الخشف الذي اصطدتها اليوم، فأخرجها فوضعها بين يدي أمها فأرضعتها فقال علي بن الحسين عليه السلام: أسألك يا فلان لما وهبت لنا الخشف، قال: قد فعلت

فأرسل الخشف مع الظبية فمضت الظبية فبصبصت وحركت ذنبها، فقال علي بن الحسين عليه السلام: تدرون ما قالت الظبية؟ قالوا: لا قال: قالت: رد الله عليكم كل غائب

لكم وغفر لعلي - بن الحسين كما رد علي ولدي (١).

بيان: بصبص الكلب: حرك ذنبه، والخشف مثلثة: ولد الظبي أول ما يولد أو أول مشيه، أو التي نفرت من أولادها وتشردت.

١٧ - نوادر الراوندي: باسناده، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه تمعك فرسه ذات يوم فحمحم في تمعكه، فقال أبو ذر: هي حسبك الآن فقد استجيب لك، فاسترجع القوم وقالوا: حولط أبو ذر، فقال للقوم: مالكم، قالوا: تكلم بهيمة من البهائم؟ فقال أبو ذر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إذا تمعك الفرس دعا بدعوتين فيستجاب له يقول: " اللهم

اجعلني أحب ماله إليه " والدعوة الثانية: " اللهم ارزقه على ظهري الشهادة " ودعواته مستجابتان (٢).

١٨ - وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم الجمعة نادى

(١) الاختصاص: ٢٩٧ والحديث يوجد في البصائر ١٠٣ وفي دلائل الإمامة ٨٩ وفيه اختصار وفي ذيله: رد الله عليكم كل حق غصبتكم عليه وكل غائب وكل سبب ترجونه وغفر الخ.  
(٢) نوادر الراوندي: ١٥ فيه: اللهم ارزقه الشهادة على ظهري.

الطير الطير، والوحش الوحش، والسباع السباع: سلام عليكم هذا يوم صالح (١).  
١٩ - نهج البلاغة من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في صفة عجيب خلق أصناف  
من الحيوان (٢): ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة، لرجعوا إلى الطريق  
وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة، والبصائر مدخولة، ألا ينظرون إلى  
صغير ما خلق، كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر، وسوى  
له العظم والبشر؟ انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ  
البصر، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبت على أرضها وضنت (٣) على رزقها، تنقل  
الحبة إلى حجرها، وتعددها في مستقرها، تجمع في حرها لبردها، وفي ورودها  
لصدرها، مكفولة برزقها، مرزوقة برفقها، لا يغفلها المنان، ولا يحرمها الديان، ولو  
في الصفا اليابس، والحجر الجامس (٤) ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها  
وسفلها

وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها واذنها، لقضيت من  
خلقها عجبا، ولقيت من وصفها تعباً، فتعالى الذي أقامها على قوائمها، وبنها على  
دعائمها، لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يعنه في خلقها قادر، ولو ضربت في مذاهب  
فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النحلة لدقيق  
تفصيل كل شيء، وغامض اختلاف كل حي، وما الجليل واللطيف والثقل والخفيف  
والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء، كذلك السماء والهواء والرياح والماء، فانظر  
إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار  
وتفجر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرق هذه اللغات  
والألسن المختلفات (٥)، فالويل لمن جحد المقدر، وأنكر المدبر، زعموا أنهم

(١) نوادر الراوندي: ٢٤.

(٢) في المصدر: في صفة خلق أصناف الحيوان.

(٣) في المصدر: ونسخة من الكتاب: وصبت.

(٤) الجامس: الجامد.

(٥) زاد في هامش طبعة الكمباني " فالويل لمن أنكر المختلفات " ولكن سائر النسخ  
والمصدر خالية عنها.

كالنبات مالهم زارع، ولا لاختلاف صورهم مانع، ولم يلجأوا إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أوعوا، وهل يكون بناء من غير بان، أو جناية من غير جان وإن شئت قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها حدقتين قمرأوين وجعل لها السمع الخفي، وفتح لها الفم السوي، وجعل لها الحس القوي. ونابن بهما تقرض، ومنجلين بهما تقبض، يرهبها الزارع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها، وتقضي منه شهواتها، وخلقها كله لا يكون أصبعا مستدقة.

فتبارك الله الذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعا وكرها ويعفر له (١) خدا ووجهها، ويلقي بالطاعة إليه سلما وضعفا، ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره، أحصى عدد الريش منها والنفس، وأرسي قوائمها على الندى واليبس، قدر أقواتها، وأحصى أجناسها، فهذا غراب وهذا عقاب، وهذا حمام وهذا نعام، دعا كل طير باسمه، وتكفل برزقه (٢)، وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها وعدد قسمها، قبل الأرض بعد جفوفها، وأخرج نبتها بعد جدوبها (٣).

تبيين، التفكير: إعمال النظر في الشيء، يقال: فكر فيه كضرب، وفكر بالتشديد وأفكر وتفكر بمعنى، والجسيم: العظيم، والحريق اسم من الاحتراق والبصائر جمع البصيرة وهي والبصر بالتحريك: العلم والخبرة، وفي بعض النسخ: الابصار موضع البصائر، والدخل بالتحريك: ما داخلك من فساد في عقل أو جسم والعيب والريية، يقال: هذا الامر فيه دخل ودغل بمعنى، وقد دخل كفرح، ودخل على البناء للمفعول، والاحكام: الاتقان، وركبه تركيبا أي وضع بعضه على بعض فتركب، وفلق كضرب أي شق فانفلق، ومنه " فالق الحب والنوى " (٤) واستوى

(١) في المصدر: ويعنو له.

(٢) في المصدر: وفي نسخة من الكتاب: وكفل له برزقه.

(٣) نهج البلاغة ١: ٣٧٣ - ٣٧٦.

(٤) الانعام: ٩٥.

الشيء: اعتدل، وسويته: عدلته، والنملة واحدة النمل، والجثة بالضم للانسان:  
شخصه قاعداً أو نائماً، فإن كان منتصباً فهو طل بالتحريك، والشخص عام، كذا قيل  
وفي القاموس: جثة الانسان: شخصه، ولطف الشيء ككرم لطافة بالفتح  
وقيل: هو اسم أي صغر ودق، والهيئة: حال الشيء وكيفيته، ونلته بالكسر أنيله  
أي أصبته، واللحظ في الأصل: النظر بمؤخر العين وهو أشد التفاتاً من الشزر  
وفي بعض النسخ: بلحظ النظر، واستدرك الشيء وأدركه بمعنى، ذكره الجوهري  
واستدركت ما فات وتداركته بمعنى، واستدركت الشيء بالشيء أي حاولت إدراكه  
به، والفكر كعنب جمع فكرة بالكسر وهو إعمال النظر، وقيل: اسم من الافتكار  
كالعبرة من الاعتبار، وفي بعض النسخ: الفكر بسكون العين، ومستدرك الفكر على  
بناء المفعول يحتمل أن يكون مصدرًا أي إدراك الكفر أو يطلبها الإدراك، ولعله أنسب  
بقوله عليه السلام: " بلحظ البصر " وأن يكون اسم مفعول أي بالفكر الذي يدركه  
الانسان

ويصل إليه أو يطلب إدراكه أي منتهى طلبه لا يصل إلى إدراك ذلك، وأن يكون اسم  
مكان، والباء بمعنى في، ودب كفر أي مشى رويدا، وصبت على بناء المفعول من  
الصب وهو في الأصل الإراقة، وقيل: هو على العكس أي صبت رزقها عليها  
والظاهر أنه لا حاجة إليه، أي كيف ألهمت حتى انحطت على رزقها، واستعير  
له الصب لهجومها عليه، وفي بعض النسخ: " وضنت " بالضاد المعجمة والنون على  
بناء المعلوم أي بخلت برزقها، وذكر دبيبها لأنه متوقف على القوائم والمفاصل والقوى  
الجزئية، وتركبها فيها مع غاية صغرها على وجه تنتظم به حركاتها السريعة المتتابعة  
مظهر للقدره ولطيف الصنعة، وذكر الصب أو الضنة للدلالة على علمها بحاجتها إلى  
الرزق وحسن نظرها في الأعداد والحفظ، والحجرة بالضم: الحفرة التي تحتفرها  
الهوام والسباع لأنفسها، وأعدده أي هيأه، ومستقرها: موضع استقرارها، والورود  
في الأصل: الاشراف على الماء للشرب، والصدر بالتحريك: رجوع الشاربة من الورود  
كان المعنى: تجمع في أيام التمكّن من الحركة لأيام العجز عنها، فإنها تظهر في  
الصيف وتخفى في الشتاء لعجزها عن البرد، وكفل كنصر وقيل: كعلم وشرف أي

ضمن، قيل: تقول: كفلته وبه وعنه: إذا تحملت به، بوفقها أي بقدر كفايتها (١) وأغفلت الشيء إغفالا أي تركته إهمالا من غير نسيان، والمنان: المنعم المعطي من المن بمعنى العطاء لا من المنة، وقد يشتق منه وهو مذموم، وحرمه كمنعه: ضد أعطاه والديان: الحاكم والقاضي، وقيل: القهار، وقيل: السائس وهو القائم على الشيء بما يصلحه كما تفعل الولاة والامراء بالرعية، ووجه المناسبة على الأخير واضح ولعله على الأول هو أن إعطاء كل شيء ما يستحقه ولو على وجه التفضل من فروع الحكم بالحق، وعلى الثاني الأشعار بأن قهره سبحانه لا يمنعه عن العطاء كما يكون

في غيره أحيانا، والصفة مقصورا: الحجارة، وقيل: الحجر الصلد الضخم لا ينبت شيئا والواحدة صفاة، وجمس وجمد بمعنى، وقيل: أكثر ما يستعمل في الماء جمدا، وفي السمن وغيره جمس، وصخرة جامسة أي ثابتة في موضعها، والاكل بالضم كما في بعض النسخ وبضميتين كما في بعضها: المأكول، والأكلة بالضم: اللقمة، وعلوها وسفلها بالضم فيهما في بعض النسخ، وبالكسر في بعضها، والضميران كالسوابق. قال بعض شراح النهج: علوها: رأسها وما يليه إلى الجزء المتوسط، ويحتمل رجوعهما إلى المجاري، والشراسيف: مقاط الأضلاع وهي أطرافها التي تشرف على البطن، وقيل: الشرسوف كعصفور: غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف، ولا

حاجة إلى الحمل على المجاز كما يظهر من كلام بعض الشارحين، والاذن بضميتين في النسخ، والقضاء يكون بمعنى الأداء، قال الله تعالى: " فإذا قضيتم مناسككم (٢) " وقال: " فإذا قضيتم الصلاة (٣) " وقضاء العجب " التعجب أو التعجب الكامل، وقال بعض الشارحين: يحتمل أن يكون بمعنى الموت من قولهم: قضى فلان أي مات، أي لقضيت نحبك من شدة تعجبك، ويكون " عجبا " نصبا على المفعول له، ولا يخفى بعده، والدعامة والدعام بالكسر فيهما: عماد البيت، والخشب المنصوب للتعريش

(١) أو بما يوافقها من الرزق.

(٢) البقرة: ٢٠٠.

(٣) النساء: ١٠٣.

وفيه تشبيه لها بالبيت المبني على الدعائم، وفي بعض النسخ: " لم يعنه " والضرب في الأرض: السير فيها أو الاسراع فيه، والدلالة بالفتح كما في بعض النسخ وبالكسر كما في بعضها، الاسم من قولك: دله إلى الشيء وعليه، أي أرشده وسدده، والغامض: خلاف الواضح، والغرض من الكلام دفع توهم يسر الخلق وسهولة الابداع في بعض الأشياء للصغر وخفاء دقائق الصنع، والجليل: العظيم، يقال: جل كفر جلالة بالفتح أي عظم، والغرض استواء نسبة القدرة الكاملة إلى الأنواع، كذلك السماء قيل: المشبه به الأمور المتضادة السابقة، والمشبه هو السماء والهواء والرياح والماء ووجه الشبه هو حاجتها في خلقها وتركيبها وأحوالها المختلفة والمتفقة إلى صانع حكيم، ويحتمل أن يكون التشبيه في استواء نسبة القدرة.

فانظر إلى الشمس والقمر الخ، أي تدبر فيما أودع في هذه الأشياء من غرائب الصنعة ولطائف الحكمة، وقيل: استدلال بإمكان الاعراض على ثبوت الصانع بأن يقال: كل جسم يقبل لجسميته المشتركة بينه وبين سائر الأجسام ما يقبله غيره من الأجسام فإذا اختلفت الأجسام في الاعراض فلا بد من مخصص وهو الصانع الحكيم انتهى.

واختلاف الليل والنهار: تعاقبهما، وفجر الماء أي فتح له طريقا فتفجر وانفجر أي جري وسال، والمراد البحار الأنهار العظيمة أو البحار المعروفة، وتفجرها: جريانها لو وجدت طريقا، والقلال كجبال جمع قلة: بالضم وهي أعلى الجبل، وقيل: الجبل، وتفرق اللغات: اختلافها وتباينها كما قال عز وجل: " واختلاف ألسنتكم وألوانكم " (١) والويل: الحزن والهلاك والمشقة من العذاب، وعلم واد في جهنم والجملة تحتمل الاخبار والدعاء، قال سيبويه: الويل مشترك بين الدعاء والخبر.

والمراد بالنبات ما ينبت في الصحارى والجبال من غير زرع، وليس المراد أن النبات ليس له مقدر ولا مدبر، بل المعنى أن النبات المذكور كما أنه ليس له مدبر من البشر يزعمون أن الانسان يحصل من غير مدبر أصلا، وقيل: المراد أنهم قاسوا

(١) الروم: ٢٢.

أنفسهم على النبات الذي جعلوا من الأصول المسلمة أنه لا مقدر له بل يثبت بنفسه من غير مدبر، وذكر الاختلاف في الصور لأنه من الدلائل الواضحة على الصانع لم يلجأوا أي لم يستندوا، والغرض استنادهم في دعواهم إلى قياس باطل وظن ضعيف كما قال عز وجل: " وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون " (١) وأوعى الشيء ووعاه على المجرد كما في بعض النسخ أي حفظه وجمعه، أي لم يرتبوا العلوم الضرورية، ولم يحصلوا المقدمات على وجهها حتى تفضي إلى نتيجة صحيحة، وجنى فلان جناية بالكسر أي جر جريرة على نفسه وقومه، ويقال: جنى الثمرة أجنبيها واجتنيها أي اقتطفها، واسم الفاعل منها " جان " إلا أن المصدر من الثاني " جنى " لا جناية، والغرض دعوى الضرورة في الاحتياج إلى الصانع والفاعل كالبناء والجناية لا الاستناد إلى القياس.

قلت في الجرادة، أي تكلمت في بديع صنعتها وعجيب فطرتها، وأسرج لها حدقتين، أي جعلهما، مضيئتين كالسراج، قمراوين أي منيرتين كالليلة القمراء المضيئة بالقمر، وجعل لها السمع الخفي أي من عين أعين الناظرين، وقيل: المراد بالخفي اللطيف السامع لخفي الأصوات، فوصف بالخفة مجازا من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل وهو أنسب بقوله عليه السلام: وجعل لها الحس القوي، وقيل: أراد بحسها قوتها الوهمية، وبقوته حذفها (٢) فيما ألهمت إياه من وجوه معاشها وتصرفها يقال: لفلان حس حاذق: إذا كان ذكيا فطنا دراكا، والناج في الأصل: السن خلف الرباعية، وقرض كضرب أي قطع، والمنجل كمنبر: حديدة يقضب بها الزرع وقيل: المنجلان رجلاها شبههما بالمنجل لعوجهما وخشونتهما، ورهبه كعلم أي خاف، وذب عن حرime كمد أي دفع وحمى، وأجلبوها أي تجمعوا وتألّبوا، وأجلب على فرسه أي استحثه للعدو بوكز أو صياح أو نحو ذلك، بجمعهم أي بأجمعهم، وكلمة

(١) الجاثية: ٢٤.

(٢) في الشرح لابن ميثم: وبقوة حدقتها.

" لو " للوصل، والحرث: الزرع، ونزا كدعا أي وثب " وخلقها " الجملة حالية واستدق صار دقيقا، " الذي يسجد " أي حقيقة فإنه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين " طوعا " حالتي الشدة والرخاء، والكفرة له كرها حال الشدة والضرورة أو أعم منها ومن السجدة المجازية وهي الخضوع والدخول تحت ذل الافتقار والحاجة كما مر مرارا، والعفر بالتحريك وقد يسكن: وجه الأرض ويطلق على التراب وعفره في التراب كضرب وعفره تعفيرا أي مرغه فيه، وكان التعفير في البعض كأهل السماوات كناية عن غاية الخضوع، واللقاء بالطاعة مجاز عن الانقياد، وفي بعض النسخ بالطاعة إليه، والسلم بالكسر كما في بعض النسخ الصلح وبالتحريك كما في بعضها: الاستسلام والانقياد، والقياد بالكسر: ما يقاد به وإعطاء القياد: الانقياد، والرهبنة: الخوف، وأرسى أي أثبت، والندى (١): البلل والمطر، واليبس بالتحريك: ضد الرطوبة، وطريق ييس أي لا نداوة فيه ولا بلل والحمام بالفتح: كل ذي طوق من الفواخت والقماري والوراشين وغيرها، والحمامة تقع على الذكر والأنثى كالحية والنعام، واسم الجنس من النعام نعام بالفتح والغرض بيان عموم علمه سبحانه وقدرته، دعا كل طائر باسمه، قيل: الدعاء استعارة في أمر كل نوع بالدخول في الوجود، وقد عرفت أن ذلك الأمر يعود إلى حكم القدرة الإلهية عليه بالدخول في الوجود كقوله تعالى: " فقال لها وللأرض ائتيا " (٢) الآية، ولما استعار الدعاء رشح بذكر الاسم لان الشيء إنما يدعى باسمه، ويحتمل أن يريد الاسم اللغوي، وهو العلامة، فان لكل نوع من الطير خاصة وسمة ليست للآخر، ويكون المعنى أنه تعالى أجرى عليها حكم القدرة بما لها من السمات والخواص في العلم الإلهي واللوح المحفوظ، وقال بعضهم: أراد أسماء الأجناس وذلك أن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ كل لغة تواضع عليها العباد في المستقبل وذكر

(١) الندى هنا: مقابل اليبس فيعم الماء كأنه يريد ان الله جعل من الطير ما تثبت أرجله في الماء ومنه ما يمشى الاعلى الأرض اليابسة.

(٢) فصلت: ١١.



الأسماء التي يتواضعون عليها، وذكر لكل اسم مسماه فعند إرادة خلقها نادى كل نوع باسمه فأجاب داعية وأسرع في إجابته، وكفل برزقه أي ضمن، والسحاب جمع سحابة وهي الغيم، والهطل بالفتح: تتابع المطر أو الدمع وسيلانه، وقيل: تتابع المطر المتفرق العظيم القطر، والديمة بالكسر: مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق والجمع ديم كعنب، وتعدد القسم: إحصاء ما قدر منها لكل بلد وأرض على وفق الحكمة، والبلبة بالكسر: ضد الجفاف، يقال: بله فابتل: والجفوف بالضم: الجفاف بالفتح، والجدوب بالضم: انقطاع المطر ويس الأرض.

٢٠ - الشهاب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما أكلتم سميना (١).

الضوء: في الحديث استزادة من بني آدم وإعلام أن البهائم لو كان لها عقل لكانت أضبط منهم، وذلك لأنها ليست بمكلفة، ولو علمت بالموت لم تأكل ولم تشرب

فكانت تهزل وابن آدم يأكل ويشرب ويعلم أنه غدا ميت، وفيه تعبير بالقصور عن البهائم في هذه الخلقة خاصة فعليك أيها العاقل بالانتباه من سنة الغفلة فان هذا الخطاب لك، وفائدة الحديث إعلام أن البهائم الخرس لو علمت الموت لما سمت بالرتوع في المراتع ولا مسكت عن الرعي (٢).

٢١ - كتاب جعفر بن محمد بن شريح: عن عبد الله بن طلحة، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: ما يصاد من الطير إلا ما ضيع التسييح (٣).

٢٢ - أصل قديم منقول من خط التلعكبري رحمه الله قال: أخبرني محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن موسى

ابن القاسم، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن مولى للقميين، قد أخبرني عن أخبره، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رجل من اليهود لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا محمد أخبرني ما يقول الحمار في نهيقه؟ وما يقول الفرس في

(١) لم نجد الحديث في النسخة المطبوعة التي عندي من الشهاب.

(٢) لم نجد نسخة كتاب الضوء.

(٣) الأصول الستة عشر: ٧٧.

صهيله؟ وما يقول الدراج في صوته؟ وما تقول القنبرة في صوتها؟ وما يقول الضفدع في نقيقه؟ وما يقول الهدهد في صوته؟ قال: فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: أعد علي يا يهودي قال: فأعاد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما الحمار فيلعن العشار، وأما الفرس فيقول: " الملك لله الواحد القهار " وأما الدراج فيقول: " الرحمن على العرش استوى " وأما الديك فيقول: " سبوح قدوس رب الملائكة والروح " وأما الضفدع فيقول: " اذكروا الله يا غافلين " وأما الهدهد فيقول: " رحمك الله يا داود " يعني سليمان بن داود، وأما القنبرة فيقول: " لعن الله من يبغض أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١).

٢٣ - العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم، إنما سميت الوحش لأنها استوحشت من آدم يوم هبوطه (٢).

٢٤ - المناقب: لابن شهر آشوب: روى أبو بكر الشيرازي بالاسناد عن مقاتل عن محمد بن الحنفية، عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: " إنا عرضنا الأمانة "

عرض الله أمانتي (٣) على السماوات السمع بالثواب والعقاب، فقلن: ربنا لا نحملها (٤)

بالثواب والعقاب، ولكنها نحملها بلا ثواب ولا عقاب، وإن الله عرض أمانتي وولايتي على الطيور، فأول من آمن بها البزاة البيض والقنابر، وأول من جحدها البوم والعنقاء، فأما البوم فلا تقدر أن تظهر بالنهار لبعض الطير لها، وأما العنقاء فغابت في البحار لا ترى، وإن الله عرض إمامتي على الأرضيين، فكل بقعة آمنت بولايتي جعلها طيبة زكية وجعل نباتها وثمرها حلوا عذبا، وجعل ماءها زلالا، وكل بقعة جحدت إمامتي وأنكرت ولايتي، جعلها سبخة وجعل نباتها مرا علقما وجعل ثمرها العوسج والحنظل، وجعل ماءها ملحا أجاجا، ثم قال: " وحملها الانسان " يعني أمتك يا محمد ولاية أمير المؤمنين وإمامته بما فيها من الثواب والعقاب، " إنه كان

(١) لم نجد ذلك الأصل.

(٢) لم نجد العلل لمحمد بن إبراهيم.

(٣) هكذا في الكتاب ومصدره ولعل الصحيح: " إمامتي " .

(٤) في المصدر: لا تحملنا.

ظلوما " لنفسه " جهولا " (١) لأمر ربه، من لم يؤدها بحقها فهو ظلوم غشوم (٢).  
بيان: في القاموس: العلقم: الحنظل وكل شيء مر، والنبقة المرة، فإن  
قلت: لما أبوا أولا حملها كيف قبل بعض الطيور والأرضين؟ قلت: ليس في أول  
الخبر ذكر الأرضين ولا في آخره العرض على السماوات، فلا تنافي، لكن يرد عليه  
أنه تفسير للآية، وفيها ذكر إباء السماوات والأرضين والجبال جميعا، فذكر السماوات  
أولا على المثال، والاكتفاء في البعض لظهور البواقي، فاما أن يحمل العرض أولا  
على العرض على مجموع السماوات والأرضين والجبال إجمالا، والثاني على العرض  
على كل حيوان وكل بقعة تفصيلا، أو يقال: ليس في أول الخبر إلا امتناعها  
عن الحمل بالثواب والعقاب، فلا ينافي قبول بعضها ورد بعضها عند العرض بلا ثواب  
ولا عقاب، فقوله: ولكننا نحملها قول بعضهم، أو قول الجملة باعتبار البعض، أو يحتمل  
الأول على الظاهري والثاني على القلبي، والله يعلم.

٢٥ - الدر المنثور: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن إبراهيم حين القي في  
النار

لم تكن في الأرض دابة إلا تطفئ عنه النار غير الوزغ فإنه كان ينفخ على إبراهيم  
فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتله.  
وعن أم شريك عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بقتل الأوزاغ، وقال: كانت  
تنفخ  
على إبراهيم عليه السلام.

وعن قتادة عن بعضهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: كانت الضفدع تطفئ  
النار عن

إبراهيم، وكانت الوزغ تنفخ عليه، فنهى عن قتل هذا، وأمر بقتل الوزغ. وعن أنس  
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تسبوا الضفدع، فإن صوته تسبيح  
وتقديس وتكبير، إن البهائم استأذنت ربها في أن تطفئ النار عن إبراهيم فأذن  
للضفادع فتراكبت عليه فأبدلها الله بحر النار الماء (٣).

(١) الأحزاب: ٧٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٤١ و ١٤٢.

(٣) الدر المنثور ٤: ٣٢١ و ٣٢٢ فيه: بحر النار برد الماء.

وعن ابن مسعود، عن كعب الحبر قال: جاءت هامة (١) إلى سليمان فقال: السلام عليك يا نبي الله فقال: وعليك السلام يا هام، أخبرني كيف لا تأكلين الزرع فقالت: يا نبي الله لأن آدم عصي ربه بسببه فلذلك لا آكله، قال: فكيف لا تشربين الماء؟ قالت: يا نبي الله لأن الله أغرق بالماء قوم نوح، من أجل ذلك تركت شربه قال: فكيف تركت العمران وسكنت الخراب؟ قالت: لأن الخراب ميراث الله وأنا أسكن في ميراث الله، وقد (٢) ذكر الله في كتابه فقال: " وكم أهلنا من قرية بطرت معيشتها " إلى قوله: " وكنا نحن الوارثين " (٣).

وعن أبي الصديق الناجي قال: خرج سليمان بن داود يستسقي بالناس فمر على (٤) نملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول: " اللهم إنا خلق من خلقك ليس لنا غنى عن رزقك فاما أن تسقينا وإما أن تهلكنا، فقال سليمان للناس: ارجعوا فقد سقاكم بدعوة غيركم (٥).

وعن أبي الدرداء قال: كان داود عليه السلام يقضي بين البهائم يوما وبين الناس يوما فجاءت بقرة فوضعت قرنها على حلقة الباب ثم نغمت (٦) كما تنغم الوالدة على ولدها

وقالت: كنت شابة كانوا ينتجونني ويستعملونني، ثم إنني كبرت فأرادوا أن يذبحوني فقال داود، أحسنوا إليها لا تذبحوها، ثم قرأ (٧) " علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء " (٨).

(١) الهامة: طير الليل وهو الصدى: والصدى: الذكر من البوم.

(٢) لعله من كلام الراوي.

(٣) الدر المنثور ٥: ١٠٣ والآية في القصص: ٥٨.

(٤) في المصدر: فمر بنملة.

(٥) الدر المنثور ٥: ١٠٣.

(٦) في المصدر: تنغمت.

(٧) أي أبا الدرداء.

(٨) الدر المنثور ٥: ١٠٣ والآية في النمل: ١٦.

وعن نوف والحكم قالوا: كان النمل في زمن سليمان أمثال الذباب (١).  
وعن ابن عباس أنه سئل كيف تفقد سليمان الهدد من بين الطير، قال:  
إن سليمان نزل منزلا فلم يدر ما بعد الماء، وكان الهدد يدل سليمان على الماء  
فأراد أن يسأله عنه ففقده، قيل: كيف ذاك والهدد ينصب له الفخ يلقي عليه  
التراب ويضع له الصبي الحباله فيغيبها فيصيدها، فقال: إذا جاء القضاء ذهب  
البصر (٢).

٢٦ - كتاب عبد الملك بن حكيم (٣)، عن بشير النبال، عن أبي عبد الله عليه السلام  
قال: سهر داود عليه السلام ليلة يتلو الزبور فأعجبه (٤) عبادته فنادته ضفدع: يا داود  
تعجب من سهرك ليلة، وإني لتحت هذه الصخرة منذ أربعين سنة ما جف لساني عن  
ذكر الله عز وجل (٥).

٢٧ - الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن  
العباس بن معروف، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي حمزة الشمالي  
عن علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يقول: ما بهمت البهائم عنه فلم تبهم عن  
أربعة: معرفتها

بالرب تبارك وتعالى، ومعرفتها بالموت، ومعرفتها بالأنثى من الذكر، ومعرفتها  
بالمرعى الخصب (٦).

(١) الدر المنثور ٥ : ١٠٤ .

(٢) الدر المنثور ٥ : ١٠٤ .

(٣) اسناد الحديث على ما في المصدر هكذا: الشيخ أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد  
التلعكبري قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: أخبرنا  
علي بن حسن بن علي بن فضال قال: حدثنا جعفر بن محمد بن حكيم قال: حدثني عمي  
عبد الملك بن حكيم.

(٤) فيه غرابة لان الأنبياء عليهم السلام عندنا معصومون.

(٥) الأصول الستة عشر: ١٠١ .

(٦) الخصال ١ : ٢٦٠ طبعة الغفاري.

الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن محبوب مثله (١).  
الفقيه: باسناده الصحيح عن ابن رثاب مثله، ثم قال رحمه الله: وأما الخبر  
الذي روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: " لو عرفت البهائم من الموت ما تعرفون  
ما  
أكلتم منها سميها قط " فليس بخلاف هذا الخبر لأنها تعرف الموت، لكنها لا تعرف  
منه ما تعرفون (٢).

٢٨ - مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن محمد بن صالح بن  
فيض عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي حمزة قال:  
كان

علي بن الحسين عليه السلام يقول: مهما أبهت عنه البهائم فلم تبهم عن أربع: معرفتها  
بالرب عز وجل، ومعرفتها بالمرعى الخصب، ومعرفتها بالاثني عن الذكر، ومعرفتها  
بالموت والفرار منه.  
قال أبو المفضل: حدثنا محمد بن صالح، عن أحمد بن محمد بجميع كتاب المشيخة  
عن ابن محبوب (٣).

٢٩ - الكافي: عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال وابن  
فضال عن ثعلبة عن يعقوب بن سالم عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مهما  
أبهم

علي البهائم من شئ فلا يبهم عليها أربع خصال، معرفة أن لها خالقا، ومعرفة طلب  
الرزق، ومعرفة الذكر من الأنثى، ومخافة الموت (٤).  
٣٠ - العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن الحسن بن أبان (٥) عن محمد  
ابن أورمة عن الحسن بن علي عن علي بن عتبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله  
عليه السلام قال: لقد شكرت الشياطين الأرضة حين أكلت عصاة سليمان عليه السلام  
حتى

(١) الكافي ٦: ٥٣٩ طبعة الآخوندي.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ١٨٨ طبعة الآخوندي.

(٣) المجالس والاختبار: ٢٦ (ط ١) و ٢٠٧ (ط ٢).

(٤) الكافي ٦: ٥٣٩.

(٥) في المصدر: عن الحسين بن الحسن بن أبان.

سقط، وقالوا: عليك الخراب وعلينا الماء والطين، فلا تكاد تراها في موضع إلا رأيت ماء وطنينا (١).

٣١ - المناقب لا بن شهر آشوب: في حديث أبي حمزة الشمالي أنه دخل عبد الله ابن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال: يا ابن الحسين أنت تقول: إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها؟ فقال: بلى ثكلتك أمك، قال: فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين، فأمر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه، فقال ابن عمر: يا سيدي دمي في رقبتك، الله الله في نفسي، فقال: هيه وأريه إن كنت من الصادقين، ثم قال: يا أيتها الحوت، قال: فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيك لبيك يا ولي الله، فقال: من أنت؟ قال: أنا حوت يونس يا سيدي، قال: أنبئنا بالخبر، قال: يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا وقد عرض

عليه ولا يتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن توقف عنها وتمنع (٢) في حملها لقي ما لقي آدم من المعصية، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجب، وما لقي أيوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة، إلى أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه: أن يا يونس تول أمير المؤمنين عليا عليه السلام والأئمة الراشدين من صلبه - في كلام له - قال: فكيف أتولى من لم أراه ولم أعرفه؟ وذهب مغتاضا، فأوحى الله إلى: أن التقي يونس ولا توهني له عظما، فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي (٣) " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " قد قبلت

(١) علل الشرائع ١: ٧٠ طبعة قم.

(٢) في المصدر: وتتع في حملها.

(٣) في المصدر: انه لا اله.

ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر، فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيها الحوت إلى وكرك واستوى الماء (١).  
أقول: قد مر شرح الخبر وتأويله في معجزات علي بن الحسين عليه السلام وباب أحوال يونس عليه السلام.  
٣٢ - توحيد المفضل: قال الصادق عليه السلام يا مفضل فكر في هذه الأصناف الثلاثة من الحيوان وفي خلقها على ما هي عليه بما فيه صلاح كل واحد منها، فالانس لما قدروا أن يكونوا ذوي ذهن وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات من البناء والنجارة والصناعة والخياطة (٢) وغير ذلك خلقت لهم أكف كبار ذوات أصابع غلاظ، ليتمكنوا من القبض على الأشياء، وأوكدها هذه الصناعات، وآكلات اللحم لما قدر أن يكون معاشها (٣) من الصيد خلقت لهم أكف لطاف مدمجة (٤) ذوات برائن (٥) ومخاليب تصلح لاخذ الصيد ولا تصلح للصناعات، وآكلات النبات لما قدر أن يكونوا لا ذات صنعة ولا ذات صيد، خلقت لبعضها أظلاف تقيها (٦) خشونة الأرض

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٨.

(٢) في النسخة المخطوطة: والصناعة (والخياطة خ) وفي كتاب التوحيد من البحار ٣: ٩٢: "والصياغة" وفي بعض النسخ: والخياطة.

(٣) في النسخة المخطوطة: معاشهم.

(٤) قال المصنف في كتاب التوحيد: مدمجة أي انضم بعضها إلى بعض قال الجوهرى دمج الشيء دمجاً: إذا دخل في الشيء واستحكم فيه، وأدمجت الشيء، إذا لففته في ثوب وفي بعض النسخ: مذبحة بالباء والحاء المهملة ولعل المراد معوجة من قولهم: دبح تديحاً أي بسط ظهره وطأطأ رأسه، وهو تصحيف أقول: ويمكن أن يكون مصحف "مذبحة" كما في بعض النسخ.

(٥) البرائن من السباع والطيور: بمنزلة الأصابع من الانسان. والمخلب. ظفر البرثن.

(٦) في نسخة: تقيها.



إذا حاول طلب الرعي، ولبعضها حوافر مملمة ذوات قعر كأخمص القدم تنطبق على الأرض ليتهياً للركوب والحمولة.

تأمل التدبير في خلق آكلات اللحم من الحيوان حين خلقت (١) ذوات أسنان حداد، وبرائن شداد، وأشداق وأفواه واسعة، فإنه لما قدر أن يكون طعمها اللحم خلقت حلقة تشاكل ذلك وأعينت بسلاح وأدوات تصلح للصيد، وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير ومخالب مهيأة لفعالها، ولو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد أعطيت ما لا يحتاج إليه لأنها لا تصيد ولا تأكل اللحم، ولو كانت السباع ذوات أظلاف كانت قد منعت ما تحتاج إليه أعني السلاح الذي به تصيد وتعيش، أفلا ترى كيف أعطي كل واحد من الصنفين ما يشأ كل صنفه وطبقته بل ما فيه بقاؤه وصلاحه؟

انظر الآن إلى ذوات الأربع كيف تراها تتبع أمهاتها (٢) مستقلة بأنفسها لا تحتاج إلى الحمل والتربية كما تحتاج أولاد الانس، فمن أجل أنه ليس عند أمهاتها ما عند أمهات البشر من الرفق والعلم بالتربية والقوة عليها بالأكف والأصابع المهيأة لذلك، أعطيت النهوض والاستقلال بأنفسها، وكذلك ترى كثيرا من الطير كمثل الدجاج والدراج والقبج (٣) تدرج وتلقط حين ينقاب عنها البيض، فأما ما كان منها

ضعيفا لا نهوض فيه كمثل فراخ الحمام واليمام والحرمر فقد جعل في الأمهات فضل عطف

عليها فصارت تمج الطعام في أفواهها بعد ما توعيه حواصلها، فلا تزال تغذوها حتى تستقل بأنفسها ولذلك لم ترزق الحمام فراخا كثيرة مثل ما ترزق الدجاج لتقوى الام على تربية فراخها، فلا تفسد ولا تموت، فكل أعطي بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير.

(١) في النسخة المخطوطة: حيث جعلت.

(٢) في المخطوطة وفي التوحيد: اماتها.

(٣) القبج بالقاف والباء المفتوحين: طائر يشبه الحجل.

انظر إلى قوائم الحيوان كيف تأتي أزواجاً لتهاياً (١) للمشي ولو كانت أفراداً لم تصلح لذلك، لأن الماشي ينقل بعض قوائمه ويعتمد على بعض: فذو القائمتين ينقل واحدة ويعتمد على واحدة، وذو الأربع ينقل اثنتين ويعتمد على اثنتين، وذلك من خلاف لأن ذا الأربع لو كان ينقل قائمتين من أحد جانبيه ويعتمد على قائمتين من الجانب الآخر لما يثبت على الأرض كما لا يثبت السرير وما أشبهه، فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره، وينقل الأخرين أيضاً من خلاف فيثبت على الأرض ولا يسقط إذا مشى.

أما ترى الحمار كيف يذل للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعاً منعماً، والبعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى كيف كان ينقاد للصبي؟ والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه ويحرث به؟ والفرس الكريم يركب السيوف والأسنة بالمواتاة (٢) لفارسه، والقطيع من الغنم يرعاه رجل واحد، ولو تفرقت الغنم فأخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها، وكذلك جميع الأصناف المسخرة للإنسان، (٣) فبم كانت كذلك إلا بأنها عدت العقل والروية، فإنها لو كانت

تعقل وتروى (٤) في الأمور كانت خليقة أن تلتوي على الإنسان في كثير من مآربه (٥)

حتى يمتنع الجمل على قائده والثور على صاحبه وتفرق الغنم عن راعيها وأشباه هذا من الأمور.

وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل وروية فتوازت على الناس كانت خليقة أن تحاجهم (٦)، فمن كان يقوم للأسد، والذئب والنمورة والذئبة لو

(١) في كتاب التوحيد من البحار: لتهاياً.

(٢) المواتاة: الموافقة.

(٣) في الموضوع المتقدم: مسخرة للإنسان.

(٤) تروى: تفكر.

(٥) المآرب: الحوائج.

(٦) هكذا في النسخ، وفي توحيد البحار: تجتاحهم، ولعله الصحيح أي تستأصلهم و تهلكهم.

تعاونت وتظاهرت على الناس؟ أفلا ترى كيف حجر ذلك عليها وصارت مكان ما كان يخاف من إقدامها ونكايتها (١) تهاب مساكن الناس وتحجم عنها ثم لا تظهر ولا تنتشر

لطلب قوتها إلا بالليل، فهي مع صولتها كالخائف للانسان بلا مقموعة (٢) ممنوعة منهم،

ولولا ذلك لساورتهم في مساكنهم وضيقت عليهم (٣)، ثم جعل في الكلب من بين هذه

السيباع عطف على مالكه ومحاماة عنه وحفاظ له، فهو ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه وذب الدغار عنه (٤)، ويبلغ من محبته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله، ويألفه غاية الألف حتى يصبر معه على الجوع والجفوة، فلم طبع الكلب على هذه الألف إلا ليكون حارسا للانسان، له عين بأنياب ومخالب ونباح هائل ليذعر منه السارق ويتجنب المواضع التي يحميها ويحضرها (٥).

يا مفضل تأمل وجه الدابة كيف هو؟ فإنك ترى العينين شاخصتين أمامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم حائطا أو تتردى في حفرة، وترى الفم مشقوقا شقا في أسفل الخطم ولو شق كما كان الفم من الانسان في مقدم الذقن لما استطاع أن يتناول به

شيئا من الأرض، ألا ترى أن الانسان لا يتناول بها الطعام بفيه ولكن بيده تكرمة له على سائر الأكلات فلما لم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جعل خطمها مشقوقا من أسفله لتقبض به على العلف ثم تقضمه، وأعينت بالجحفة تتناول بها ما قرب وما بعد. اعتبر بذنبها والمنفعة لها فيه فإنه بمنزلة الطبق على الدبر والحياء جميعا يواريهما ويستترهما، ومن منافعها فيه أن ما بين الدبر ومراقي البطن منها وضر يجتمع عليه الذئاب والبعوض، فجعل لها الذنب كالمذبة تذب بها عن ذلك الموضع،

(١) نكى ينكى نكاية العدو وفي العدو: قهره بالقتل والجرح.

(٢) في نسخة: غير مقموعة.

(٣) في نسخة: وضيعت عليهم.

(٤) أي ودفع الهجوم عنه. وفي نسخة: وذب الدغار عنه.

(٥) في نسخة: (ويحفرها) ولعله مصحف: " ويحفرها " كما في التوحيد من البحار.

ومنها أن الدابة تستريح إلى تحريكه وتصريفه يمنة ويسرة، فإنه لما كان قيامها على الأربع بأسرها وشغلت المقدمتان بحمل البدن عن التصرف والتقلب كان لها في تحريك الذنب راحة، وفيه منافع أخرى يقصر عنها الوهم، يعرف موقعها في وقت الحاجة إليها، فمن ذلك أن الدابة ترتطم في الوحل (١) فلا يكون شئ أعون على نهوضها من الاخذ بذنبها، وفي شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها في مأربهم، ثم جعل ظهرها مسطحا مبطوحا (٢) على قوائم أربع ليتمكن من ركوبها، وجعل حياؤها

بارزا من ورائها ليتمكن الفحل من ضربها، ولو كان أسفل البطن كما كان الفرج من المرأة لم يتمكن الفحل منها، ألا ترى أنه تستطيع أن يأتيها كفاحا كما (٣) يأتي الرجل المرأة؟

تأمل مشفر الفيل وما فيه من لطيف التدبير فإنه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادهما (٤) إلى جوفه، ولولا ذلك ما استطاع أن يتناول شيئا من الأرض، لأنه ليست له رقبة يمدّها كسائر الانعام، فلما عدم العنق أعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله (٥) فيتناول به حاجته، فمن ذا الذي عوضه مكان العضو الذي

عدمه ما يقوم مقامه إلا الرؤوف بخلقه؟ وكيف يكون هذا بالاهمال كما قالت الظلمة؟ فان قال قائل: فما باله لم يخلق ذا عنق كسائر الانعام؟ قيل له: إن رأس الفيل واذنيه أمر عظيم وثقل ثقيل، ولو كان ذلك على عنق عظيمة لهدها وأوهنها، فجعل رأسه ملصقا بجسمه لكيلا ينال منه ما وصفنا، وخلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه، فصار مع عدمه العنق مستوفيا ما فيه بلوغ حاجته.

(١) أي تسقط فيه.

(٢) أي ملقى على وجهه

(٣) أي مستقبلا

(٤) الازدراد: البلع.

(٥) أي ليرسله ويرخيه.

انظر الآن كيف حياء الأنتى من الفيلة في أسفل بطنها فإذا هاجت للضراب ارتفع وبرز حتى يتمكن الفحل من ضربها، فاعتبر كيف جعل حياء الأنتى من الفيلة على خلاف ما عليه في غيرها من الانعام، ثم جعلت فيه هذه الخلة ليتهاى للامر الذي فيه قوام النسل ودوامه.

فكر في خلق الزرافة (١) واختلاف أعضائها وشبهها بأعضاء أصناف من الحيوان، فرأسها رأس فرس، وعنقها عنق جمل، وأظلافها أظلاف بقرة، وجلدها جلد نمر، وزعم ناس من الجهال بالله عز وجل أن نتاجها من فحول شتى، قالوا: وسبب ذلك أن أصنافا من حيوان البر إذا وردت الماء تنزو على بعض السائمة وينتج مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من أصناف شتى، وهذا جهل من قائله وقلة معرفته بالباري جل قدسه، وليس كل صنف من الحيوان يلقح كل صنف، فلا الفرس يلقح الجمل، ولا الجمل يلقح البقر، وإنما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه كما يلقح الفرس الحمار فيخرج بينهما البغل، ويلقح الذئب الضبع فيخرج بينهما السمع، على أنه ليس يكون في الذي يخرج من بينهما عضو من كل واحد منهما كما في الزرافة عضو من الفرس، وعضو من الجمل، و أظلاف من البقرة، بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما كالذي تراه في البغل، فإنك ترى رأسه واذنيه وكفله وذنبه وحوافره وسطا بين هذه الأعضاء من الفرس والحمار وشحيجه (٢) كالممتزج من سهيل ونهيق الحمار، فهذا دليل على أنه ليست الزرافة من لقاح أصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون، بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها شئ، وليعلم أنه خالق أصناف الحيوان كلها يجمع بين ما يشاء من أعضائها في أيها شاء ويفرق ما شاء منها في أيها شاء و يزيد في الخلقة ما شاء وينقص منها ما شاء دلالة على قدرته على الأشياء وأنه لا يعجزه شئ

(١) الزرافة: دابة يقال لها بالفارسية: اشتر گاو پلنگ.

(٢) شحج البغل أو الغراب: صوت أو غلظ صوته.

أرادَه جل وتعالى، فأما طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فإن منشأها ومرعاها في غياطل (١) ذوات أشجار شاهقة ذاهبة طولاً في الهواء فهي تحتاج إلى طول العنق لتناول

بفيها أطراف تلك الأشجار فتتقوت من ثمارها.

تأمل خلق القرد وشبهه بالإنسان في كثير من أعضائه أعني الرأس والوجه و المنكبين والصدر وكذلك أحشائه شبيهة أيضاً بأحشاء الإنسان، وخص مع ذلك بالذهن والفتنة التي بها يفهم عن سائسه ما يومي إليه (٢) ويحكي كثيرا مما يرى الإنسان بفعله، حتى أنه يقرب من خلق الإنسان وشمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه، أن يكون (٣) عبرة للإنسان في نفسه، فيعلم أنه من طينة البهائم و سنخها (٤) إذ كان يقرب من خلقها هذا القرب، ولولا أنه فضيلة (٥) فضله (٦) بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم، على أن في جسم القرد فضولا أخرى يفرق بينه وبين الإنسان كالخطم والذنب المسدل والشعر المجلل للجسم كله، وهذا لم يكن مانعا للقرد أن يخلق بالإنسان لو أعطي مثل ذهن الإنسان وعقله ونطقه، و الفصل الفاصل بينه وبين الإنسان بالصحة (٧) هو النقص في العقل والذهن والنطق. انظر يا مفضل: إلى لطف الله جل اسمه بالبهائم كسيت أجسامهم هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف ليقبها من البرد، وكثرة الآفات، وألبست

(١) الغياطل جمع الغيطل وهو الشجر الكثير الملتف.

(٢) أي يشير إليه.

(٣) أي خلق كذلك لان يكون عبرة للإنسان.

(٤) السنخ: الأصل.

(٥) في المخطوطة وفي التوحيد من البحار: وانه لولا فضيلة.

(٦) في التوحيد من البحار: فضله الله بها.

(٧) أي الفصل الصحيح الذي يصلح لان يكون فاصلا. وقال المصنف: في أكثر النسخ: " وهو " وعلى هذا فلا يبعد أن تكون الصحة تصحيف القحة أي قلة الحياء.

الأظلاف (١) والحوافر والاختفات ليقبها من الحفاء إذ كانت لا أيدي لها ولا أكف ولا

أصابع مهيأة للغزل والنسج فكفوا بأن جعل كسوتهم في خلقتهم باقية عليهم ما بقوا: لا يحتاجون إلى تجديدها والاستبدال بها، فأما الانسان فإنه ذو حيلة وكف مهيأة للعمل فهو ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة، ويستبدل بها حالا بعد حال، وله في ذلك صلاح من جهات: من ذلك أنه يشتغل بصناعة اللباس عن العبث وما يخرج منه إليه الكفاية، ومنها: أنه يستريح إلى خلع كسوته (٢) ولبسها إذا شاء، ومنها: أنه يتخذ لنفسه من الكسوة ضروبا، لها جمال وروعة (٣) فيتلذذ بلبسها وتبديلها، وكذلك يتخذ بالرفق من الصناعة ضروبا من الخفاف والنعال يقي بها قدميه وفي ذلك معاش لمن يعلمه من الناس، ومكاسب يكون فيها معاشهم، ومنها أقواتهم وأقوات عيالهم، فصار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة، والأظلاف والحوافر والأخفاف مقام الحذاء.

فكر يا مفضل: في خلقة عجيبة في البهائم، فإنهم يوارون أنفسهم إذا ماتوا كما يوارى الناس موتاهم، وإلا فأين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شيء، وليست قليلة فتخفى لقتلها، بل لو قال قائل: إنها أكثر من الناس لصدق. فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري والجبال من أسراب الطباء والمها والحمير والوعول والأياثيل وغير ذلك من الوحوش، وأصناف السباع من الأسد والضباع والذئب والنمور وغيرها، وضروب الهوام والحشرات ودواب الأرض وكذلك سراب الطير من الغربان والقطا والإوز والكرابي (٤) والحمام وسباع الطير

(١) في كتاب التوحيد من البحار: وألبست قوائمها الأظلاف.

(٢) في التوحيد: إلى خلع كسوته إذا شاء.

(٣) الروعة: المسحة من الجمال.

(٤) الغربان جمع الغراب، والقطا جمع القطاة طائر في حجم الحمام. والإوز جمع

الإوزة: طائر مائي يقال له: الوزه أيضا: والكرابي جمع الكركي: طائر كبير أغبر

اللون طويل العنق والرجلين، أبتز الذنب، قليل اللحم، يأوى إلى الماء أحيانا.

جميعا، وكلها لا يرى منها إذا ماتت (١) إلا الواحد بعد الواحد يصيده قانص ويفترسه سبع، فإذا أحسوا بالموت كمنوا (٢) في مواضع خفية فيموتون فيها، ولولا ذلك لامتلأت الصحاري منها حتى تفسد رائحة الهواء ويحدث الأمراض والوباء، فانظر إلى هذا الذي يخلص إليه الناس وعملوه بالتمثيل الأول الذي مثل لهم كيف جعل طبعاً وفي البهائم وغيرها أدكاراً ليسلم الناس من معرفة ما (٣) يحدث عليهم من الأمراض والفساد.

فكر يا مفضل: في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع والخلقة لطفاً من الله عز وجل لهم، لئلا يخلو من نعمه جل وعز أحد من خلقه لا بعقل وروية، فان الأيل يأكل الحيات فيعطش عطشاً شديداً فيمتنع من شرب الماء خوفاً من أن يدب السم في جسمه فيقتله، ويقف على الغدير وهو مجهود عطشاً فيعج عجيحاً عالياً ولا يشرب منه، ولو شرب لمات من ساعته فانظر إلى ما جعل من طباع هذه البهيمة من تحمل الظماء الغالب خوفاً من المضرة في الشرب، وذلك مما لا يكاد الإنسان العاقل المميز يضبطه من نفسه، والثعلب إذا أعوزه الطعم تماوت و نفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتاً، فإذا وقعت عليه لنتهشه وثب عليها فأخذها، فمن أعان الثعلب العديم النطق والروية بهذه الحيلة إلا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه، فإنه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوي عليه السباع من مساورة الصيد، أعين بالدهاء (٤) والفتنة والاحتيال لمعاشه، والدلفين يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك أن يأخذ السمك فيقتله ويشرحه (٥) حتى يطفو على

(١) في كتاب التوحيد: وكلها لا يرى منها شيء إذا ماتت.

(٢) أي تواروا واختفوا.

(٣) المعرفة: الأذى.

(٤) الدهاء: جودة الرأي والحدق. المكر والاحتيال.

(٥) شرح اللحم: قطعه قطعاً طويلاً.



الماء ثم يكمن تحته ويثور الماء الذي عليه حتى لا يتبين شخصه فإذا وقع الطير على السمك الطافي وثب إليها فاصطادها، فانظر إلى هذه الحيلة كيف جعلت طبعاً في هذه البهيمة لبعض المصلحة.

قال المفضل: فقلت: خبرني يا مولاي عن التنين والسحاب، فقال عليه السلام: إن السحاب كالموكل به يختطفه حيثما ثقفه كما يختطف حجر المقاتيس الحديد فهو لا يطلع رأسه في الأرض خوفاً من السحاب، ولا يخرج إلا في القيظ مرة، إذا سحت السماء فلم يكن فيها نكتة من غيمة قلت: فلم وكل السحاب بالتنين يرصده ويختطفه إذا وجدته، قال: ليدفع عن الناس مضرته.

قال المفضل: فقلت: قد وصفت لي يا مولاي من أمر البهائم ما فيه معتبر لمن اعتبر، فصف لي الذرة (١) والنمل والطير، فقال عليه السلام: يا مفضل تأمل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصاً عما فيه صلاحها، فمن أين هذا التقدير والصواب في خلق الذرة إلا من التدبير القائم في صغير الخلق وكبيره.

انظر إلى النمل واحتشادها في جمع القوت وإعدادها، فإنك ترى الجماعة منها إذا نقلت الحب إلى بيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام أو غيره، بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله، أما تراهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل؟ ثم يعمدون إلى الحب فيقطعونه قطعاً لكيلاً ينبت فيفسد عليهم (٢)، فإن أصابه ندى أخرجوه فنشروه حتى يجف، ثم لا يتخذ النمل الزبية (٣) إلا في نشز من الأرض كي لا يفيض السيل فيغرقها (٤)، فكل هذا منه بلا عقل

(١) الذرة: النملة الصغيرة الحمراء.

(٢) ويقطع الكسفرة ويقسمها أرباعاً لما لهم من أن نصفها أيضاً ينبت.

(٣) الزبية بالضم: الحفرة.

(٤) قال الدميري: يحفر قريته بقوائمه وهي ست، فإذا حفرها جعل فيها تعاريج لئلا يجرى إليها ماء المطر، وربما اتخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك، وإنما يفعل ذلك خوفاً على ما يدخره من البلل، ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الأرض وفيها منازل ودهاليز وغرف و طبقات معلقة يملأها حبوباً وذخائر للشتاء.

ولا روية، بل خلقة خلق عليها لمصلحة لطفاً من الله عز وجل  
انظر إلى هذا الذي يقال له الليث: وتسميه العامة أسد الذباب وما أعطي  
من الحيلة، والرفق في معاشه، فإنك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريباً منه تركه  
ملياً حتى كأنه موات لا حراك به، فإذا رأى الذباب قد اطمأن وغفل عنه دب دبيباً  
دقيقاً (١) حتى يكون منه بحيث يناله وثبه ثم يثب عليه فيأخذه، فإذا أخذه اشتمل  
عليه بجسمه كله مخافة أن ينجو منه فلا يزال قابضاً عليه حتى يحس بأنه قد ضعف  
واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه ويحیی بذلك منه، فأما العنكبوت فإنه ينسج  
ذلك النسج فيتخذه شركاً ومصيدة للذباب، ثم يكمن في جوفه فإذا نشب (٢) فيه  
الذباب أحال (٣) عليه يلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش بذلك منه، فكذلك يحكي صيد  
الكلاب والنهود، وهكذا يحكي صيد الأشراك والحبائل.  
فانظر إلى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل طبعها مالا يبلغه الإنسان إلا بالحيلة  
واستعمال آلات فيها فلا تزدر (٤) بالشئ إذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة  
وما أشبه ذلك فان المعنى النفيس، قد يمثل بالشئ الحقير فلا يصنع منه (٥) ذلك،  
كما لا يضع من الدينار وهو من ذهب أن يوزن بمئقال من حديد.  
تأمل يا مفضل: جسم الطائر وخلقته فإنه حين قدر أن يكون طائراً في

(١) في المخطوطة: دب دبيباً رقيقاً.

(٢) نشب فيه: وقع فيما لا مخلص منه.

(٣) أحال عليه: اقبل، وفي كتاب التوحيد "أجال عليه" أي اداره، ويحتمل أن يكون مصحفاً.

(٤) هكذا في النسخ والظاهر أنه مصحف "فلا تزدرأ" حيث قال المصنف في تفسير الحديث في كتاب التوحيد الأزدراء: الاحتقار.

(٥) أي لا ينقص من قدر المعنى النفيس تمثيله بالشئ الحقير، قال الفيروزآبادي: وضع عنه: حط من قدره.

الجو خفف جسمه وادمج خلقه فاقتصر به من القوائم الأربع على اثنتين، ومن الأصابع الخمس على أربع، ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما، ثم خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه أن يخرق الهواء كيف ما أخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء وتنفذ فيه، وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران، وكسي كله الريش ليداخله الهواء فيقله، ولما قدر أن يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الأسنان وخلق له منقار صلب جاس يتناول به طعمه فلا ينسجح من لقط الحب ولا يتقصف من نهش اللحم، ولما عدم الأسنان وصار يزدرد الحب (١) صحيحا واللحم غريضا أعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعام طحنا يستغنى به عن المضغ.

واعتبر ذلك بأن عجم العنب وغيره يخرج من أجواف الانس صحيحا ويطحن في أجواف الطير، لا يرى له أثر، ثم جعل مما يبيض بيضا ولا يلده ولادة لكيلا يثقل عن

الطيران، فإنه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحکم لاثقلته وعاقته عن النهوض والطيران، فجعل كل شئ من خلقه مشاكلا للامر الذي قدر أن يكون عليه، ثم صار الطائر السائح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه أسبوعا وبعضها أسبوعين

وبعضها ثلاثة أسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء، ثم يربيه ويغذيه بما يعيش به، فمن كلفه أن يلقط الطعام ويستخرجه بعد أن يستقر في حوصلته ويغذو به فراخه؟ ولأي معنى يحتمل هذه المشقة وليس بذى، روية ولا تفكر ولا يأمل في فراخه ما يأمل الانسان في ولده من العز والرغد (٢) وبقاء الذكر؟ فهذا من فعل يشهد (٣) بأنه معطوف على فراخه لعله لا يعرفها ولا يفكر فيها وهي دوام النسل وبقاؤه لطفًا من الله تعالى ذكره.

(١) أي يتلعه.

(٢) في كتاب التوحيد من البحار: " فهذا هو فعل يشهد " وفي نسخة: فهذا من فعله يشهد.

(٣) الرغد: النصيب. المعاونة.

انظر إلى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا  
وكر (١) موطن، بل تنبعث تنتفخ وتقوقى وتمتنع من الطعام حتى يجمع لها  
البيض فتحضنه فتفرخ فلم كان ذلك منها إلا لإقامة النسل؟ ومن أخذها بإقامة  
النسل ولا روية ولا تفكر لولا أنها مجبولة على ذلك؟  
اعتبر بخلق البيضة وما فيها من المح (٢) الأصفر الخاثر والماء الأبيض  
الرقيق، فبعضه لينشر منه الفرخ، وبعضه ليغذي (٣) به إلى أن تنقاب عنه البيضة  
وما في ذلك من التدبير، فإنه لو كان نشو الفرخ في تلك القشرة المستحضنة (٤) التي  
لا

مساغ لشيء إليها لجعل معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي به إلى وقت خروجه منها  
كمن يحبس في حصن حصين (٥) لا يوصل إلى من فيه فيجعل معه من القوت ما  
يكتفي

به إلى وقت خروجه منه.

فكر في حوصلة الطائر وما قدر له فان مسلك الطعام إلى القانصة (٦) ضيق  
لا ينفذ فيه الطعام إلا قليلا قليلا، فلو كان الطائر لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الأولى  
القانصة لطل عليه، ومتى كان يستوفي طعمه فإنما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر  
فجعلت الحوصلة كالمخللة المعلقة أمامه ليوعي (٧) فيها ما أدرك من الطعام بسرعة،  
ثم

تنفذه إلى القانصة على مهل، وفي الحوصلة أيضا خلة أخرى، فان من الطائر ما  
يحتاج إلى أن يزق فراخه فيكون رده للطعم من قرب أسهل عليه.

(١) الوكر بفتح الواو وسكون الكاف: عش الطائر.

(٢) في نسخه: " المخ " بالخاء المعجمة. وقال الأصمعي: أخثرت الزبد: تركته  
خائرا، وذلك إذا لم تذبّه.

(٣) في نسخة: ليغتذى،

(٤) في نسخة: المستحضنة:

(٥) في النسخة المخطوطة وفي كتاب التوحيد من البحار: في حبس حصين.

(٦) القانصة للطير: كالمعدة للانسان.

(٧) أوعى الزاد: جعله في الوعاء.

قال المفضل: فقلت: إن قوما من المعطلة يزعمون أن اختلاف الألوان والاشكال في الطير إنما يكون من قبل امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها بالمرج (١) والاهمال.

فقال: يا مفضل هذا الوشي (٢) الذي تراه في الطواويس والدراج والتدارج (٣) على استواء ومقابلة كنعو ما يخط بالأقلام كيف يأتي به الامتزاج (٤) المهمل على شكل واحد لا يختلف؟ ولو كان بالاهمال لعدم الاستواء ولكان مختلفا.

تأمل ريش الطير كيف هو؟ فإنك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك (٥) دقاق قد الف بعضه إلى بعض كتأليف الخيط إلى الخيط، والشعرة إلى الشعرة، ثم ترى ذلك النسج إذا مددته يفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح، فيقل الطائر إذا طار، وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته، وهو القصبية التي في وسط الريشة، وهو مع ذلك أجوف ليخف على الطائر ولا يعوقه عن الطيران.

هل رأيت يا مفضل هذا الطائر الطويل الساقين؟ وعرفت ماله من المنفعة في طول ساقيه؟ فإنه أكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين طويلين كأنه ربيثة فوق مرقب، وهو يتأمل ما يدب في الماء فإذا رأى شيئا مما يتقوت به خطا خطوات

(١) قال المصنف: المرج بالتحريك: الفساد والاضطراب والاختلاط، وفي بعض النسخ بالزاي المعجمة، والأول أظهر.

(٢) الوشي: نقش الثوب ويكون من كل لون.

(٣) التدرج والتدريج: طائر حسن الصبورة أرقش طويل الذنب، والجمع تدارج،

وأوردنا كلام الدميري في كتاب التوحيد راجع ج ٣: ١٠٥.

(٤) أراد عليه السلام بالامتزاج الطبيعة التي يقولها القائلون باستناد الموجودات إليها في زماننا هذا.

(٥) السلوك جمع السلك وهو جمع السلكة بالكسر: الخيط يخاط بها.

رقيقا (١) حتى يتناوله، ولو كان قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد ليأخذه يصيب بطنه الماء فيثور ويذعر (٢) منه فيتفرق عنه فخلق له ذلك العمودان ليذكر بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه.

تأمل ضروب التدبير في خلق الطائر فإنك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق، وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الأرض، ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع أن يتناول شيئا من الأرض، وربما أعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد الأمر عليه سهولة له وإمكانا، أفلا ترى أنك لا تفتش شيئا من الخلق إلا وجدته على غاية الصواب والحكمة.

انظر إلى العصافير كيف تطلب أكلها بالنهار فهي لا تفقده ولا هي تجده مجموعا معدا، بل تناله بالحركة والطلب، وكذلك الخلق كله، فسبحان من قدر الرزق كيف قوته (٣) فلم يجعل مما لا يقدر عليه إذ جعل للخلق حاجة إليه ولم يجعله مبدولا يناله (٤) بالهون إذا كان لا صلاح في ذلك، فإنه لو كان يوجد مجموعا معدا كانت البهائم تتقلب عليه ولا تتقلع عنه حتى تبشم فتهلك، وكان الناس أيضا يصيرون بالفراغ إلى غاية الأشر والبطر حتى يكثر الفساد ويظهر الفواحش. أعلمت ما طعم هذه الأصناف من الطير التي لا تخرج إلا بالليل كمثل البوم والهوام (٥) والخفاش؟ قلت: لا يا مولاي.

(١) في نسخة: خطوات رقيقات.

(٢) أي ويخاف منه.

(٣) في نسخة: " كيف قدره " وفي النسخة المخطوطة: كيف قدر.

(٤) في نسخة: " ينال بالهون " أقول: الهون " التؤدة والرفق وهي تصغير الهونى، والهونى تأنيث الاهون.

(٥) الهام جمع الهامة نوع من البوم الصغير تألف القبور والأماكن الخربة وتنظر من كل مكان، أينما درت أدارت رأسها، وتسمى أيضا الصدى.

قال: إن معاشها من ضروب تنتشر في هذا الجو من البعوض والفراش وأشباه الجراد واليعاسيب، وذلك أن هذه الضروب ماثوثة في الجو لا يخلو منها موضع، واعتبر ذلك بأنك إذا وضعت سراجا بالليل في سطح أو عرصة دار اجتمع عليه من هذا شئ كثير، فمن أين يأتي ذلك كله إلا من القرب.

فان قال قائل: انه يأتي من الصحاري والبراري، قيل له: كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد؟ وكيف يبصر من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة بالدور فيقصد إليه؟ مع أن هذه عيانا تنهافت على السراج (١) من قرب، فيدل ذلك على أنها منتشرة في كل موضع من الجو، فهذه الأصناف من الطير تلتمسها إذا خرجت فتتقوت بها.

فانظر كيف وجه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج إلا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجو، واعرف ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي عسى أن يظن ظان أنها فضل لا معنى له.

خلق الخفاش حلقة عجيبة بين حلقة الطير وذوات الأربع، بل هو إلى ذوات الأربع أقرب: وذلك أنه ذو أذنين ناشزتين وأسنان ووبر، وهو يلد ولادا ويرضع و يبول ويمشي إذا مشى على أربع (٢) وكل هذا خلاف صفة الطير، ثم هو أيضا مما يخرج

بالليل ويتقوت مما يسري في الجو من الفرائش، وما أشبهه، وقد قال القائلون: إنه لا طعام للخفاش وإن غذاءه من النسيم وحده، وذلك يفسد ويبطل من جهتين: إحداهما خروج ما يخرج منه من الثفل والبول، فان هذا لا يكون من غير طعام، والأخرى أنه ذو أسنان ولو كان لا يطعم شيئا لم يكن للأسنان فيه معنى، وليس في الحلقة شئ لا معنى له، وأما المآرب فيه فمعروفة حتى أن زبله يدخل في

(١) أي تتساقط عليه وتتابع.

(٢) وقال الدميري: يحيض ويطهر ويضحك كما يضحك الانسان.

بعض الأعمال، (١) ومن أعظم الإرب فيه خلقتة العجيبة الدالة على قدرة الخالق جل ثناؤه وتصرفه فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة، فأما الطائر الصغير الذي يقال له: ابن تمره فقد عتس في بعض الأوقات في بعض الشجر فنظر إلى حية عظيمة قد أقبلت نحو عتسته فاعرة (٢) فاها لتبلعه، فبينما هو يتقلب ويضطرب في طلب

حيلة منها إذ وجد حسكة (٣) فحملها فألقاها في فم الحية فلم تزل الحية تلتوي و تتقلب حتى ماتت، أفرايت لو لم أخبرك بذلك كان يخطر ببالك أو ببال غيرك أنه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة العظيمة؟ أو يكون من طائر صغير أو كبير مثل هذه الحيلة؟ اعتبر بهذا وكثير من الأشياء تكون فيها منافع لا تعرف إلا بحادث يحدث به والخبر يسمع به (٤).

انظر إلى النحل واحتشاده في صنعة العسل وتهيئة البيوت المسدسة وما ترى في ذلك اجتماعه من دقائق الفطنة (٥)، فإنك إذا تأملت العمل رأيتة عجيبا لطيفا، وإذا رأيت المعمول وجدته عظيما شريفا موقعه من الناس، وإذا رجعت إلى الفاعل ألفيته غيبا جاهلا بنفسه فضلا عما سوى ذلك، ففي هذا أوضح الدلالة على أن الصواب و الحكمة في هذه الصنعة ليست للنحل بل هي للذي طبعه عليها وسخره فيها لمصلحة الناس.

انظر إلى هذه الجراد ما أضعفه وأقواه، فإنك إذا تأملت خلقه رأيتة كأضعف

(١) قال الدميري: ان زبله إذا طلى به على القوايى قلعاها، وذكر لاجزائه الأخرى خواصا كثيرة. منها ان طبخ رأسه في اناء أو حديد بدهن زنبق ويغمر فيه مرارا حتى يتهرى ويصفى ذاك الدهن عنه ويدهن به صاحب النقرس والفالج القديم والارتعاش والتورم في الجسد فإنه ينفعه ذلك و يبرئه.

(٢) فغرفاه: فتحه.

(٣) الحسك: نبات شائك،

(٤) في التوحيد من البحار: أو خبر يسمع به.

(٥) في نسخة: وما ترى في اجتماعه من دقائق الفطنة.



الأشياء وإن دلفت (١) عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه إلا ترى أن ملكا من ملوك الأرض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك؟ أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف خلقه إلى أقوى خلقه فلا يستطيع دفعه؟ انظر إليه كيف ينساب (٢) على وجه الأرض مثل السيل فيغشى السهل والجبل والبدو والحضر حتى يستر نور الشمس بكثرتة، فلو كان مما يصنع بالأيدي متى كان يجتمع منه هذه الكثرة؟ وفي كم من سنة كان يرتفع؟ فاستدل بذلك على القدرة التي لا (٣) يؤودها شيء ولا يكتر عليها.

تأمل خلق السمك ومشاكلته للامر الذي قدر أن يكون عليه، فإنه خلق غير ذي قوائم لأنه لا يحتاج إلى المشي إذا كان مسكنه الماء، وخلق غير ذي رية لأنه لا يستطيع أن يتنفس وهو منغمس في (٤) اللجة، وجعلت له مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاديف (٥) جانبي السفينة،

و كسي جسمه قشورا متانا متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من الآفات، فأعين بفضل حس في الشم لان بصره ضعيف والماء يحجبه، فصار يشم الطعم من البعد البعيد فينتجعه (٦) وإلا فكيف يعلم به بموضعه؟ واعلم أن من فيه إلى صماخيه منافذ فهو يعب (٧) الماء بفيه ويرسله من صماخيه (٨) فيتروح إلى ذلك كما يتروح غيره من الحيوان إلى أن تنسم هذا النسيم، فكر الآن في كثرة نسله وما خص به

- 
- (١) دلفت الكتبية في الحرب: تقدمت.  
(٢) انساب: جرى ومشى مسرعا.  
(٣) لا يؤودها أي لا يثقلها.  
(٤) لجة الماء: معظمه.  
(٥) المجذاف: ما تجرى به السفينة.  
(٦) انتجع: طلب الكالأ في موضعه.  
(٧) أي يشرب أو يكرع بلا تنفس.  
(٨) الصمخ: حرق الاذن الباطن الماضي إلى الرأس.

من ذلك فإنك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة، والعلة في ذلك أن يتسع لما يعتدي به من أصناف الحيوان، فإن أكثرها يأكل السمك حتى أن السباع أيضا في حافات الآجام (١) عاكفة على الماء (٢) أيضا كي ترصد السمك

فإذا مر بها خطفته، فلما كانت السباع تأكل السمك والطيير يأكل السمك والناس يأكلون السمك والسمك يأكل السمك كان من التدبير فيه أن يكون على ما هو عليه من

الكثرة فإذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر إلى ما في البحار من ضروب السمك ودواب الماء والأصداف والأصناف التي لا تحصى ولا تعرف منافعها إلا الشيء بعد الشيء يدركه الناس بأسباب تحدث، مثل القرمز فإنه إنما عرف الناس صبغه بأن كلبة تجول على شاطئ البحر فوجدت شيئا من الصنف الذي يسمى الحلزون فأكلته فاخضب خطمها بدمه، فنظر الناس إلى حسنه فاتخذوه صبغا، وأشبه هذا مما يقف الناس عليه حالا بعد حال وزمانا بعد زمان (٣).

توضيح: وأوكدها، أي أوكد الأشياء وأحوجها إلى هذا النوع من الخلق هذه الصناعات، ويمكن أن يكون فعلا والضمير راجعا إلى جنس البشر، أي ألزمها وألهمها هذه الصناعات، ولا يبعد إرجاعه إلى الكف أيضا، والململم بفتح اللامين: المجتمع المدور المصموم، واليمام: حمام الوحش، وفي حياة الحيوان: قال الأصمعي: إنه الحمام الوحشي، الواحدة يمامة وقال الكسائي: هي التي تألف البيوت، (٤) وقال: الحمر بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبالراء المهملة: ضرب من الطير كالعصفور، وروى أبو داود الطيالسي والحاكم - وقال: صحيح الإسناد - عن ابن مسعود قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيضة حمرة فجاءت

(١) أي جوانبها.

(٢) عكف على الشيء: اقبل عليه مواظبا.

(٣) رواه المصنف بتفصيله في كتاب التوحيد راجع ج ٣: ٩٢ - ١١٠.

(٤) حياة الحيوان: ٢: ٢٩٦ باب الياء.

الحمرة تزف على رسول الله (١) صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فقال لأصحابه: أيكم فجع هذه؟

فقال رجل: يا رسول الله أخذت بيضها - وفي رواية الحاكم فريخها - (٢) فقال صلى الله عليه وآله وسلم: رده رده، رحمة لها انتهى (٣).

وفي القاموس: الحمر كصرد: طائر وتشدد الميم والمودع بفتح الدال: المستريح: ونير الفدان: الخشبة المعترضة في عنق الثورين، والدببة كعنبه جمع الدب، والعين بالفتح: الغلظ في الجسم والخشونة، والخطم بالفتح من كل دابة: مقدم أنفه وفمه، والجحفة: بمنزلة الشفة للبالغ والحمير والخيل، والحياء: الفرج، والمراد بمراقي البطن: ما ارتفع منه من وسطه أو قرب منه، والوضر: الدرر. وقال الدميري: ذكر القزويني: أن فرج الفيلة تحت إبطها فإذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من إتيانها، فسبحان من لا يعجزه شيء (٤). أقول: سيأتي أحوال الفيل في باب المنسوخ إنشاء الله وقال الدميري: الزرافة بفتح الزاي وضمها مخففة الراء، وهي حسنة الخلق طويلة اليدين قصيرة الرجلين مجموع يديها ورجليها نحو عشرة أذرع، رأسها ك رأس الإبل، وقرنها كقرن البقر وجلدها كجلد النمر، وقوائمها وأظلافها كالبقرة، وذنبها كذنب الظبي، ليس لها ركب في رجليها، إنما ركبناها في يديها، وإذا مشت قدمت الرجل اليسرى واليد اليمنى بخلاف ذوات الأربع كلها فإنها تقدم اليد اليسرى والرجل اليمنى (٥)، وفي طبعها التودد والتأنس وتجتر وتبعر، ولما علم الله تعالى أن قوتها في الشجر (٦)

(١) في المصدر: تزف على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) في المصدر: فرخها.

(٣) حياة الحيوان ١٩١ و ١٩٢ باب الحاء.

(٤) حياة الحيوان ٢: ١٦٠.

(٥) في المصدر: فإنها تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن طبعها.

(٦) في المصدر: من الشجر.

جعل يديها أطول من رجليها، وتستعين (١) بذلك على الرعي منها وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة محمد بن عبد الله العتبي البصري الاخباري الشاعر أنه كان يقول: الزرافة بفتح الزاي وضمها: الحيوان المعروف، وهي متولدة بين ثلاثة حيوانات: الناقة الوحشية (٢)، والبقر الوحشية، والضبعان وهو الذكر من الضباع، فيقع الضبعان على الناقة فيأتي بولد بين الناقة والضبع، فإن كان الولد ذكرا وقع على البقرة فتأتي بالزرافة، وذلك في بلاد الحبشة ولذلك قيل لها: الزرافة، وهي في الأصل الجماعة، فلما تولدت من جماعة قيل لها ذلك، والعجم يسمونها اشتر گاو پلنگ (٣) وقال قوم: إنها متولدة من حيوانات (٤)، وسبب ذلك اجتماع الدواب والوحوش في القيظ عند المياه، فتسافد فيلقح منها ما يلقح ويمتنع ما يمتنع، وربما سفد الأنثى من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيأتي منها خلق مختلف الصور والاشكال والألوان، والجاحظ لا يرتضي هذا القول ويقول: إنه جهل شديد لا يصدر إلا عمن لا تحصيل لديه، لان الله تعالى يخلق ما يشاء، وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير، ومما يحقق ذلك أنه يلد مثله وقد شوهد ذلك (٥). وقال: السمع بكسر السين: ولد الذئب من الضبع، وهو سبع مركب فيه شدة الضبع وقوتها، وجرأة الذئب وخفته، ويزعمون أنه كالحية لا يعرف العلل ولا يموت حتف أنفه، وإنه أسرع عدوا من الريح (٦).

وقال: القرد حيوان معروف وجمعه قرود وقد يجمع على قردة بكسر القاف

(١) في المصدر: لتستعين بذلك على الرعي منها بسهولة قاله القزويني في عجائب المخلوقات.

(٢) في المصدر: بين الناقة الوحشية.

(٣) في المصدر لان اشتر: الجمل، وگاو: البقرة، وپلنگ: الضبع.

(٤) في المصدر: من حيوانات مختلفة.

(٥) حياة الحيوان ٢: ٤.

(٦) حياة الحيوان: ١٩.

وفتح الرء المهملة، والأنتى قرده بكسر القاف وإسكان الرء وجمعها قرد بكسر القاف وفتح الرء وبالذال في آخر مثل قربة وقرب، وكنيته أبو خالد وأبو حبيب وأبو زنة وأبو قشة، (١) وهو حيوان قبيح مليح ذكي سريع الفهم يتعلم الصنعة أهدي ملك النوبة إلى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا، وأهل اليمن يعلمون القردة القيام بحوائجهم حتى أن البقال والقصاب يعلم القردة حفظ الدكان حتى يعود صاحبه، ويعلم السرقة فيسرق، نقل الشيخان عن القاضي حسين أنه قال: لو علم قرد النزول إلى الدار وإخراج المتاع ثم نقب وأرسل القرد فأخرج المتاع ينبغي أن لا يقطع لان للحيوان اختيارا، وروي عن أحمد بن طاهر أنه قال: شهدت بالرملة قردا صائغا فإذا أراد أن ينفخ أشار إلى رجل حتى ينفخ له انتهى (٢).

وسياتي سائر أحواله في باب المسوخ.  
وشحيج البغل والحمار: صوتهما، والاسراب جمع السرب وهو القطيع من الضبأ والقطا والخيل ونحوها، والمها جمع المهاة وهي البقر الوحشية.  
قال الدميري: وقيل: المها نوع من البقر الوحشي والأنتى من المها إذا حملت هربت من البقر، ومن طبعها الشبق والذكر لفرط شهوته يركب ذكرا آخر، والمها أشبه شئ بالمعز الأهلية وقرونها صلاب جدا، ومخها يطعم صاحب القولنج ينفعه نفعاً، ومن استصحب معه شعبة من قرن المها نفرت منه السباع، وإذا بخر بقرنه أو جلده أو ظفره في بيت نفرت منه الحيات، ورماد قرنه يذر على السن المتأكلة يسكن وجعها، وشعره إذا بخر به بيت هربت منه الفار والخنافس، وإذا أحرق قرنه وجعل في طعام صاحب حمى الربع (٣) فإنها تزول عنه، وإذا شرب في شئ من الأشربة زاد في الباه وقوي العصب وزاد في الانعاط، وإذا نفخ في أنف الراعف قطع

(١) في المصدر: وأبو حبيب وأبو خلف وأبو ربه وأبو قشة.

(٢) حياة الحيوان ٢: ١٧١ و ١٧٢.

(٣) في المصدر: صاحب الحمى الربع.

دمه، وإذا أحرق قرناه حتى يصيرا رمادا واديفا (١) بخل وطلبي به موضع البرص مستقبل الشمس فإنه يزول، وإذا استف (٢) منه مقدار مثقال فإنه لا يخاصم أحدا إلا غلب عليه (٣).

والوعل بالفتح وكتف: تيس الجبل والجمع أوعال وووعول، قال الدميري: الوعل بفتح الواو وكسر العين المهملة: الأروى وهو التيس الجبلي، وفي طبعه أنه يأوي إلى الأماكن الوعر الخشنة ولا يزال مجتمعا، فإذا كان وقت الولادة تفرق. وإذا اجتمع في ضرع أنثى لبن امتصته، والذكر إذا عجز عن النزو أكل البلوط فتقوى شهوته، وإذا لم يجد الأنثى انتزع المني بالامتصاص من فيه، (٤) وذلك إذا جذبه الشبق، وفي طبعه أنه إذا أصابه جرح طلب الخضرة التي في الحجارة فيمصها ويجعلها في الجرح (٥) فيبرأ وإذا أحس بقناص وهو في مكان مرتفع استلقى على ظهره

ثم يزج نفسه فينحدر ويكون قرناه وهما في رأسه إلى عجزه يقبانه ما يخشى من الحجارة ويسرعان به لملوستهما على الصفا انتهى (٦).

والأيل بضم الهمزة وكسرهما وفتح الياء المشددة وكسيد: الذكر من الأوعال، ويقال: هو الذي يسمى بالفارسية كوزن والجمع ايايل، قال الدميري: وأكثر أحواله شبيهة ببقر الوحشي، وإذا خاف من الصياد يرمي نفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك، وعدد سني عمره العقد التي في قرنه، وإذا لسعته الحية أكل السرطان، ويصادق السمك فهو يمشي إلى الساحل ليرى السمك، والسمك يقرب من البر ليراه، والصيادون يعرفون هذا فيلبسون جلده ليقتصد لهم السمك فيصطادون

(١) داف وأداف الدواء: خلطه.

(٢) سف الدواء والسويق ونحوهما: اخذه غير ملتوت.

(٣) حياة الحيوان ٢: ٢٣٦ و ٢٣٧.

(٤) في المصدر: بفيه.

(٥) في المصدر: فيمتصها ويجعلها على الجرح.

(٦) حياة الحيوان ٢: ٢٩٠ و ٢٩١.

منه، وهو مولع بأكل الحيات يطلبها حيث وجدها وربما لسعته فتسيل دموعه إلى  
نقرتين تحت محاجر عينيه، يدخل الإصبع فيها فتجمد تلك الدموع فتصير كالشمع  
فيتخذ درياقا لسم الحيات وهو البادزهر الحيواني، وأجوده الأصفر، وأماكنه  
بلاد الهند، وفارس، وإذا وضع على لسع الحيات والعقارب نفعها، وإن  
أمسكه شارب السم في فيه نفعه، وله في دفع السموم خاصية عجيبة، وهذا الحيوان  
لا تنبت له قرون إلا بعد مضي سنتين من عمره، فإذا نبت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين  
وفي الثالثة يتشعب (١)، ولا تزال التشعب في زيادة إلى تمام ست سنين، فحينئذ  
يكونان كشجرتين في رأسه ثم بعد ذلك يلقي قرنيه في كل سنة مرة ثم ينبتان، فإذا  
نبتا تعرض بها للشمس ليصلبا والأيل في نفسه جبان دائم الرعب، وهو يأكل  
الحيات أكلا ذريعا، وإذا أكل الحيات بدأ بأكل ذنبها إلى رأسها وهو يلقي قرونها  
في كل سنة، وذلك إلهام من الله تعالى لما للناس فيها من المنفعة، لان الناس  
يطردون بقرنه كل دابة سوء وييسر عسر الولادة وينفع الحوامل ويخرج الدود  
من البطن إذا أحرق جزء منه ولعق بالعسل.  
وقال أرسطو: إن هذا النوع يصاد بالصفير والغناء ولا ينام ما دام يسمع ذلك،  
فالصيادون يشغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فإذا رأوه قد استرخت أذناه أخذوه،  
وذكره من عصب لا لحم ولا عظم وقرنه مصمت لا تجويف فيه، ويسمن هذا الحيوان  
سمنا كثيرا، فإذا اتفق له ذلك هرب خوفا من أن يصاد، وإن الأيائل تأكل الأفاعي  
في الصيف فتحمي وتلتهب لحرارتها فتطلب الماء فإذا رأتها امتنعت من شربه وحامت  
عليه تنسمه (٢) لأنها لو شربته في تلك الحالة فصادف الماء السم الذي في أجوافها  
هلكت، فلا تزال تمتنع من شرب الماء حتى يطول بها الزمان فيذهب ثوران السم  
ثم تشربه فلا يضرها، وإذا بخر بقرنه طرد الهوام وكل ذي سم وإذا أحرق

(١) في المصدر: وفي الثالثة يتشعبان.

(٢) أي تشمه ووجد نسيمة.

قرنه واستيك به قلع الصفرة والحفر من الأسنان وشد أصولها، ومن علق عليه شيئاً من أجزائه لم ينم ما دام عليه، وإذا جفف قضيبه وسفي هيج الباه، وإذا شرب دمه فتت الحصاة التي في المثانة انتهى (١).

والقانص: الصائد، والمراد بالتمثيل ما ذكر الله تعالى في قصة هابيل، و المعرة: الأذى، قوله عليه السلام: لا يعقل، لعل المراد أن هذه الأمور بمحض لطفه سبحانه حيث يلهمهم ذلك لا بعقل وروية.

وقال الفيروزآبادي: الدلفين بالضم: دابة بحرية تنجي الغريق، وقال الدميري: الدلفين (٢) ضبطه الجوهري في باب السين بضم الدال، فقال: الدخس مثل الصرد: دابة في البحر تنجي الغريق تمكنه من ظهرها تستعين (٣) على السباحة وتسمى الدلفين، وقال بعضهم: إنه خنزير البحر وهو دابة تنجي الغريق وهو كثير بأواخر نيل مصر من جهة البحر المالح لأنه يقذف به البحر إلى النيل، وصفته كصفة

الزق المنفوخ وله رأس صغير جدا، وليس في دواب البحر دابة لها رئة سواه، ولذا يسمع منه النفخ والنفس وهو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب في نجاته لأنه لا يزال يدفعه إلى البر حتى ينجيه، ولا يؤدي أحدا ولا يأكل إلا السمك، و ربما ظهر على وجه الماء كأنه الميت (٤) وهو يلد ويرضع وأولاده تتبعه حيث ذهب ولا يلد إلا في الصيف، وفي طبعه الانس (٥) وخاصة بالصبيان، وإذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده، وإذا لبث في العمق حيناً حبس نفسه وصعد بعد ذلك مسرعا مثل السهم لطلب النفس فإن كانت بين يديه سفينة وثب وثبة وارتفع بها عن

(١) حياة الحيوان ١: ٧٦ و ٧٧.

(٢) في المصدر: الدلفين: الدخس.

(٣) في المصدر: لتستعين به على السباحة.

(٤) في المصدر: كأنه ميت.

(٥) في المصدر: ومن طبعه الانس بالناس.



السفينة، ولا يرى منها ذكر إلا مع أنثى انتهى (١).  
وقال الفيروزآبادي: التين كسكين: حية عظيمة، وقال الدميري:  
ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها، (٢) وقال القزويني في عجائب المخلوقات:  
إنه شر من الكوسج، في فمه أنياب مثل أسنة الرماح، وهو طويل كالنخلة السحوق  
أحمر

العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يتلع كثيرا من الحيوانات يخافه  
حيوان البر والبحر، إذا تحرك يموج البحر لشدة قوته، وأول أمره تكون حية  
متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فإذا كثر فسادها احتملها ملك وألقاها في  
البحر، فتفعل في دواب البحر ما كانت تفعل (٣) بدواب البر فيعظم بدنها، فيبعث الله  
تعالى

إليها ملكا يحملها ويلقيها إلى يأجوج ومأجوج، (٤) وروى بعضهم أنه رأى تيننا طوله  
نحو فرسخين، ولونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على  
هيئة جناحي السمك ورأسه كراس الإنسان لكنه كالتل العظيم، وأذناه طويلتان  
وعيناه مدورتان كبيرتان جدا انتهى (٥).

وأقول: لم أر في كلامهم اختطاف السحاب للتين، وقال الفيروزآبادي:  
القيظ صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل والزبية بالضم: الحفرة. و  
النشز بالفتح وبالتحريك: المكان المرتفع، وقال الجوهري: الليث: الأسد و  
ضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثب، ويقال: أحال عليه بالسوط يضربه أي  
أقبل، قوله: فكذلك أي كفعل الليث، وقوله: هكذا أي كفعل العنكبوت، قال  
الدميري: العنكبوت: دويبة تنسج في الهواء، وجمعها عناكب والذكر عنكب و

(١) حياة الحيوان ١: ٢٤٥.

(٢) زاد في المصدر: وكنيته أبو مرداس وهو أيضا نوع من السمك.

(٣) في المصدر: بدواب البحر ما كانت تفعله.

(٤) فيه غرابة شديدة وهو بالقصة أشبه.

(٥) حياة الحيوان ١: ١٢٠.

وزنه فعللوت وهي قصار الأرجل كبار العيون للواحد ثمانية أرجل وست أعين (١) فإذا أراد صيد الذباب لطأ بالأرض وسكن أطرافه وجمع نفسه ثم وثب على الذباب فلا يخطئه.

قال أفلاطون: أحرص الأشياء الذباب، وأقنع الأشياء العنكبوت، فجعل الله رزق أقنع الأشياء أحرص الأشياء. فسبحان اللطيف الخبير، وهذا النوع يسمى الذباب، ومنها نوع يضرب بالحمرة له زغب وله في رأسه أربع إبرينهش بها، وهو لا ينسج بل يحفر بيته في الأرض ويخرج بالليل كسائر الهوام، منها الرتيلا قال الجاحظ: الرتيلا نوع من العناكب وتسمى عقرب الحيات (٢) لأنها تقتل الحيات والأفاعي، وقيل: إنها ستة أنواع، وقيل: ثمانية، وكلها من أصناف العنكبوت وقال الجاحظ: ولد العنكبوت أعجب من الفروخ الذي يخرج إلى الدنيا كاسبا كاسيا، لان ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد من غير تلقين ولا تعليم وبييض ويحضن وأول ما يولد يكون دودا صغارا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته عند ثلاثة أيام وهو يطاول للفساد، فإذا أراد الذكر الأنثى جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فإذا فعل ذلك فعلت الأنثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الأنثى، وهذا النوع من العناكب حكيم، ومن حكمته أنه يمد السدى ثم يعمل اللحمية ويبتدئ من الوسط ويهيئ موضعا لما يصيده من مكان آخر كالخزانة، فإذا وقع شئ فيما نسجه وتحرك عمد إليه وشبك عليه شيئا يضعفه،

(٣)

فإذا علم ضعفه حمله وذهب به إلى خزائنه فإذا خرق الصيد من النسج شيئا عاد إليه ورمه، والذي تنسجه لا يخرج من جوفها بل من خارج جلدها وفمها مشقوق بالطول، (٤) وهذا النوع ينسج بيته دائما مثلث الشكل وتكون سعة بيتها بحيث

(١) في المصدر: وست عيون.

(٢) في المصدر: عقرب الحيات والأفاعي.

(٣) في المصدر: وشبك عليه حتى يضعفه.

(٤) في المصدر ذكر الافعال والضمائر بلفظ المذكور.

يغيب فيه شخصها انتهى (١).

ويقال: وضع عنه أي حط من قدره، وأقله أي حمله ورفع، وجسا كدعا صلب وبيس، وسحجت جلده فانسحج أي قشرته فانقشر، والتقصف: التكسر والغريض: الطري أي غير مطبوخ، والعجم بالتحريك: النوى، وتقوقى أي تصيح والمخ بضم الميم والحاء المهملة: صفرة البيض، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة وتنقاب أي تنفلق، وماء ضحضاح: قريب القعر، والريئة بالهمز: العين والطيعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو، والمرقب: الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب والبشم محركة: التخممة بشم كفرح، والفراش هي التي تقع في السراج، واليعسوب أمير النحل وطائر أصغر من الجراد أو أعظم، وفي القاموس: التمرة كقبرة أو ابن تمره طائر أصغر من العصفور، وقال: القرمز صبغ أرمني يكون من عصارة دود في آجامهم، وقال: الحلزون محركة: دابة تكون في الرمث أي بعض مراعي الإبل. أقول: ويظهر من الخبر اتحادهما، ويحتمل أن يكون المراد أن من صبغ الحلزون تفتنوا بأعمال القرمز للصبغ لتشابههما.

قال الدميري: الحلزون: دود في جوف أنبوبة حجرية يوجد في سواحل البحار وشطوط الأنهار وهذه الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الأنبوبة الصدفية وتمشي يمنا ويسرة، تطلب مادة تغذي بها، فإذا أحست برطوبة ولين انبسطت إليها، وإذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت في جوف الأنبوبة الصدفية حذرا من المؤذي لجسمها، وإذا انسابت جرت بيئها معها انتهى. (٢). أقول: قد أوردنا الخبر بتمامه وشرحناه على وجه آخر في كتاب التوحيد. تذييل نفعه جليل: اعلم أنه قد ظهر من سياق هذا الخبر في مواضع أن الأعمال الصادرة عن الحيوانات العجم ليست على جهة الفهم والشعور، وإنما هي طبائع طبعت عليها، وقد لاح من ظواهر كثير من الآيات والخبار أن لها شعورا

(١) حياة الحيوان ١: ٢٦٦ و ٢: ١١٤.

(٢) حياة الحيوان ١: ١٧١.

ومعرفة، بل لهم تكاليف يعاقبون على ترك بعضها في الدنيا وعلى ترك بعضها في الآخرة لا على الدوام، بل في مدة يحصل فيها التقاص بين مظلومها وظالمها، وقد اختلف الحكماء و المتكلمون من الخاص والعام في ذلك، فالحكماء ذهبوا إلى تجرد النفوس الناطقة الانسانية، وإلى أنه لا يتأتى إدراك الكلبي إلا من المجرد، فلذا خصوا إدراكه بالانسان، وأما سائر الحيوانات فتدرك بالقوى الدراكة البدنية الأمور الجزئية كادراك الشاة معنى جزئيا في الذئب يوجب نفورها عنه، وأكثر المتكلمين أيضا نفوا عنها الفهم والشعور والعقل التي هي مناط التكليف، وأولوا الآيات والأخبار الواردة في ذلك كما عرفت سابقا وسيأتي، والحق أنه لم يدل دليل قاطع على نفي العقل والتكليف عنها مطلقا، بل إنما يدل على أنها ليست في درجة الانسان في إدراك المعاني الدقيقة والتكاليف العظيمة التي كلف بها الانسان والوعد بالنعيم الدائم والوعيد بالعذاب المخلد، فيحتمل أن تكون مدركة لبعض الأمور الكلية والمصالح الجلية المتعلقة ببقاء نوعها وغذائها ونموها، وملهمة بمعرفة صانعها وطاعة إمام الزمان وسائر الأمور الواردة في الأخبار المعتمدة، ولا استحالة في ذلك، ولا يلزم من ذلك أن تكون كسائر المكلفين مكلفة بجميع التكاليف معاقبة على ترك كلها، وأيضا في التكليف لا يدل على سلب العقول والشعور مطلقا فان المراهقين غير مكلفين قد يكون لهم من إدراك العلوم وتحقيق المطالب ما لم يحصل لكثير من المكلفين على أنه يمكن حمل بعض الآيات والأخبار على أنه تعالى لاظهار المعجز لنبي أو وصي أو الكرامة لولي أعطاها في ذلك الوقت عقلا وشعورا بها يصدر منها بعض أقوال العقلاء وأفعالهم كما مر، أو أوجد فيها كلاما أو فعلا بحيث لا تشعر لما ذكروا وإن كان بعيدا، وأما القول: بأن صدور الأعمال الوثيقة والصنایع الدقيقة منها إنما هي من طبع طبعت عليها من غير شعور بها وفائدتها ففي غاية البعد، ويمكن تأويل ما يوهم ذلك في حديث المفضل على أن المعنى أن الله تعالى يلهمها عند حاجة إلى أمر من الأمور ومصلحة من المصالح ذلك، من غير أن يحصل لها ذلك العلم بالأخذ من معلم أو بتحصيل تجربة أو الرجوع إلى كتاب كما

تتنفق تلك الأمور لأكثر أفراد البشر العاقلين، كما أن الطفل عند الولادة يلقي عليه شهوة الغذاء والبكاء لتحصيله، ويلهم كيفية مص الثدي وأمثال ذلك مما مر شرحه وتفصيله.

ولنذكر هنا بعض ما ذكره محققوا أصحابنا وغيرهم في ذلك، فمنها ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر حيث سئل ما القول في الأخبار الواردة في عمدة كتب من الأصول والفروع بمدح أجناس من الطير والبهائم والمأكولات والأرضيين وذم أجناس منها، كمدح الحمام والبلبل والقنبر والحجل والدراج وما شاكل ذلك من فصیحات الطير، وذم الفواخت والرخم؟ وما يحكى من أن كل جنس من هذه الأجناس المحمودة ينطق بثناء على الله تعالى وعلى أوليائه ودعاء لهم ودعاء على أعدائهم، وأن كل جنس من هذه الأجناس المذمومة ينطق بضد ذلك من ذم الأولياء عليهم السلام، وكذم الجري وما شاكله من السمك وما نطق به الجري من أنه مسخ بجحده الولاية، وورود الآثار بتحريمه لذلك، وكذم الدب والقرد والفيل وسائر المسوخ المحرمة، وكذم البطيخة التي كسرهما أمير المؤمنين عليه السلام فصادفها مرة فقال: من النار إلى النار (١) ودحابتها من يده ففار من الموضوع الذي سقطت فيه دخان، وكذم الأرضيين السبخة، والقول بأنها جحدت الولاية أيضا، وقد جاء في هذا المعنى ما يطول شرحه، وظاهره مناف لما تدل العقول عليه من كون هذه الأجناس مفارقة لقبيل ما يجوز تكليفه ويسوغ أمره ونهيه، وفي هذه الأخبار التي أشرنا إليها أن بعض هذه الأجناس يعتقد الحق ويدين به وبعضها يخالفه، وهذا كله مناف لظاهر ما العقلاء عليه.

ومنها ما يشهد أن لهذه الأجناس منطقا مفهوما وألفاظا تفيد أغراضها وأنها بمنزلة الأعجمي والعربي اللذين لا يفهم أحدهما صاحبه، وإن شاهد ذلك من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان عليه السلام: " يا أيها الناس علمنا منطق الطير

(١) في نسخة: والى النار.

وأوتينا من كل شئ إن هذا لهو الفضل المبين " (١) وكلام النملة أيضا مما حكاه الله سبحانه، وكلام الهدهد واحتجاجه وفهمه وجوابه، فلينعم بذكر ما عنده مثابا إن شاء الله وبالله التوفيق.

وأجاب رضي الله عنه! اعلم أن المعول فيما نعتقد على (٢) ما تدل الأدلة عليه من نفي وإثبات، فإذا دلت الأدلة على أمر من الأمور وجب أن نبني كل وارد من الاخبار إذا كان ظاهره بخلافه عليه ونسوقه إليه ونطابق بينه وبينه ونخلي ظاهرا إن كان له، ونشترط إن كان مطلقا، ونخصه إن كان عاما، ونفضله إن كان مجملا، ونوفق بينه وبين الأدلة من كل طريق اقتضى الموافقة وآل إلى المطابقة وإذا كنا نعمل ذلك ولا نحتمه في ظواهر القرآن المقطوع على صحته المعلوم وروده فكيف نتوقف عن ذلك في أخبار آحاد لا توجب علما ولا تثمر يقينا؟ فمتى وردت عليك أخبار فأعرضها على هذه الجملة وابنها عليها وافعل فيها ما حكمت به الأدلة وأوجبته الحجج العقلية، وإن تعذر فيها بناء وتأويل وتخريج وتنزيل فليس غير الإطراح لها وترك التعرّيج عليها، ولو اقتصرنا على هذه الجملة لاكتفينا فيمن يتدبر ويتفكر، وقد يجوز أن يكون المراد بدم هذه الأجناس من الطير أنها ناطقة بصد الثناء على الله وبدم أوليائه ونقص أصفياه: ذم متخذيها (٣) و مرتبتيها، وأن هؤلاء المغرّين بمحبة هذه الأجناس واتخاذها هم الذين ينطقون بصد الثناء على الله ويذمون أوليائه وأحباءه، فأضاف النطق إلى هذه الأجناس وهو لمتخذيها أو مرتبتيها للتجاوز والتقارب، وعلى سبيل التجوز والاستعارة كما أضاف الله تعالى السؤال في القرآن إلى القرية، وإنما هو لأهل القرية، وكما قال تعالى: " وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا و

(١) النمل: ١٦.

(٢) لعل كلمة (على) زائدة.

(٣) في المصدر: معناه ذم متخذيها.

عذ بناها عذابا نكرا\* فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا " (١) " وفي هذا كله

حذوف، وقد أضيف في الظاهر الفعل إلى من هو في الحقيقة متعلق بغيره، والقول في مدح أجناس من الطير والوصف لها بأنها تنطق بالثناء على الله والمدح لأوليائه يجري على هذا المنهاج الذي نهجناه.

فإن قيل: كيف يستحق مرتبط هذه الأجناس مدحا بارتباطها ومرتبطة بعض آخر ذما بارتباطه حتى علقتم المدح والذم بذلك؟

قلنا: ما جعلنا لارتباط هذه الأجناس حظا في استحقاق مرتبطينها مدحا ولا ذما وإنما قلنا: إنه غير ممتنع أن تجري عادة المؤمنين الموالين لأولياء الله تعالى والمعادين لأعدائه، بأن بالغوا (٢) ارتباط أجناس من الطير، وكذلك تجري عادة بعض أعداء الله تعالى باتخاذ بعض أجناس الطير فيكون متخذ بعضها ممدوحا لا من أجل اتخاذها لكن لما هو عليه من اتخاذ الصحيح فيضاف المدح إلى هذه الأجناس وهو لمرتبطها والنطق بالتسبيح والدعاء الصحيح إليها وهو لمتخذها تجوزا واتساعا، وكذلك القول في الذم المقابل للمدح.

فإن قيل: فلم نهي عن اتخاذ بعض هذه الأجناس إذا كان الذم لا يتعلق باتخاذها، وإنما يتعلق ببعض متخذها لكفرهم وضلالهم؟

قلنا: يجوز أن يكون في اتخاذ هذه البهائم المنهي عن اتخاذها وارتباطها مفسدة، وليس يقبح خلقها في الأصل لهذا الوجه لأنها خلقت لينتفع بها من سائر وجوه

الانتفاع سوى الارتباط والاتخاذ الذي لا يمتنع تعلق المفسدة به، ويجوز أيضا أن يكون في اتخاذ هذه الأجناس المنهي عنها شوم وطيرة، فللعرب في ذلك مذهب معروف

ويصح هذا النهي أيضا على مذهب من نفي الطيرة على التحقيق، لأن الطيرة والتشأم وإن كان لا تأثير لهما على التحقيق فإن النفوس تستشعر ذلك، ويسبق

(١) الطلاق: ٨ و ٩.  
(٢) في المصدر: بأن يألّفوا.

إليها ما يجب على كل حال تجنبه والتوقي عنه (١)، وعلى هذا يحمل معنى قوله عليه السلام: " لا يورد ذو عاهة على مصحح " وأما تحريم السمك الجري وما أشبهه فغير ممتنع لشيء يتعلق بالمفسدة في تناوله كما نقول في سائر المحرمات، فأما القول: بأن الجري نطق بأنه مسخ لجحده الولاية فهو مما يضحك منه ويتعجب من قائله والملتفت إلى مثله، فأما تحريم الدب والقرد والفيل فكتحريم كل محرم في الشريعة والوجه في التحريم لا يختلف، والقول بأنها ممسوخة إذا تكلفنا حملناه على أنها كانت

على خلق حميدة غير منفور عنها، ثم جعلت على هذه الصور الشنية على سبيل التنفير عنها والزيادة عن الصد (٢) في الانتفاع بها، لان بعض الاحياء لا يجوز أن يكون غيره على الحقيقة، والفرق بين كل حيين معلوم ضرورة، فكيف يجوز أن يصير حي حيا آخر غيره، وإذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل، وإن أريد غيره نظرنا فيه، وأما البطيخة فقد يجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام لما ذاقها ونفر عن طعمها وزادت كراهيته له قال: " من النار وإلى النار " أي هذا من طعام أهل النار وما يليق بعذاب أهل النار، كما يقول أحدنا ذلك فيما يستويبه ويكرهه، ويجوز أن يكون فوران الدخان عند الالتقاء لها على سبيل التصديق لقوله عليه السلام: " من النار

وإلى النار " وإظهار المعجز له، وأما ذم الأرضين السبخة والقول بأنها جحدت الولاية، فمتى لم يكن محمولا معناه على ما قدمناه من جحد هذه الأرض وسكانها الولاية لم يكن معقولا، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى: " وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله " (٣) وأما إضافة اعتقاد الحق إلى بعض البهائم واعتقاد الباطل والكفر إلى بعض آخر فمما تخالفه العقول والضرورات لأن هذه البهائم غير عاقلة ولا كاملة ولا مكلفة، فيكف تعتقد حقا أو باطلا؟ وإذا ورد أثر في ظاهره شيء من هذه المحالات فالوجه فيه إما إطراح أو تأول على المعنى الصحيح، وقد نهجنا

(١) في نسخة من الكتاب ومصدره: والتوقي منه.

(٢) في المصدر: في الصد عن الانتفاع بها.

(٣) الطلاق: ٨.



طريق التأويل وبيننا كيف التوصل إليه، فأما حكايته تعالى عن سليمان عليه السلام: " يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين " (١) فالمراد به أنه علم ما يفهم به ما تنطق به الطير وتنداعى في أصواتها وأغراضها ومقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجزة لسليمان عليه السلام، وأما الحكاية

عن النملة بأنها قالت: " يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان " (٢) فقد يجوز أن يكون المراد به أنه ظهر منها دلالة القول على هذا المعنى، وأشعرت باقي النمل وخوفتهم من الضرر بالمقام، وأن النجاة في الهرب إلى مساكنها، فتكون إضافة القول إليه مجازاً أو استعارة، كما قال الشاعر:

وشكا إلى بعيرة وتحمحم (٣)  
وكما قال الآخر:

وقالت له العينان: سمعا وطاعة

ويجوز أن يكون وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة كما يتكلم أحدنا يتضمن المعاني المذكورة ويكون ذلك معجزة لسليمان عليه السلام لان الله تعالى سخر له

الطير وافهمه معاني أصواتها على سبيل المعجز له، وليس هذا بمنكر فان النطق بمثل هذا الكلام المسموع منا لا يمتنع وقوعه ممن ليس بمكلف (٤) ولا كامل العقل، ألا ترى

أن المجنون ومن لم يبلغ الكمال من الصبيان قد يتكلمون بالكلام المتضمن للأغراض، وإن كان التكليف والكمال عنهم زائلين، والقول فيما حكي عن الهدهد يجري على الوجهين اللذين ذكرناهما في النملة، فلا حاجة بنا إلى إعادتهما، وأما حكاية أنه قال: " لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحه أو ليأتينى بسلطان مبين " (٥)

(١) النمل: ١٦.

(٢) النمل: ١٨.

(٣) في المصدر: وشكا إلى بعيرة وتحمحم.

(٤) في المصدر: مما ليس بمكلف.

(٥) النمل: ٢١.

وكيف يجوز أن يكون ذلك في الهدهد وهو غير مكلف ولا يستحق مثله العذاب؟ فالجواب عنه: أن العذاب اسم للضرر الواقع، وإن لم يكن مستحقا فليس يجري مجري العقاب الذي لا يكون إلا جزاء على أمر تقدم، فليس يمتنع أن يكون معنى " لأعدبته " أي لأؤلمنه، ويكون الله تعالى قد أباحه الأيلام له كما أباحه الذبح له لضرب من المصلحة، كما سخر له الطير يصرفها في منفعه وأغراضه، وكل هذا لا ينكر في نبي مرسل تخرق له والعادات وتظهر على يده المعجزات، وإنما يشتهه على قوم يظنون أن هذه الحكايات تقتضي كون النملة والهدهد مكلفين، وقد بينا أن الأمر بخلاف ذلك (١).

وقال قدس الله روحه أيضا في جواب المسائل الطرابلسيات: فأما الاستبعاد في النملة أن تنذر باقي النمل بالانصراف عن الموضع، والتعجب من فهم النملة عن الأخرى، ومن أن يخبر عنها بما نطق القرآن به من قوله: " يا أيها النمل ادخلوا " الآية، فهو في غير موضعه لأن البهيمة قد تفهم عن الأخرى بصوت يقع منها أو فعل كثيرا من أغراضها، ولهذا نجد الطيور وكثيرا من البهائم يدعو الذكر منها الأنثى بضرب من الصوت يفرق بينه وبين غيره من الأصوات التي لا تقتضي الدعاء، والأمر في ضروب الحيوانات وفهم بعضها من بعض مرادها وأغراضها بفعل يظهر أو صوت يقع

أظهر من أن يخفي والتغابي عن ذلك مكابرة، فما المنكر على هذا أن يفهم باقي النمل من تلك النملة التي حكي عنها ما حكي الإنذار والتخويف؟ فقد نرى مرارا نملة تستقبل أخرى وهي متوجهة إلى جهة فإذا حادثها وباشرها عادت من جهتها ورجعت معها، وتلك الحكاية البليغة الطويلة لا يجب أن تكون النملة قائلة لها ولا ذاهبة إليها، وإنما لما خوفت من الضرر الذي أشرف النمل عليه جاز أن يقول الحاكي لهذه الحال: تلك الحكاية البليغة المرتبة، لأنها لو كانت قائلة ناطقة ومخوفة بلسان وبيان لما قالت إلا مثل ذلك، وقد يحكى العربي عن الفارسي كلاما مرتبا مهذبا

(١) غرر الفوائد: ٣٩٥ - ٣٩٧.

ما نطق به الفارسي، وإنما أشار إلى معناه، فقد زال التعجب من الموضوعين معا وأي شيء أحسن وأبلغ وأدل على قوه البلاغة وحسن التصرف في الفصاحة من أن تشعر نملة لباقي النمل بالضرر لسليمان وجنده بما يفهم به أمثالها عنها، فيحكي هذا المعنى الذي هو التخويف التنفير بهذه الألفاظ المونقة والترتيب الرائق الصادق وإنما يضل عن فهم هذه الأمور وسرعة الهجوم عليها من لا يعرف مواقع الكلام الفصيح ومراتبه ومذاهبه (١).

وقال شارح المقاصد: ذهب جمهور الفلاسفة إلى أنه ليست لغير الانسان من الحيوانات نفوس مجردة مدركة للكليات، وبعضهم إلى أننا لا نعرف وجود النفس لها لعدم الدليل ولا نقطع بالانتفاء لقيام الاحتمال، وما يتوهم من أنه لو كانت لها نفوس لكانت إنسانا، لان حقيقة النفس والبدن لا غير ليس بشيء لجواز اختلاف النفسين بالحقيقة وجواز التميز بفصول آخر لا نطلع على حقيقتها، وذهب جمع من أهل النظر إلى ثبوت ذلك تمسكا بالمعقول والمنقول، أما العقول فهو أنا نشاهد منها أفعالا غريبة تدل على أن لها إدراكات عقلية كالنحل في بناء بيوته المسدسة والانتقاد لرئيس، والنمل في إعداد الذخيرة، والإبل والبغل والخيل والحمار في الاهتداء إلى الطريق في الليالي المظلمة، والفيل في غرائب أحوال تشاهد منه، وكثير من الطيور والحشرات في علاج أمراض تعرض لها إلى غير ذلك من الحيل العجيبة التي يعجز عنها كثير من العقلاء، وأما المنقول فكقوله تعالى: " والطيور صافات " (٢) الآية، وقوله تعالى: " وأوحى ربك إلى النحل " (٣) الآية، وقوله تعالى: " يا جبال أو بي معه والطيور " (٤) وقوله تعالى حكاية عن الهدهد: " أحطت بما لم تحط

(١) جواب المسائل الطرابلسيات: لم يطبع.

(٢) النور: ٤١.

(٣) النمل: ٦٨.

(٤) السبأ: ١٠.

به " (١)، وحكاية عن النملة " يا أيها النمل ادخلوا (٢) مساكنكم " الآية (٣).  
وقال الرازي في المطالب العالية في البحث عن نفوس سائر الحيوانات: أما  
الفلاسفة المتأخرون فقد اتفقوا على أن لها قوي جسمانية وأنه يمتنع أن تكون  
لها نفوس مجردة، ولم يذكروا في تقريره حجة ولا شبهة، وليس لاحد أن يقول:  
لو كانت نفوسها مجردة لوجب كونها مساوية للنفوس البشرية في تمام الماهية  
فيلزم وقوع الاستواء في العلوم والأخلاق، وذلك محال، فانا نقول: الاستواء في  
التجرد استواء في قيد سلبي، وقد عرفت أن الاستواء في القيود السلبية لا يوجب  
الاستواء في تمام الماهية، وأما سائر الناس فقد اختلفوا في أنه هل لها نفوس مجردة  
وهل لها شيء من القوة العقلية أم لا؟ فزعم طائفة من أهل النظر ومن أهل الأثر  
أن ذلك ثابت، واحتجوا على صحته بالمعقول والمنقول، أما المعقول فهو أنهم  
قالوا: إنا نشاهد من هذه الحيوانات أفعالا لا يصدر إلا من أفضل العقلاء، وذلك  
يدل على أن لها قدرا من العقل، وبينوا ذلك بوجوه:

الأول: أن الفارة تدخل ذنبها في قارورة الدهن ثم تلحسه، وهذا الفعل لا  
يصدر عنها إلا لعلمها بمجموع مقدمات: فأحدها أنها محتاجة إلى الدهن، وثانيها:  
أن رأسها لا تدخل في القارورة، وثالثها: أن ذنبها تدخل، ورابعها: أن المقصود  
حاصل بهذا الطريق فوجب الاقدام عليه.

الثاني: أن النحل يبني البيوت المسدسة، وهذا الشكل فيه منفعتان لا يحصلان  
إلا من المسدس، وتقريره أن الأشكال على قسمين: منها: أشكال متى ضم بعضها إلى  
بعض

امتألت العرصة منها، إلا أن زواياها ضيقة فتبقى معطلة، ومنها: أشكال ليست كذلك  
فالقسم

الأول كالمثلثات والمربعات فإنهما وإن امتألت العرصة منهاها إلا أن زوايا ضيقة فيبقى  
معطلة وأما المسبع والمثمن وغيرهما فزواياها وإن كانت واسعة إلا أنه لا تمتلي العرصة

(١) النمل: ٢٢.

(٢) النمل: ١٨.

(٣) شرح المقاصد: نسخته ليست موجودة عندي.

منها بل يبقى بينها فضاء، فأما الشكل المستجمع لكلتا المنفعتين فليس إلا المسدس، وذلك

لأن زواياها واسعة فلا يبقى شيء من الجوانب فيه معطلا، وإذا ضمت المسدسات بعضها إلى بعض لم يبق فيما بينها فرجة ضائعة، فإذا ثبت أن الشكل الموصوف بهاتين الصفتين هذا المسدس لا جرم اختار النحل بناء بيوتها على هذا الشكل، ولولا أنه تعالى أعطاها من الالهام والذكاء لما حصل هذا الامر، وفيه أعجوبة ثانية وهي أن البشر لا يقدر على بناء البيت المسدس إلا بالمسطر والبركار، والنحل يبني تلك البيوت من غير حاجة إلى شيء من الآلات والأدوات.

واعلم أن عجائب أحوال النحل في رياسته وفي تديره لأحوال الرعية، وفي كيفية خدمة الرعية لذلك الرئيس كثيرة مذكورة في كتاب الحيوان.

الثالث: أن النمل يسعى في إعداد الذخيرة لنفسها: وما ذاك إلا لعلمها بأنها قد تحتاج في الأزمنة المستقبلية إلى الغذاء، ولا تكون قادرة على تحصيله في تلك الأوقات فوجب السعي في تحصيله في هذا الوقت الذي حصلت فيه القدرة على تحصيل

الذخيرة، ومن عجائب أحوالها أمور ثلاثة: أحدها أنها إذا أحست بنداوة المكان فإنها تشق الحبة بنصفين لعلمها بأن الحبة لو بقيت سالمة ووصلت النداءة إليها لنبت منها وتفسد الحبة على النملة، أما إذا صارت مشقوقة بنصفين لم تنبت، وثانيها: إذا وصلت النداءة إلى تلك الأشياء ثم طلعت الشمس فإنها تخرج تلك الأشياء من حجرها وتضعها حتى تجف وثالثها: أن النملة إذا أخذت في نقل متاعها إلى داخل الحجر أنذر ذلك بنزول الأمطار وهبوب الرياح، وهذه الأحوال تدل على حصول ذكاء عظيم لهذا الحيوان الصغير.

الرابع: أن العنكبوت تبني بيوتها على وجه عجيب وذلك لأنها ما نسجت الشبكة التي هي مصيدتها إلا بعد أن تفكرت أنه كيف ينبغي وضعها حتى يصلح لاصطياد الذباب بها، وهذه الأفعال فكرية ليست أقل من الأفكار الانسانية.

الخامس: أن الجمل والحمار إذا سلكا طريقا في الليلة الظلماء ففي المرة الثانية يقدر على سلوك ذلك الطريق من غير إرشاد مرشد ولا تعليم معلم، حتى أن

الناس إذا اختلفوا في ذلك الطريق وقدموا الجمل وتبعوه وجدوا الطريق المستقيم عند متابعتة.

وأيضاً أن الإنسان لا يمكنه الانتقال من بلد إلى بلد إلا عند الاستدلال بالعلامات المخصوصة، إما الأرضية كالجبال والرياح، أو السماوية كأحوال الشمس والقمر. وأما القطا فإنه يطير في الهواء من بلد إلى بلد طيراناً سوياً من غير غلط ولا خطأ، وكذلك الكراكي تنتقل من طرف من أطراف العالم إلى طرف آخر لطلب الهواء الموافق من غير غلط البتة، فهذا فعل يعجز عنه أفضل البشر وهذا النوع من الحيوان قادر عليه.

السادس: أن الدب إذا أراد أن يفترس الثور علم أنه لا يمكنه أن يقصده ظاهراً، فيقال: إنه يستلقي في ممر ذلك الثور، فإذا قرب الثور وأراد نطحه جعل قرنيه فيما بين ذراعيه ولا يزال ينهش ما بين ذراعيه حتى يشخنه، وأيضاً أنه يأخذ العصا ويضرب الإنسان حتى يتوهم أنه مات فيتركه وربما عاد يشمه ويتجسس نفسه (١) وأيضاً يصعد الشجر أخف صعوداً ويأخذ الجوز بين كفيه ويضرب ما في أحد

كفيه علي ما في الكف الآخر ثم ينفخ فيه ويزيل القشور ويأكل اللب. السابع: أن الثعلب إذا اجتمع البق الكثير والبعوض الكثير على جلده أخذ بفيه قطعة من جلد حيوان ميت، ثم إنه يضع يده ورجليه في الماء ولا يزال يغوص فيه قليلاً قليلاً فإذا أحس البق والبعوض بالماء أخذت تصعد إلى المواضع الخارجة من الثعلب من الماء، ثم إن الثعلب لا يزال يغوص قليلاً قليلاً وتلك الحيوانات ترتفع قليلاً قليلاً، فإذا غاص كل بدنه في الماء وبقي رأسه خارج الماء تصاعد كل تلك الحيوانات إلى الرأس ثم إنه يغوص رأسه في الماء قليلاً قليلاً فتلك الحيوانات تنتقل إلى تلك الجلدة الميتة وتجتمع فيها فإذا أحس الثعلب بانتقالها إلى تلك الجلدة رماها في الماء وخرج من الماء سليماً فارغاً عن تلك الحيوانات المؤذية، ولا شك أنها حيلة عجيبة في دفع المؤذيات.

(١) في النسخة المخطوطة: ويتحس نفسه.

الثامن: يقال: إن من خواص الفرس أن كل واحد منها يعرف صوت الفرس الذي قاتله، والكلاب تتعالج بالعشبة المعروفة لها، والفهد إذا سقي الدواء المعروف بخانق

الفهد (١) طلب زبل الانسان فأكله، والتمساح تفتح فاهها لطائر مخصوص يدخل في فمها

وينظف ما بين أسنانها وعلى رأس ذلك الطير شيء كالشوك، فإذا هم التمساح بالثقل ذلك الطير تأذى من ذلك الشوك ففتح فاه فخرج ذلك الطير، والسلحفاة تتناول بعد أكل الحية صعترًا جبليًا ثم تعود قد شوهد ذلك، وحكى بعض الثقات المحبين للصيد أنه شاهد الحبارى تقاتل الأفعى وتنهزم عنه إلى بقلة تتناول منها ثم تعود ولا تزال تفعل ذلك، وكان ذلك الشيخ قاعدا في كن غاير كما تفعله الصيادون وكانت البقلة قريبة في ذلك الموضع، فلما اشتغل الحبارى بالأفعى قلع الرجل تلك البقلة فعادت الحبارى إلى منبتها فأخذت تدور حول منبتها دورانا متتابعًا ثم سقطت وماتت فعلم ذلك الرجل أنها كانت تتعالج بأكلها من لسعة الأفعى، وتلك البقلة هي الخس البري (٢)، وأما ابن عرس فإنه يستظهر في قتال الحية بأكل السداب، فإن النكهة السدايية مما يكرهها الأفعى، والكلاب إذا تدود بطنها أكلت سنبل الحية، وإذا جرح اللقالب بعضها بعضها عالجت تلك الجراحات بالصعتر الجبلي، فتأمل من أين حصلت لهذه الحيوانات هذا الطب وهذا العلاج.

التاسع: أن القنافظ قد تحس بريح الشمال والجنوب قبل الهبوب فتغير المدخل إلى حجرتها، يحكي أنه كان بالقسطنطينية رجل قد جمع مالا كثيرا بسبب أنه كان ينذر بالرياح قبل هبوبها وينتفع الناس بذلك الانذار وكان السبب فيه قنفذ في داره يفعل الفعل المذكور.

العاشر: أن الخطاف صناع حسن في اتخاذ العش لنفسه من الطين وقطع الخشب، فإذا أعوزه الطين ابتل وتمرغ في التراب ليحمل جناحاه قدرا من الطين وإذا أفرخ بالغ في تعهد الفراخ ويأخذ زرقها بمنقارها ويرميها عن العش ثم

(١) خانق الفهد: حشيش.  
(٢) في نسخة: الجرجير البري.

تعلمها إلقاء الزرق بالتولية نحو طرف العش.

الحادي عشر: إذا قرب الصائد من مكان فرخ القبجة ظهرت له القبجة وقربت منه مطيعة لأجل أن يتبعها ثم تذهب إلى جانب آخر سوى جانب فراخها.

الثاني عشر: ناقر الخشب قلما يجلس على الأرض، بل يجلس على الشجر وينقر الموضع الذي يعلم أن فيه دودا.

الثالث عشر: الغرائيق (١) تصعد في الجو جدا عند الطيران فان حصل عباب (٢) أو سحاب يحجب بعضها عن بعض أحدثت عن أجنحتها حفيفا مسموعا، ويصير ذلك الصوت سببا لاجتماعها وعدم تفرقتها، وإذا نامت نامت على فرد رجل قد اضطبعت (٣)

الرؤس إلا القائد فإنه ينام مكشوف الرأس فيسرع انتباهه وإذا أحس بأحد أو صوت صاح تنبيهها للباقيين.

الرابع عشر: النعامة إذا اجتمع لها من بيضها عشرون أو ثلاثون قسمتها ثلاثة أثلاث، فتدفن ثلثا منها في التراب، وثلثا تتركها في الشمس، وثلثا تحتضنه فإذا خرجت الفراريخ كسرت ما كان في الشمس وسقت تلك الفراريخ ما فيها من الرطوبات التي ذوبتها الشمس ورققتها، فإذا قويت تلك الفراريخ أخرجت الثلث الثاني الذي دفنته في الأرض وثقبتها وقد اجتمع فيها النمل والذباب والديدان والحشرات فتجعل تلك الأشياء طعمة لتلك الفراريخ، فإذا تم ذلك فقد صارت تلك الفراريخ قادرة على الرعي والطلب، ولا شك أن هذا الطريق حيلة عجيبة في تربية الأولاد.

ولنكتف من هذا النوع بهذا القدر الذي ذكرناه فان الاستقصاء فيه مذكور في كتاب الحيوان، وقد ظهر منها أن هذه الحيوانات قد تأتي بأفعال يعجز أكثر

---

(١) جمع الغرنيق بضم الغين وفتح النون: طائر ابيض طويل العنق من طير الماء وقيل: إنه الذكر من طير الماء وقيل: هو الكراكي، وقيل: طير سوداء في قدر البط.

(٢) في النسخة المخطوطة: ضباب.

(٣) اضطبع الشيء: أدخله تحت ضبعه.



الأذكياء من الناس عنها، ولولا كونها عاقلة فاهمة لما صح شيء من ذلك، فهذا ما يتعلق بالعقل، وأما النقل فقد تمسكوا في إثبات قولهم بآيات: فأحداها قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام: " يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا

لهو الفضل المبين (١) "

والثانية (٢): قوله تعالى: " حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم " (٣).

والثالثة (٤): " وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد " (٥) وهذا التهديد لا يعقل إلا مع العاقل.

والرابعة (٦): قوله تعالى حكاية عن الهدهد: " أحطت بما لم تحط به " (٧) إلى آخر الآية.

والخامسة (٨) قوله: " والطير صفات كل قد علم صلاته وتسبيحه " (٩) قيل: معناه كل من الطير قد علم صلاته وتسبيحه.

قال بعضهم: كنت جالسا عند أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال لي: أتدري ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها؟ قلت لا: قال: إنها تقدر ربها وتسأله قوت يومها.

(١) النمل: ١٦.

(٢) في النسخة المطبوعة: الحجة الثانية.

(٣) النمل: ١٨.

(٤) في النسخة المطبوعة: الحجة الثالثة.

(٥) النمل: ٢٠.

(٦) في النسخة المطبوعة: الحجة الرابعة.

(٧) النمل: ٢٢.

(٨) في النسخة المطبوعة: الحجة الخامسة.

(٩) النور: ٤١.

وأقول: رأيت في بعض الكتب أن في الأوقات اشتد القحط وعظم حر الصيف والناس خرجوا إلى الاستسقاء فلما أبلحوا (١) قال: خرجت إلى بعض الجبال فرأيت ظبية جاءت إلى موضع كان في الماضي من الزمان مملوا من الماء ولعل تلك الظبية كانت تشرب منه، فلما وصلت الظبية إليه ما وجدت فيه شيئاً من الماء، وكان أثر العطش الشديد ظاهراً على تلك الظبية فوقفت وحركت رأسها إلى جانب السماء فأطبق الغيم وجاء الغيث الكثير.

ثم إن أنصار هذا القول قالوا: لما بينا بالدليل أن هذه الحيوانات تهدي إلى الحيل اللطيفة فأى استبعاد في أن يقال: إنها تعرف أن لها ربا ومدبرا وخالقاً؟ وهذا تمام القول في دلائل هذه الطائفة.

واحتج المنكرون لكونها عاقلة عارفة بأن قالوا: لو كانت عاقلة لوجب أن تكون آثار العقل ظاهرة في حقها، لان حصول العقل لها مع أنه لا يمكنها الانتفاع البتة بذلك العقل عبث، وذلك لا يليق بالفاعل الحكيم، إلا أن آثار العقل غير ظاهرة فيها، لأنها لا تحترز عن الأفعال القبيحة، ولا تميز بين ما ينفعها وبين ما يضرها فوجب القطع بأنها غير عاقلة.

ولم يجب أن يجب فيقول: إن درجات العلوم والمعارف كثيرة واختلاف النفوس في ماهيتها محتمل، فلعل خصوصية نفس كل واحد منها لا تقتضي إلا النوع المعين من العقل، وإلا القسم المخصوص من المعرفة، فإن كان المراد بالعقل جميع العلوم الحاصلة للإنسان فحق أنها ليست عاقلة، وإن كان المراد بالعقل معرفة نوع من هذه الأنواع فظاهر أنها موصوفة بهذه المعرفة، وبالجملة فالحكم عليها بالثبوت والعدم حكم على الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله، وليكن ههنا آخر كلامنا في النفوس الحيوانية والله أعلم انتهى كلامه.

(١) في النسخة المطبوعة: " فلما أفلحوا " ولعل كلاهما مصحفان والصحيح: " فلما بلحوا " أي اعيوا وعجزوا يقال: بلح وبلح على أي لم أجد عنده شيئاً، أو الصحيح: فما أفلحوا.

وقال الدميري: الغرنيق بضم الغين وفتح النون، قال الجوهري والزمخشري إنه طائر أبيض من طير الماء طويل العنق (١)، وقال في النهاية: إنه الذكر من طير الماء، ويقال: غرنيق وغرنوق، وقيل: هو الكركي، وقيل: الغرانيق والغرانقة طير أسود في حد البط (٢)، وقال القزويني: الغرنيق (٣) من الطيور القواطع، وهي إذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع إلى بلادها، فعند ذلك تتخذ قائدا حارسا ثم تنهض معا، فإذا طارت ترتفع في الهواء حتى لا يعرض لها شيء من السباع فإذا رأت غيما أو غشيها الليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كيلا يحس بها العدو، وإذا أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه لعلمه بأن الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التي هي أشرف الأعضاء، والدماغ الذي هو ملاك البدن، وينام كل واحد منها قائما على إحدي رجله حتى لا يكون نومها (١) ثقيلًا، وأما قائدها وحارسها فلا ينام، ولا يدخل رأسه في جناحه، ولا يزال ينظر في جميع الجوانب فإذا أحس بأحد صاح بأعلى صوته (٢) انتهى.

قوله: قد اضطبعت: أي أدخلت رأسها في ضبعها.

(١) في المصدر: طائر أبيض طويل العنق من طير الماء.

(٢) في المصدر: طيور سود في قدر البط.

(٣) في المصدر: الغرنوق.

(١) في المصدر: نومه.

(٢) حياة الحيوان ٢: ١٢٥ و ١٢٦.

\* ٢ (باب) \*

\* (أحوال الانعام منافعها ومضارها واتخاذها) \*

الآيات: المائدة " ٥ ": أحلت لكم بهيمة الأنعام ١.

الانعام: وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث، والانعام نصيبا - إلى قوله: - ساء ما يحكمون ١٣٦.

وقال سبحانه: وقالوا هذه أنعام - إلى قوله: - وما كانوا مهتدين ١٣٨.

وقال تعالى: ومن الانعام حمولة وفرشا - إلى آخر الآية ١٤٢.

النحل ١٦: والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون \* ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون \* وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤف رحيم \* والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ٥ - ٨.

وقال سبحانه: " وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم

ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين " ٨٠.

الحج " ٢٢ " وذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام

فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير - إلى قوله تعالى: - وأحلت لكم بهيمة الأنعام

إلا ما يتلي عليكم - إلى قوله تعالى: - والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها

خير - إلى قوله عز وجل: كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ٢٨ - ٣٦.

المؤمنون " ٢٣ " : وإن لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها

منافع كثيرة ومنها تأكلون \* وعليها على الفلك تحملون ٢١ و ٢٢.

فاطر ٣٥: ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك ٢٨.

يس " ٣٦ " : وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ٤٢.

وقال عز وجل: " أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون \* وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون \* ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون ٧١ - ٧٣ .

الزمر " ٣٩ " : وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج ٦ .  
المؤمن " ٤٠ " : الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها يأكلون \* ولكم فيها منافع وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ٧٩ و ٨٠ .  
حمعسق " ٤٢ " جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يدرؤكم فيه ١١ .

الزخرف " ٣٣ " : وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ١٢ .  
الغاشية " ٨٨ " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ١٧ .  
تفسير: " بهيمة الأنعام " ذهب أكثر المفسرين إلى أنها إضافة بيان أو إضافة الصفة إلى الموصوف أريد بها الأزواج الثمانية، والمستفاد من أكثر الاخبار أن بيان " حل الانعام " في آيات اخر، والمراد هنا بيان الأجنة التي في بطونها، وروي في الكافي في الحسن كالصحيح عن محمد بن مسلم، قال: سألت أحدهما عليهما السلام عن قول

الله عز وجل: " أحلت لكم بهيمة الأنعام " فقال: الجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر فذكاته ذكاة أمه، فذلك الذي عني الله عز وجل (١).  
فعلى هذا الإضافة بتقدير " من " أو اللام، ويمكن حمل الخبر على أن المراد أن الجنين أيضا داخل في الآية، فيكون الغرض بيان الفرد الأخصى أو يكون تحديدا لأول تسميتها بالبهيمة وحلها، فلا ينافي التعميم، قال الطبرسي رحمه الله: اختلف في تأويله على أقوال: أحدها: أن المراد به الانعام، وإنما ذكر البهيمة للتأكيد فمعناه أحلت لكم الانعام: الإبل والبقر والغنم.  
وثانيها: أن المراد بذلك أجنة الانعام التي توجد في بطون أمهاتها إذا أشعرت وقد ذكيت الأمهات وهي ميتة فذكاتها ذكاة أمهاتها، وهو المروي عن أبي جعفر

-----  
(١) فروع الكافي ٦ : ٢٣٤ .

وأبي عبد الله عليهما السلام.

وثالثها: أن بهيمة الأنعام وحشيها كالظبي (١) والبقر الوحشي وحمير الوحش والأولى حمل الآية على الجميع انتهى (٢) والآية تدل على حل أكل لحوم البهائم بل سائر أجزائها بل جميع الانتفاعات منها إلا أخرجه الدليل، " وجعلوا " أي مشركو العرب " لله مما ذرأ " أي خلق " من الحرث " أي الزرع " والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم " من غير أن يؤمروا به " وهذا لشركائنا " يعني الأوثان " فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم " وروي أنهم كانوا

يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه في الضيفان والمساكين، وشيئا منهما لألهتهم وينفقون على سدنتها (٣) ويذبحون عندها، ثم إن رأوا ما عينوا لله أزكى بدلوه بما لألهتهم، وإن رأوا ما لألهتهم أزكى تركوه لها حبا لها، واعتلوا لذلك بأن الله أغنى، وروي في المجمع عن أئمتنا عليهم السلام أنه كان إذا اختلط ما جعل للأصنام

بما جعل لله ردوه، وإذا اختلط ما جعل لله جعلوه للأصنام تركوه وقالوا: الله أغنى، وإذا انخرق الماء (٤) من الذي لله في الذي للأصنام لم يسدوه، وإذا انخرق (٥)

من الذي للأصنام في الذي لله سدوه وقالوا: الله غنى (٦) " ساء ما يحكمون " أي ساء الحكم حكمهم هذا (٧) " وقالوا هذا أنعام وحرث حجر " أي حرام " لا يطعمها إلا من نشاء " (٨) يعنون خدمة الأوثان والرجال دون النساء " بزعمهم أي بغير حجة " وأنعام حرمت ظهورها " (٩) يعني البحائر والسوائب والحوامي " وأنعام لا يذكرون

(١) في المصدر: كالظباء وبقر الوحش.

(٢) مجمع البيان ٣: ١٥٢.

(٣) أي خدمها وبوابها.

(٤) في المصدر: وإذا تخرق الماء.

(٥) في المصدر: وإذا تخرق الماء.

(٦) في المصدر: الله اغنى.

(٧) مجمع البيان ٤: ٣٧٠.

(٨) أي الا من نشاء أن نأذن له أكلها.

(٩) يعنى الانعام التي حرّموا الركوب والحمل عليها.

اسم الله عليها " في الذبح بل يسمون آلهم، وقيل: لا يحجون على ظهورها " افتراء عليه " نصب على المصدر " سيجزيهم بما كانوا يفترون \* وقالوا ما في بطون هذه الانعام "

يعنون أجنة البحائر والسوائب " خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا " أي إن ولد حيا " وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء " أي الذكور والإناث فيه سواء " سيجزيهم وصفهم " أي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحریم " إنه حكيم عليهم \* قد خسر الذين قتلوا أولادهم " أي بناتهم " سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله " من البحائر ونحوها " افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين " إلى الحق والصواب " ومن الانعام " أي وأنشأ من الانعام.

" حمولة وفرشا " قيل فيه وجوه: الأول: أن الحمولة: كبار الإبل أو الأعم والفرش: صغارها الدانية من الأرض مثل الفرش المفروش عليها. الثاني: أن الحمولة: ما يحمل عليه من الإبل والبقر، والفرش: الغنم، الثالث: أن الحمولة: كل ما حمل من الإبل والبقر والخيول والبغال والحمير والفرش: الغنم، روي ذلك عن ابن عباس فكأنه ذهب إلى أنه يدخل في الانعام الحافر على وجه التبع. والرابع: أن معناه ما ينتفعون به في الحمل وما يفتشونه في الذبح، فمعنى الافتراض الاضطجاع للذبح.

والخامس: أن الفرش: ما يفرش من أصوافها وأوبارها، أي من الانعام ما يحمل عليه ومنها ما يتخذ من أوبارها وأصوافها ما يفرش وييسط، وقيل: أي ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره، ويدل على جواز حمل ما يقبل الحمل منها وذبح ما يستحق الذبح منها أو افتراض أصوافها وأوبارها وأشعارها (١). " كلوا مما رزقكم الله " قال الطبرسي رحمه الله: أي استحلوا الاكل مما أعطاكم الله ولا تحرموا شيئا منها كما فعله أهل الجاهلية في الحرث والانعام، وعلى هذا يكون الامر على ظاهره، ويمكن أن يكون المراد نفس الاكل فيكون بمعنى

(١) ذكر الطبرسي تلك الوجوه في مجمع البيان ٤: ٣٧٦.

الإباحة (١).

" ولا تتبعوا خطوات الشيطان " قال البيضاوي: أي في التحليل والتحرير من عند أنفسكم، " إنه لكم عدو مبين " ظاهر العداوة " ثمانية أزواج " بدل من حمولة وفرشا، أو مفعول " كلوا " ولا تتبعوا معترض بينهما: أو فعل دل عليه، أو حال من " ماء " بمعنى مختلفة أو متعددة، والزواج: ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال: لمجموعهما، والمراد الأول (٢).

" من الضأن اثنين ومن المعز اثنين " قال الطبرسي قدس سره: معناه ثمانية أفراد، لان كل واحد من ذلك يسمى زوجا، فالذكر: زوج الأنتى والأنتى زوج الذكر وقيل: معناه ثمانية أصناف " من الضأن اثنين " يعني الذكر والأنتى " ومن المعز اثنين " الذكر والأنتى، والضأن: ذوات الصوف من الغنم، والمعز ذوات الشعر منه، وواحد الضأن ضائن، والأنتى ضائنة، وواحد المعز معز، وقيل: المراد بالاثنتين الأهلي والوحشي من الضأن والمعز والبقر، والمراد بالاثنتين من الإبل العراب والبخاتي، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام، " قل " يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لهؤلاء المشركين الذين يحرمون

ما أحل الله تعالى: " الذكركين " من الضأن والمعز " حرم " الله " أم الأنتيين " منهما " أما اشتملت عليه أرحام الأنتيين " أي أم حرم ما اشتمل عليه رحم الأنتى من الضأن والأنتى من المعز، وإنما ذكر الله هذا على وجه الاحتجاج عليهم بين به فريتهم وكذبهم على الله تعالى فيما ادعوا من أن ما في بطون الانعام حلال للذكور وحرام على الإناث وغير ذلك مما حرموه فإنهم لو قالوا: حرم الذكركين لزمهم أن يكون كل ذكر حراما، ولو قالوا: حرم الأنتيين لزمهم أن يكون كل أنتى حراما ولو قالوا: حرام ما اشتملت عليه رحم الأنتى من الضأن والمعز لزمهم تحريم الذكور والإناث، فان أرحام الإناث تشتمل على الذكور والإناث فيلزمهم بزعمهم تحريم هذا الجنس صغارا وكبارا ذكورا وإناثا ولم يكونوا يفعلون ذلك بل كانوا يخصون

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٧٧.

(٢) أنوار التنزيل ١ : ٤٠٦.



بالتحريم بعضا دون بعض فقد لزمتهم الحجة، ثم قال: " نبئوني بعلم إن كنتم صادقين " معناه أخبروني بعلم عما ذكرتموه من تحريم ما حرمتموه وتحليل ما حللتموه إن كنتم صادقين في ذلك، " ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل " يا محمد " : الذكركين حرم الله منهما " أم الأثنين أما اشتملت عليه أرحام الأثنين أم كنتم شهداء " أي حضورا " إذ وصاكم الله بهذا " أي أمركم به وحرمه عليكم حتى تضيفوه إليه، وإنما ذكر ذلك لأن طرق العلم إما الدليل الذي يشترك العقلاء في إدراك الحق به، أو المشاهدة التي يختص بها بعضهم دون بعض، فإذا لم يكن أحد من الأمرين سقط المذهب، " فمن أظلم " لنفسه " ممن افتري على الله كذبا " أي أضاف إليه تحريم ما لم يحرمه وتحليل ما لم يحلله، " ليضل الناس بغير علم " أي يعمل عمل القاصد إلى إضلالهم من أجل دعائه إياهم إلى ما لا يثق بصحته مما لا يأمن أن يكون فيه هلاكهم وإن لم يقصد إضلالهم، " إن الله لا يهدي القوم الظالمين " إلى الثواب لأنهم مستحقون العقاب الدائم بكفرهم وضلالهم (١).  
أقول: وسيأتي تفسير سائر الآيات في الأبواب الآتية.

" والانعام خلقها " قال الطبرسي قدس سره: معناه وخلق الانعام من الماء كما خلقكم منه لقوله: " والله خلق كل دابة من ماء " (٢). وأكثر ما يتناول الانعام الإبل ويتناول البقر والغنم أيضا وفي اللغة هي ذوات الاخفاف والأظلاف دون ذوات الحوافر، " لكم فيها دفء " أي لباس عن ابن عباس وغيره، وقيل: ما يستدفأ به مما يعمل من صوفها ووبرها وشعرها، فيدخل فيه الاكيسة واللحف والملبوسات والمبسوطات (٣) وغيرها، قال الزجاج: أخبر سبحانه أن في الانعام ما يدفئنا، ولم يقل: ولكم فيها ما يكننكم من البرد، لأن ما ستر من الحر ستر من البرد، وقال

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٧٧.

(٢) النور: ٤٥.

(٣) في المصدر: والملبوسات وغيرها.

في موضع آخر: " سراييل تقيكم الحر " (١) فعلم أنها تقي البرد أيضا فكذلك ههنا، وقيل: إن معناه وخلق الانعام لكم، أي لمنافعكم، ثم ابتداء وأخبر فقال: " فيها دفء ومنافع " أي ولكم فيها منافع اخر من الحمل والركوب وإثارة الأرض والدر (٢) والنسل، " ومنها تأكلون " أي ومن لحومها تأكلون، " ولكم فيها جمال " أي حسن منظر وزينة، " حين تريحون " أي حين تردونها إلى مرايحها وهو حيث تأوي إليه ليلا، " وحين تسرحون " أي ترسلونها بالغداة إلى مرايحها وأحسن ما تكون إذا راحت عظاما ضروعها ممتلية بطونها منتصبه أسنمتها (٣) وكذلك إذا سرحت

إلى المراعي رافعة رؤوسها فيقول الناس: هذا جمال فلان ومواشيه، فيكون له فيها جمال، " وتحمل أثقالكم " أي أمتعتكم " إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس " أي وتحمل الإبل وبعض البقر أحمالكم الثقيلة إلى بلد بعيد لا يمكنكم أن تبلغوه من دون الأحمال الا بمشقة وكلفة تلحق أنفسكم، فكيف تبلغونه مع الأحمال لولا أن الله سخر هذه الانعام لكم حتى حملت أثقالكم إلى أين شئتم، وقيل: إن الشق معناه الشطر والنصف، فيكون المراد إلا بأن يذهب شطر قوتكم، أي نصف قوة الأنفس، وقيل معناه تحمل أثقالكم إلى مكة لأنها من بلاد الفلوات، ابن عباس وعكرمة " إن ربكم لرؤف رحيم " أي ذو رأفة ورحمة، ولذلك أنعم عليكم بخلق هذه الانعام ابتداء منه بهذا الانعام (٤).

" والخيل " أي وخلق لكم الخيل " والبغال والحمير لتركبوها " في حوائجكم وتصرفاتكم " وزينة " أي ولتتزينوا بها، من الله سبحانه على خلقه، بأن خلق لهم من الحيوان ما يركبونه ويتجملون به، وليس في هذا ما يدل على تحريم أكل لحومها

(١) النحل: ٨١.

(٢) هكذا في النسخ وفي المصدر: والزرع.

(٣) جمع السنام: حذبة في ظهر البعير.

(٤) مجمع البيان ٦: ٣٥٠.

" ويخلق ما لا تعلمون " (١) من أصناف الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم (٢)  
" وجعل لكم من جلود الانعام " أي الأنطاع والأدم " بيوتا تستخفونها " أي خياما  
وقبابا يخف عليكم حملها في أسفاركم " يوم ظعنكم " أي ارتحالكم من مكان إلى  
مكان

" ويوم إقامتكم " أي اليوم الذي تنزلون موضعا تقيمون فيه أي لا يثقل عليكم في  
الحالين (٣) " ومن أصوافها " وهي للضأن " وأوبارها " وهي للإبل " وأشعارها " وهي  
للمعز " أثانا " أي مالا عن ابن عباس، وقيل: أنواعا من متاع البيت من الفرش  
والأكيسة، وقيل: طنفس وبسطا وثيابا وكسوة، والكل متقارب " ومتاعا " تتمتعون  
به ومعاشا تتجرون فيه " إلى حين " أي إلى يوم القيامة أو إلى وقت الموت، ويحتمل  
أن يكون المراد به موت المالك أو موت الانعام، وقيل: إلى وقت البلى والفناء (٤)  
وفيه إشارة إلى أنها فانية فلا ينبغي للعاقل أن يختارها على نعيم الآخرة انتهى (٥).  
قوله سبحانه: " على ما رزقهم من بهيمة الأنعام " يدل على حل الانعام الثلاثة  
والتسمية عند ذبحها على بعض الوجوه " إلا ما يتلى عليكم " أي تحريمه من الميتة و  
المنخنقة والموقوذة وما لم يذكر اسم الله عليه وسائر ما سيأتي.  
وقال الطبرسي رحمه الله: البدن جمع بدنة وهي الإبل المبدنة بالسمن، قال  
الزجاج: يقولون: بدنت الإبل أي سمنتها وقيل: أصل البدن الضخم وكل ضخم بدن  
وقيل:  
البدن: الناقة والبقرة مما يجوز في الهدى والأضاحي " من شعائر الله " أي من أعلام  
دينه،

وقيل: من أعلام مناسك الحج " لكم فيها خير " أي نفع في الدنيا والآخرة، وقيل: أراد

(١) فيه إشارة إلى سائر المراكب التي لم تكن موجودة في ذلك العصر، فتشمل  
السيارات الموجودة في عصرنا وما سيأتي بعد.

(٢) في المصدر: في الحالين.

(٣) مجمع البيان ٦: ٣٥٢.

(٤) ويحتمل أن يكون المراد إلى حين يصلح للتمتع وهو بصلاحية الطرفين فإذا انعدم  
أحدهما أو فسد يخرج عن الصلاحية.

(٥) مجمع البيان ٦: ٣٧٧.

بالخير ثواب الآخرة " كذلك سخرناها لكم " أي ذللناها لكم لا تمتنع عما تريدون منها من النحر والذبح بخلاف السباع الممتنعة ولتنتفعوا بركوبها وحملها ونتاجها نعمة منا عليكم " لعلكم تشكرون " ذلك (١) " وإن لكم في الانعام لعبرة " أي دلالة تستدلون

بها على قدرة الله تعالى " نسقيكم مما في بطونها " أراد به اللبن " ولكم فيها منافع كثيرة "

في ظهورها وألبانها وأولادها (٢) وأصوافها وأشعارها " ومنها تأكلون " أي من لحومها و

أولادها والتكسب بها " وعليها " يعني على الإبل خاصة " وعلى الفلك تحملون " وهذا كقوله: " وحملناهم في البر والبحر " (٣) أما في البر فالإبل، وأما في البحر فالسفن. (٤). " ومن الناس والدواب " التي تدب على وجه الأرض " والانعام " كالإبل والغنم والبقر " مختلف ألوانه كذلك " أي كاختلاف الثمرات والجبال (٥) " وخلقنا لهم

من مثله ما يركبون " أي وخلقنا لهم من مثل سفينة نوح سفنا يركبون فيها، وقيل، إن المراد به الإبل وهي سفن البر عن مجاهد وقيل: مثل السفينة من الدواب كالإبل والبقر والحمير عن الجبائي " أولم يروا " أي أولم يعلموا " أنا خلقنا لهم " أي لمنافعهم " مما عملت

أيدينا " أي مما ولينا خلقه بابداعنا وإنشائنا، لم نشارك في خلقه ولم نخلقه بإعانة معين،

واليد في اللغة على أقسام: منها الجارحة، ومنها النعمة، ومنها القوة، ومنها تحقيق الإضافة، يقال في معنى النعمة: لفلان عندي يد بيضاء، وبمعنى القدرة: (٦) تلقى فلان قولي باليدين أي بالقوة والتقبل. ويقولون: " هذا ما جنت يداك " وهو المعنى في الآية وإذا قال الواحد منا: عملت هذا بيدي، دل ذلك على انفراده بعمله من غير أن يكله إلى

(١) مجمع البيان ٧: ٨٥ و ٨٦.

(٢) في المصدر: وأوبارها.

(٣) الأسراء: ٧٠.

(٤) مجمع البيان ٧: ١٠٣.

(٥) مجمع البيان ٨: ٤٠٧ فيه: والبقر خلق مختلف ألوانه كذلك.

(٦) في المصدر: بمعنى القوة.

أحد " أنعاما " يعني الإبل والبقر والغنم " فهم لها مالكون " ولو لم نخلقها (١) لما ملكوها

ولما انتفعوا بها وبألبانها وركوبها ولحومها، وقيل: فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها وحشية نافرة منهم لا يقدرّون على ضبطها فهي مسخرة لهم وهو قوله: " وذللتناها لهم "

أي سخرناها لهم حتى صارت منقادة " فمنها ركوبهم ومنها يأكلون " قسم الانعام بأن جعل

منها ما يركب، ومنها ما يذبح فينتفع بلحمه ويؤكل، قال مقاتل: الركوب الحمولة يعني الإبل والبقر " ولهم فيها منافع ومشارب " فمن منافعها لبس أصوافها وأشعارها وأوبارها وأكل لحومها وركوب ظهرها (٢) إلى غير ذلك من أنواع المنافع الكثيرة فيها

والمشارب من ألبانها " أفلا يشكرون " الله على هذه النعم (٣).

" وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج " فيه وجوه:

أحدها: أن معنى الانزال هنا الاحداث والانشاء كقوله: " قد أنزلنا عليكم لباسا " (٤) ولم ينزل اللباس ولكن أنزل الماء الذي هو سبب القطن والصوف، واللباس يكون منهما، فكذلك الانعام تكون بالنبات والنبات بالماء.

والثاني: أنه أنزلها بعد أن خلقها في الجنة، عن الجبائي، قال: وفي الخبر الشاة من دواب الجنة، والإبل من دواب الجنة والثالث: أن المعنى جعلها نزلا و رزقا لكم، ويعني بالأزواج الثمانية من الانعام: الإبل والبقر والغنم: الضأن والمعز من كل صنف اثنان هما زوجان (٥).

أقول: وقال البيضاوي: " وأنزل لكم " أي وقضى أو قسم لكم فان قضاياه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح، أو أحدث بأسباب نازلة منها كأشعة

(١) في المصدر: أي ولو لم نخلقها.

(٢) في المصدر: وركوب ظهورها.

(٣) مجمع البيان ٨: ٤٣٣.

(٤) الأعراف: ٢٦.

(٥) مجمع البيان ٨: ٤٩٠.

الكواكب والأمطار (١) " الله الذي جعل لكم الانعام " قال في المجمع: من الإبل و البقر والغنم " لتركبوا منها " أي لتنتفعوا بركوبها " ومنها تأكلون " يعني أن بعضها للركوب والاكل كالإبل والبقر، وبعضها للاكل كالأغنام، وقيل: المراد بالانعام ههنا الإبل خاصة، لأنها التي تتركب وتحمل عليها في أكثر العادات، واللام في قوله: " لتركبوا "

لام الغرض، وإذا كان الله تعالى خلق هذه الانعام وأراد أن ينتفع خلقه بها وكان جل جلاله لا يريد القبيح ولا المباح فلا بد أن يكون أراد انتفاعهم بها على وجه القربة إليه والطاعة له. " ولكم فيها منافع " من جهة ألبانها وأصوافها وأوبرها وأشعارها " ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم " بأن تركبوها وتبلغوا المواضع التي تقصدونها بحوائجكم " وعليها " أي وعلى الانعام وهي الإبل هنا " وعلى الفلك " أي وعلى السفن " تحملون " يعني على الإبل في البر، وعلى الفلك في البحر تحملون في الاسفار. (٢)

" جعل لكم من أنفسكم " قال البيضاوي: من جنسكم " أزواجا " نساء " ومن الانعام أزواجا " أي وخلق للانعام من جنسها أزواجا، أو خلق لكم من الانعام أصنافا أو ذكورا وإناثا " يذروكم " يكثركم، من الذرء وهو البث " فيه " في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام أزواجا تكون بينهم توالد فإنه كالمنبع للبث والتكثير. (٣) " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت " قال الطبرسي قدس سره: كانت الإبل عيشا من عيشهم فيقول: أفلا يتفكرون فيها وما يخرج الله من ضروعها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين، يقول: كما صنعت هذا لهم فكذلك أصنع لأهل الجنة في الجنة، وقيل: معناه أفلا يعتبرون بنظرهم إلى الإبل وما ركبها الله عليه من عجيب الخلق فإنه مع عظمته وقوته يذلل الصغير فينقاد له بتسخير الله إياه لعباده فيبركه و يحمل عليه ثم يقول، وليس ذلك في غيره من ذوات الأربع فلا يحمل على شئ منها

(١) أنوار التنزيل ٢: ٣٥٣.

(٢) مجمع البيان ٨: ٥٣٤.

(٣) أنوار التنزيل ٢: ٣٩٤.

إلا وهو قائم، فأراهم الله سبحانه هذه الآية فيه ليستدلوا على توحيده بذلك، وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له: الفيل أعظم من الإبل في الأعجوبة، فقال: أما الفيل فالعرب بعيد العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها

والإبل من أعز مال العرب وأنفسه تأكل النوى وألقت وتخرج اللبن ويأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها، ويحكى أن فأرة أخذت تجرها وهي تتبعها حتى دخلت الحجر فجرت الزمام وبركت الناقة فجرت فقربت فمها من جحر الفأر انتهى. (١)

وقال الرازي: للإبل خواص: منها أنه تعالى جعل الحيوان الذي يقتضى (٢) أصنافا شتى، فتارة يقتنى ليؤكل لحمه، وتارة ليشرّب لبنه، وتارة ليحمل الانسان في الاسفار، وتارة لينقل أمتعه الانسان من بلد إلى بلد، وتارة ليكون به زينة وجمال وهذه المنافع بأسرها حاصلة في الإبل، وإن شيئا من سائر الحيوانات لا تجتمع فيه هذه الخصال. (٣)

وثانيها: أنه في كل واحد من هذه الخصال أفضل من الحيوان الذي لا توجد فيه إلا هذه الخصلة لأنها إن جعلت حلوبة سقت فأروت الكثير وإن جعلت أكولة أطعمت وأشبع الكثير، وإن جعلت ركوبة أمكن أن يقطع بها من المسافة المديدة (٤)

ما لا يمكن قطعه بحيوان آخر، وذلك لما ركب فيها من القوة على مداومته على السير (٥)، والصبر على العطش، والاجتراء من العلوفات ما لا يجتري (٦) به حيوان آخر

وإن جعلت حمولة (٧) استقلت بحمل الأعمال الثقيلة التي لا يستقل بها سواها، ومنها:

(١) مجمع البيان ١٠: ٤٨٠.

(٢) في نسخة: يقتنى به.

(٣) اختصره المصنف.

(٤) في المصدر: من المسافات المديدة.

(٥) في المصدر: من قوة احتمال المداومة على السير.

(٦) في المصدر بما لا يجتري حيوان آخر.

(٧) في المصدر: وان جعلت حمولة.

أن هذا الحيوان كان أعظم الحيوانات وقعا في قلوب العرب ولذلك جعلوا دية (١) قتل الانسان إبلا وكان ملوكهم إذا أرادوا (٢) المبالغة في إعطاء الشاعر الذي جاء من المكان

البعيد أعطوه مائة (٣) بعير لان امتلاء العين منه أشد من امتلاء العين من غيره، ولهذا قال: " ولكم فيها جمال " (٤) الآية، ومنها: أني كنت مع جماعة في مفازة فضلنا الطريق فقدموا

جملا وتبعوه فكان ذلك الإبل (٥) ينعطف من تل إلى تل ومن جانب إلى جانب، والجميع

كانوا يتبعونه حتى وصل إلى الطريق بعد زمان طويل، وهذا من قوة (٦) تخيل ذلك الحيوان بالمرة الواحدة (٧) كيف انحفظت في خياله صورة تلك المعاطف، حتى أن الذي عجز جمع من العقلاء إلى الاهتداء إليه فان ذلك الحيوان اهتدى إليه.

ومنها: أنها مع كونها في غاية القوة على العمل مباينة لغيرها في الانقياد والطاعة لاضعف الحيوانات كالصبي، ومباينة لغيرها أيضا في أنها يحمل عليها وهي باركة ثم تقوم، فهذه الصفات الكثيرة الموجودة فيها توجب على العاقل أن ينظر في خلقتها وتركيبتها

ويستدل بذلك على وجود الصانع الحكيم سبحانه، ثم إن العرب من أعرف الناس بأحوال الإبل في صحتها وسقمها ومنافعها ومضارها، فلهذه الأسباب حسن من الحكيم تعالى أن يأمر بالتأمل في خلقتها (٨).

أقول: وقال الدميري في حياة الحيوان: الإبل الجمال وهي اسم واحد يقع على

(١) في المصدر: ولذلك فإنهم جعلوا.

(٢) في المصدر: وكان الواحد من ملوكهم إذا أراد.

(٣) في المصدر (جاءه) وفيه: اعطاء مائة بعير.

(٤) النحل: ٦.

(٥) في المصدر: ذلك الجمل.

(٦) في المصدر فتعجبنا من قوة.

(٧) في المصدر انه بالمرة الواحدة.

(٨) تفسير الرازي ٣١: ١٥٦ و ١٥٧.



الجمع ليس بجمع ولا اسم جمع، إنما هو دال على الجنس، وروى ابن ماجة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "الإبل عز لأهلها، والغنم بركة، والخير معقود في

نواصي الخيل إلى

يوم القيامة" والإبل من الحيوان العجيب (١) وإن كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة

رؤيتهم لها، وهو أنه حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامه فأرة تذهب به حيث شاءت وتحمل على ظهره بيتا يقعد فيه الانسان

(٢)

مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه ووسائله كما في بيته وتتخذ للبيت سقفا (٣) وهو يمشي بكل هذه، ولهذا قال تعالى: "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت"

وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير وعظم خلقه (٤) وكان قد نشأ بأرض لا إبل بها ففكر، (٥) ثم قال: يوشك أن تكون طوال الأعناق، وحين أراد الله (٣) بها أن

تكون

سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى أن ظمأها يرتفع إلى العشر، وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز ما لا يرعاه سائر البهائم، وفي الحديث:

"لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم ومهر الكريمة" أي تعطي (٧) في الديات فتحقن بها الدماء فتقطع عن أن يهراق (٨) دم القاتل، وقال أصحاب الكلام: في طبائع الحيوان

ليس لشيء من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه إذ يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه فلو حمل ثلاثة أضعاف عادته حمل، ويقل أكله (٩)، وسئل رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم عن الصلاة

(١) في المصدر: والإبل من الحيوانات العجيبة.

(٢) في المصدر: ويتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه.

(٣) في المصدر: كأنه في بيته ويتخذ للبيت سقف.

(٤) في المصدر: وعن بديع خلقها.

(٥) في المصدر: ففكر ساعة.

(٦) في المصدر: وحين أراد الله.

(٧) في المصدر: أي انها تعطي.

(٨) في المصدر: وتمنع من أن يهراق.

(٩) زاد في المصدر: ويخرج الشقشقة وهي الجلد الحمراء التي يخرجها من جوفه وينفخ فيها فتظهر من شدقه لا يعرف ما هي اه.

في مبارك الإبل، فقال: لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين (١)، وسئل عن الصلاة

في مرابض الغنم فقال: صلوا فيها (٢) فإنها بركة (٣).  
وفي مسند أحمد والحاكم عن عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل حائطا

لبعض الأنصار فإذا فيه جمل، فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذرفت عيناه فمسح النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
سنامه (٤) فسكن ثم قال: من رب هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: هولي يا رسول الله، فقال ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه يشكو (٥) إلي أنك تجيعه وتذيبه.

وروي الطبراني عن جابر قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة وسلم ذات

الرقاع حتى إذا كنا بحرة (٦) وأقم أقبل جمل يرفل حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يرغو على هامته، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن هذا الجمل يستعديني على صاحبه يزعم أنه كان

يحرث عليه منذ سنين حتى أجربه (٧) وأعجفه وكبر سنه أراد نحره، اذهب يا جابر

(١) في المصدر: فإنها مأوى الشياطين.

(٢) في المصدر: فإنها مباركة.

(٣) حياة الحيوان: ٩ - ١١.

(٤) في المصدر: سنامه، وفي رواية: فمسح ذفريه فسكن.

(٥) في المصدر: فإنه شكا.

(٦) في معجم البلدان: حرة وأقم إحدى حرتي المدينة وهي الشرقية سميت برجل من العماليق اسمه وأقم نزلها في الدهر الأول، وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية في سنة ٦٣ وأمير الجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبة المري وسموه لقبيح صنيعة مسرفا، قدم المدينة فنزل حرة وأقم وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه فكسرهم وقتل من الموالى ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل، ومن الأنصار الفار وأربعمائة وقيل: ألفا وسبعمائة، ومن قریش ألفا وثلاثمائة، ودخل جنده المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذرية و استباحوا الفروج، وحملت منهم ثمانمائة حرة وولدن اه.  
(٧) في المصدر: حتى اعجزه.

إلى صاحبه فأث به، قال: ما أعرفه، قال: إنه سيدلك عليه، قال، فخرج بين يدي معنقا حتى وقف بي مجلس بني حطمة (١) فقلت: أين رب هذا الجمل، قالوا: هذا لفلان بن فلان فجئته فقلت: أجب رسول الله، فخرج معي حتى إذا جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن جملك يزعم أنك حرثت عليه زمانا حتى إذا أجربته وأعجفته وكبير سنه أردت نحره (٢)، قال: والذي بعثك بالحق إن ذلك كذلك (٣)، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما هكذا جزاء المملوك الصالح، ثم قال: بعنيه (٤) قال: نعم فابتاعه منه، ثم أرسله صلى الله عليه وآله وسلم.

في الشجر حتى نصب سنامه. وكان إذا اعتل على بعض المهاجرين والأنصار من نواضحهم شيء أعطاه إياه فمكث كذلك زمانا (٥).

وقال: البقر اسم جنس يقع على الذكر والأنثى، وإنما دخلته الهاء للوحدة والجمع بقرات، وهو حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله ذللا (٦) ولم يخلق له سلاحا شديدا كما للسباع لأنه في رعاية الانسان، فالانسان يدفع عنه عدوه فلو كان له سلاح لصعب على الانسان ضبطه، والبقر الاجم (٧) يعلم أن سلاحه في رأسه فيستعمل

محل القرن كما ترى في العجاجيل قبل نبات قرونها تنطح برؤوسها تفعل ذلك طبعا، وهي أجناس منها الجواميس وهي أكثرها ألبانا وأعظمها أجسادا (٨)، ومنها العراب وهي جرد ملس الألوان، ومنها نوع آخر يقال له: الدربانة (٩)، والبقر ينزو ذكورها

(١) في المصدر: بني حطمة.

(٢) في المصدر: حتى إذا أعجزته وأعجفته وكبير سنه أردت أن تنحره.

(٣) في المصدر: لكذلك.

(٤) في المصدر: تبيعه؟

(٥) حياة الحيوان ١: ١٤٥.

(٦) في المصدر: ذلولا.

(٧) أي الذي لا قرن له.

(٨) في المصدر: وأعظمها أجساما.

(٩) في المصدر: وهي التي تنقل عليها الأحمال وربما كانت اسنمة.

على إناثها إذا تمت لها سنة من عمرها في الغالب وهي كثيرة المنى، وكل الحيوان إناثه أرق صوتا من الذكور، إلا البقر، فإن الأنثى أفخم وأجهر، وليس لجنس البقر ثنايا عليها فهي تقطع الحشيش بالسفلى.

وذكر صاحب الترغيب والترهيب والبيهقي في الشعب عن ابن عباس: أن ملكا من الملوك خرج يتصيد في مملكته مختفيا من الناس (١) فنزل على رجل له بقرة، فراحت عليه تلك البقرة فحلبت مقدار ثلاثين بقرة، فحدث الملك نفسه أن يأخذها، فلما كان من الغد غدت البقرة إلى مرعاها ثم راحت فحلبت نصف ذلك فدعا الملك صاحبها، فقال: أخبرني عن بقرتك هذه لم نقص حلابها؟ ألم يكن مرعاها اليوم مرعاها بالأمس؟ قال: بلى ولكن أرى الملك أضمر لبعض الرعية سوء فنقص لبنها، فان الملك إذا ظلم أو هم بظلم ذهب البركة، قال: فعاهد الملك ربه أن لا يأخذها ولا يظلم

أحدا، قال: فغدت ثم راحت (٢) فحلبت حلابها في اليوم الأول فاعتبر الملك بذلك وعدل

وقال: إن الملك إذا ظلم أو هم بظلم ذهب البركة لا جرم لاعدلن ولأكونن على أفضل الحالات (٣).

وقال: الغنم الشاة لا واحد له من لفظه، وروى عبد بن حميد بسنده إلى عطية عن أبي سعيد الخدري، قال: افتخر أهل الإبل وأهل الغنم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

السكينة والوقار في أهل الغنم، والفخر والخيلاء في الفدادين أهل الإبل. وهو في الصحيحين بألفاظ مختلفة منها: "السكينة (٤) في أهل الغنم، والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل والوبر وفي لفظ: الفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أصحاب الشاة.

أراد بالسكينة السكون، وبالوقار التواضع، وأراد بالفخر التفاخر بكثرة

(١) في المصدر: خرج من بلده يسير في مملكته وهو مستخف من الناس.

(٢) في المصدر: فغدت فرعت ثم راحت.

(٣) حياة الحيوان ١: ١٠٥ - ١٠٧.

(٤) في المصدر: السكينة والوقار.

المال والجاه وغير ذلك من مراتب أهل الدنيا، وبالخيلاء التكبر والتعاضم، ومنه قوله تعالى: " إن الله لا يحب كل مختال فخور " (١) ومراده بالوبر أهل الإبل لأنه لها كالصوف للغنم (٢) والشعر للمعز، ولذلك قال تعالى: " ومن أصوافها وأوبرها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين " (٣) وهذا منه صلى الله عليه وآله وسلم إخبار عن أكثر حال أهل الغنم

وأهل الإبل وأغلبه، وقيل: أراد به أي بأهل الغنم أهل اليمن لان أكثرهم أهل الغنم بخلاف ربيعة ومضر فإنهم أصحاب إبل.

والغنم على ضربين: ضائنة وماعزة، قال الجاحظ: واتفقوا على أن الضأن أفضل من الماعز، (٤) واستدلوا عليه بأوجه منها: أن الله تعالى بدأ بذكر الضأن في القرآن فقال: " من الضأن اثنين ومن المعز اثنين " (٥) ومنها قوله: " إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة " (٦) ومنها: " فديناه بذبح عظيم " (٧) ومما يذكر من فضلها أنها تلد

في السنة مرة وتفرد غالبا، والمعز تلد مرتين وقد تشنى وتثلث، والبركة في الضأن أكثر، ومن ذلك أن الضأن إذا رعت شيئا من الكلاء فإنه يثبت، وإذا رعت الماعز شيئا لا يثبت

لان المعز تقلعه من أصولها والضأن ترعى ما على وجه الأرض، وأيضا فان صوف الضأن

أفضل من شعر المعز وأعز قيمة وليس الصوف إلا للضأن، ومنها أنهم كانوا إذا مدحوا

(١) لقمان: ١٨.

(٢) في المصدر: كالصوف للضأن.

(٣) النحل: ٨٠.

(٤) في المصدر: من المعز.

(٥) الأنعام: ١٤٣.

(٦) في المصدر: وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة. ولم يقل: تسع وتسعون عنزا ولي

عنز واحدة. أقول: الآية في ص: ٢٣.

(٧) زاد في المصدر: وأجمعوا كما قال الحافظ انه كبش. أقول: الآية في

الصفات: ١٠٧.

شخصاً قالوا: إنما هو كبش وإذا ذموه قالوا: ما هو إلا تيس، (١) ومما أهان الله به التيس أن جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر بخلاف الكبش، ولذا شبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المحلل بالتيس المستعار.

ومنها: أن رؤوس الضأن أطيب وأفضل من رؤوس الماعز، وكذلك لحمها فإن أكل لحم الماعز، يحرك المرة السوداء ويولد البلغم ويورث النسيان ويفسد الدم، ولحم الضأن عكس ذلك قال أبو زيد: يقال لما تضعه الغنم والمعز حالة وضعه سخلة، ذكراً كان أو أنثى، وجمعها سخل بفتح السين وسخال بكسرهما، ثم لا يزال اسمه ذلك ما دام

يرضع اللبن، ثم يقال للذكر والأنثى: بهمة بفتح الباء والجمع بهم بضمها، ويقال الولد المعز حين يولد سليل وسليط فإذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأكل من البقل فإن كان من أولاد المعز فهو جفر، والأنثى جفرة، والجمع جفار فإذا قوي وأتى عليه حول

فهو عريض، وجمعه عرضان بكسر العين، والعنود نوع منه، وجمعه أعتدة وعتدان، وهو في ذلك جدي (٢) والأنثى عناق إذا كان من أولاد المعز ويقال له إذا تبع أمه: تلو،

لأنه يتلو أمه، ويقال للجدي: أمر، بضم الهمزة وتشديد الميم والراء المهملة في آخره، ويقال له: هلع وهلعة بضم الهاء وتشديد اللام، والبكرة: العناق أيضاً، والعطعط: الجدي، فإذا أتى عليه حول فالذكر تيس، والأنثى عنز، ثم يكون جذعا في السنة الثانية، والأنثى جذعة، فإذا طعن في السنة الثالثة، فهو ثني، والأنثى ثنية فإذا طعن في السنة الرابعة كان رباعياً والأنثى رباعية، (٣) ثم تكون سدسا والأنثى سدسة (٤)، ثم يكون ضالعا والأنثى كذلك، ويقال: ضلع يضلع ضلوفاً والجمع الضلع

(١) في المصدر: إنما هو تيس وإذا أرادوا المبالغة في الذم قالوا: إنما هو تيس في سفينة.

(٢) في المصدر: وهو في كل ذلك جدي.

(٣) زاد في المصدر بعد ذلك: ثم يكون خماسياً والأنثى خماسية،

(٤) في المصدر: ثم يكون سداسياً والأنثى سداسية.

بتشديد اللام (١)، وقال: الجلان والجلام (٢): من أولاد المعز خاصة، وفي الحديث:

في الأرنب يصيبها المحرم جلان (٣).

قال الجاحظ: وقد قالوا في أولاد الضأن كما قالوا في أولاد المعز إلا في مواضع، قال الكسائي: هي حروف (٤) في العريض من أولاد المعز، والأنثى خروفة، ويقال له: حمل، والأنثى رخل بفتح الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة، والجمع رخال بضم الراء، وهو

مما جمع على غير قياس كما قالوا في المرضع: ظئر وظؤار، وللشاة القرية العهد بالنتاج

ربي ورباب، والبهمة للذكر والأنثى من أولاد الضأن والمعز جميعا، ولا يزال كذلك حتى يأكل ويجتر، ثم هو قرقر بقافين مكسورتين، والجمع قرقار وقرقور، وهذا كله حين يأكل ويجتر، والجلام بكسر الجيم: الجدي أيضا، والبذج بفتح الباء والذال المعجمة وبالجيم في آخره: من أولاد الضأن خاصة، والجمع بذجان. وروى ابن ماجه باسناد صحيح عن أم هاني قالت: إن النبي صلى الله عليه وآله قال لها: اتخذي غنما فان فيها البركة.

وشكت إليه امرأة أن غنمها لا تزكو، فقال صلى الله عليه وآله: ما ألوانها؟ قالت: سود، فقال:

عفري أي استبدلي أغناما بيضا فان البركة فيها.

وفي الحديث: صلوا في مرابض الغنم وامسحوا رغامها.

والرغام: ما يسيل من الانف.

وروى أبو داود أن النبي صلى الله عليه وآله كانت له مائة شاة لا يريد أن تزيد.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم كلما ولدت سخلة ذبح مكانها شاة.

(١) في المصدر: ثم يكون صالحا والأنثى كذلك، ويقال: صلغ يصلغ صلوغا والجمع الصلغ بتشديد الصاد واللام.

(٢) في المصدر: "الجلان والجلام" أقول: ولعل الصحيح فيهما بالحاء المهملة.

(٣) في المصدر: الحلان.

(٤) في المصدر: هو حروف.

وروى مالك وأبو داود والبخاري والنسائي وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال

ومواضع القطر يفر بدينه من الفتن.

شعف الجبال بفتح الشين المعجمة والعين المهملة: رؤوسها، وشعف كل شيء: أعلاه، قال أبو الزناد: خص عليه السلام الغنم من بين سائر الأشياء حضا على التواضع وتنبئها على إثثار الخمول وترك الاستعلاء والظهور، وقد رعاها الأنبياء والصالحون، وقال صلى الله عليه وآله: ما بعث الله نبيا إلا راعي غنم (١).

وأخبر صلى الله عليه وآله أن السكينة في أهل الغنم.

وفي الحديث أنه صلى الله عليه وآله قال: ما من نبي إلا وقد رعى الغنم، قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا (٢).

قيل: والحكمة أن الله عز وجل جعل الرعي في الأنبياء مقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق وتكون (٣) أممهم رعايا لهم وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عمر قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت غنما سودا دخلت فيها غنم كثير بيض، فقالوا: فما أولته

يا رسول الله؟ قال: العجم (٤) يشركونكم في دينكم وأنسابكم، قالوا: العجم يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من العجم. وفي عجائب المخلوقات عن موسى بن عمران عليه السلام أنه اجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضأ منها ثم ارتقى الجبل ليصلي إذ أقبل فارس فشرب من ماء العين و ترك عنده كيسا فيه دراهم وذهب مارا فجاء بعده راعي غنم فرأى الكيس فأخذه ومضى، ثم جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس وعلى رأسه حزمة حطب فوضعها هناك ثم

(١) في المصدر: الراعي غنما.

(٢) زاد في المصدر: وكنت أرهاها لأهل مكة بالقراريط. قال سويد: يعنى كل شاة بقيراط.

(٣) في المصدر: ولتكون.

(٤) العجم: الفرس. خلاف العرب.



استلقى ليستريح فما كان إلا قليلا حتى عاد الفارس فطلب كيسه (١) فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه فأنكر فلم يزالا كذلك حتى ضربه ولم يزل يضربه حتى قتله، فقال موسى: يا رب كيف العدل في هذه الأمور؟ فأوحى الله إليه أن الشيخ كان قتل أبا الفارس

وكان على أب الفارس دين لأب الراعي مقدار ما في الكيس فجرى بينهما القصاص و قضي الدين وأنا حكم عدل (٢).

١ - الخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن سهل بن زياد عن الحسين بن يزيد عن سفيان الحريري عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: البركة عشرة أجزاء تسعة أعشارها في التجارة، والعشر الباقي في الجلود.

قال الصدوق رضي الله عنه: يعني بالجلود الغنم، وتصديق ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " تسعة أعشار الرزق في التجارة، والجزء الباقي في السايياء "

يعني الغنم، حدثنا بذلك أحمد بن الحسن القطان عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن الحسين بن زيد عن أبيه زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين ابن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: تسعة أعشار

الرزق في التجارة، والجزء الباقي في السايياء يعني الغنم (٣).

بيان: قال في النهاية بعد إيراد الرواية في السايياء: يريد به النتاج في المواشي وكثرتها، يقال: إن لآل فلان سايياء أي مواشي كثيرة، والجمع السوايي وهي في الأصل الجلدة التي يخرج فيها الولد، وقيل: هي المشيمة انتهى (٤). أقول: الجلود في الخبر الأول لعله أريد به ذوات الجلود من الحيوانات، وفي

(١) في المصدر: يطلب كيسه.

(٢) حياة الحيوان ٢: ١٣٠ - ١٣٤.

(٣) الخصال ٢: ٤٤٥ و ٤٤٦ طبعة الغفاري.

(٤) النهاية ٢: ١٥٧.

القاموس: الجلد محرّكة: الشاة يموت ولدها حين تضع، كالجلدة محرّكة فيهما والكبار من الإبل لا صغار فيها، ومن الغنم والإبل ما لا أولاد لها ولا ألبان، وكتاب من الإبل: الغزيرات اللبن كالمجاليد، أو ما لا لبن لها ولا نتاج، والجلد: الذكر " وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا " (١) أي لفروجهم (٢).

٢ - الفقيه: قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اتقوا الله فيما حولكم، وفي العجم من أموالكم، فقيل له: وما العجم؟ قال: الشاة والبقر والحمام (٣).

٣ - تفسير علي بن إبراهيم: قال أبو الجارود في قوله: " والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع " (٤) والدفء حواشي الإبل، ويقال: بل هي الادفاء من البيوت والثياب، وقال علي بن إبراهيم في قوله: " دفء " أي ما يستدفؤن به مما يتخذ من صوفها ووبرها، قوله: " ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون " قال: حين يرجع من المرعى، وحين تسرحون: حين يخرج إلى المرعى، قوله: " وتحمل أثقالكم إلى بلدكم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس " قال: إلى مكة والمدينة وجميع البلدان، ثم قال: " والخيل والبغال والحمير لتركبوها " ولم يقل عز وعلا: لتركبوها وتأكلوها (٥) كما قال في الانعام " ويخلق ما لا تعلمون " قال: العجائب التي خلقها الله في البر والبحر (٦).

بيان: قوله: حواشي الإبل أي صغار أولادها، وهذا تفسير آخر غير التفاسير المشهورة لكنه موافق للغة، قال الفيروزآبادي: الحشو صغار الإبل كالحاشية (٧) وقال:

(١) فصلت: ٢١.

(٢) القاموس: جلد.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٢٠ وزاد فيه: وأشبه ذلك.

(٤) النحل: ٥.

(٥) في المصدر: ولتأكلوها.

(٦) تفسير القمي: ٣٥٧ والآيات في أوائل سورة النحل.

(٧) القاموس: حشو.

الدفء بالكسر ويحرك: نقيض حدة البرد وإبل مدفئة ومدفأة ومدفأة ومدفئة: كثيرة الأوبار والشحوم، والدفء بالكسر: نتاج الإبل وأوبارها والانتفاع بها (١). وقال الراغب: الدفء: خلاف البرد، قال تعالى: " لكم فيها دفء ومنافع " وهو لما يدفئ، ورجل دفأن وامرأة دفأى وبيت دفئ (٢)، قوله: " من البيوت " أي الخيم من الشعر والصوف، قوله: " ولم يقل " إلى آخره كأن غرضه أنها ليست مما أعدت للاكل ورغب في أكلها إلا أنها محرمة (٣) فيدل على كراهتها كما هو المشهور.

٤ - الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن زياد القندي عن أبي وكيع عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليكم بالغنم والحراث، فإنهما يروحان بخير ويغدوان بخير

ف قيل: يا رسول الله فأين الإبل؟ قال: تلك أعنان الشياطين، ويأتيها خيرها من الجانب الأمام، (٤) قيل: يا رسول الله إن سمع الناس بذلك تركوها، فقال: إذا لا يعدمها الأشقياء الفجرة (٥).

بيان: قال في النهاية: سئل عليه السلام عن الإبل، فقال: أعنان الشياطين، الأعنان: النواحي، كأنه قال: إنها لكثرة آفاتها كأنها من نواحي الشياطين في أخلاقها وطبائعها، وفي حديث آخر: لا تصلوا في أعنان لأنها خلقت من أعنان الشياطين (٦).

(١) القاموس: الدفء.

(٢) المفردات: ١٧٠.

(٣) هكذا في النسخ. ولعل الصحيح: لا انها محرمة.

(٤) أي من الجانب الأيسر، والمراد من خيرها لبنها، لأنها تحلب وتركب من الجانب الأيسر.

(٥) الخصال ١: ٤٥ و ٤٦ (طبعة الغفاري).

(٦) النهاية ٣: ١٥٣.

٥ - الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن هشام عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آباءه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي المال خير؟ قال:

زرع زرعه صاحبه وأصلحه وأدى حقه يوم حصاده، قيل: فأبي المال بعد الزرع خير؟ قال: رجل في غنمة قد تبع بها مواضع القطر يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، قيل: فأبي المال بعد الغنم خير؟ قال: البقر تغدو بخير وتروح بخير: قيل: فأبي المال بعد البقر خير؟ قال: الراسيات في الوحل والمطعمات في المحل، نعم الشيء النخل، من باعه فإنما

ثمنه بمنزلة رماد علي رأس شاهق اشتدت به الريح في يوم عاصف إلا أن يخلف مكانها قيل: يا رسول الله فأبي المال بعد النخل خير؟ فسكت، فقال له رجل: فأين الإبل؟ قال: فيها الشقاء والجفاء والعناء وبعد الدار، تغدو مدبرة وتروح مدبرة، ولا يأتي خيرها إلا من جانبها الأشأم، أما إنها لا تعدم الأشقياء الفجرة (١).  
معاني الأخبار: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه مثله. (٢)  
الكافي: عن علي بن إبراهيم مثله.

بيان: قد تبع بها " الباء " للتعدية، أو للمصاحبة: أو للسببية، أي يتبع لغنمه مواضع قطر السماء ونزول المطر فإذا رأى ماء وعشبا نزل هناك " تغدو بخير " أي بلبن أي تأتي به غدوا ورواحا، والخير كل ما يرغب فيه ويكون نافعا، وقال الراغب: الخير والشر يقالان على وجهين: أحدهما أن يكونا اسمين كقوله تعالى: " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير " (٣) والثاني: أن يكونا وصفين وتقديرهما تقدير أفعل منه نحو هذا خير من ذلك وأفضل كقوله تعالى: " نأت (٤) بخير منها (٥) " .

(١) الخصال ١: ٢٤٦.

(٢) معاني الأخبار: ١٩٧.

(٣) آل عمران: ١٠٤.

(٤) البقرة: ١٠٦.

(٥) المفردات: ١٦٠.

قوله: " الراسيات في الوحل " أي النخيل التي نشبت عروقها في الطين وثبتت فيه وهي تطعم أي تثمر في المحل، وهو بالفتح: الجذب وانقطاع المطر، والتخصيص بها لأنها تحمل العطش أكثر من سائر الأشجار، قوله: " فإنما ثمنه " هو قائم مقام الخبر كأنه قيل: فلا يرى خيرا لان ثمنه، فلذا خلا عن العائد أو هو خبر بار جاع ضمير ثمنه إلى الموصول، قوله صلى الله عليه وآله وسلم. " بمنزلة رماد " اقتباس من قوله تعالى: " مثل

الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرון مما كسبوا على شئ " (١) والعصف: اشتداد الريح، وصف به زمانه للمبالغة كقولهم: نهاره صائم وليله قائم " واشتدت به " أي حملته وأسرعت الذهاب به، والشاهق: المرتفع من الجبال والأبنية وغيرها " إلا أن يخلف مكانها " أي مثله أو الأعم، والأول أظهر، والشقاء: الشدة والعسر، أو هو ضد السعادة. والجفاء: البعد عن الشئ وترك الصلة والبر وغلظ الطبع، وفي القاموس: جفا عليه كذا: ثقل، وجفا ماله: لم يلازمه، وأجفى الماشية: أتعبها ولم يدعها تأكل.

وأقول: هنا أكثر المعاني مناسب فان فيها غلظ الطبع ومن يلازمها يصير كذلك كما يرى في الاعراب والجمالين ويبعد عن صاحبه للرعي، وإن كان المراد ببعد الدار أيضا ذلك، وتتعب صاحبها وتثقل على صاحبها لقلة منافعتها، والعناء: التعب " تغدو مدبرة " لأنها تطلب العلف من صاحبها غدوة وليست لها منفعة تداركه وكذا في الرواح، " أما إنها لا تعدم الأشقياء الفجرة " أي انها مع هذه الخلال لا يتركها الأشقياء ويتخذونها للشوكة والرفعة التي فيها ولا يصير قولي هذا سببا لتركهم لها، وما يروى عن الشيخ البهائي قدس سره أن المعنى أن من جملة مفاسدها أنه تكون معها غالبا شرار الناس وهم الجمالون، فهذا الخبر وإن كان يحتمله لكن سائر الأخبار مصرحة بالمعنى الأول.

٦ - المعاني والخصال: عن علي بن أحمد بن موسى عن محمد الأسدي (٢) عن صالح

(١) إبراهيم: ١٨.

(٢) في المصدر: محمد بن أبي عبد الله الكوفي.

ابن أبي حماد عن إسماعيل بن مهران عن أبيه عن عمرو بن أبي المقدم عن أبي عبد الله

عن أبيه عن آباءه عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الغنم إذا أقبلت أقبلت

وإذا أدبرت أدبرت، والبقر إذا أقبلت أقبلت وإذا أدبرت أدبرت، والإبل أعنان الشياطين إذا أقبلت أدبرت وإذا أدبرت أدبرت، ولا يجئ خيرها إلا من الجانب الأمام (١) قيل: يا رسول الله فمن يتخذها بعد ذا؟ قال: فأين الأشقياء الفجرة.

قال صالح: وأنشد إسماعيل بن مهران:

هي المال لولا قلة الخفض حولها\* فمن شاء داراها ومن شاء باعها (٢)

المعاني: عن محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد أنه قال: قوله: " أعنان الشياطين " أعنان كل شيء: نواحيه، وأما الذي يحكيه أبو عمرو فأعنان الشيء نواحيه قالها أبو عمرو وغيره، فإن كانت الأعنان محفوظة فأراد أن الإبل من نواحي الشياطين أي أنها على أخلاقها وطبائعها، وقوله:

" لا تقبل إلا مولية ولا تدبر إلا مولية " فهذا عندي كالمثل الذي يقال فيها: إنها إذا أقبلت أدبرت وإذا أدبرت، وذلك لكثرة آفاتنا وسرعة فنائنا، وقوله:

" لا يأتي خيرها إلا من جانبها الأمام " يعني الشمال يقال: لزيد الشمال: الشؤم (٣) ومنه قول الله عز وجل: " وأصحاب المشأمة (٤) " يريد أصحاب الشمال، ومعنى

قوله: " لا يأتي نفعها إلا من هناك " يعني أنها لا تحلب ولا تتركب إلا من شمالها وهو الجانب الذي يقال له: الوحشي، في قول الأصمعي: لأنه الشمال، قال: والأيمن هو الانسي، وقال بعضهم: لا ولكن الانسي هو الذي يأتيه الناس في الاحتلاب والركوب،

والوحشي هو الأيمن لان الدابة لا تؤتى من جانبها الأيمن إنما تؤتى من الأيسر،

(١) في نسخة من المعاني: الا من جانبها الأمام.

(٢) معاني الأخبار: ٣٢١: الخصال ١: ٢٤٦.

(٣) في المصدر: الشؤم.

(٤) الواقعة: ٩.

قال أبو عبيد: فهذا هو القول عندي، وإنما الجانب الوحشي الأيمن لان الخائف إنما يفر من موضع المخافة إلى موضع الامن (١).  
توضيح: قال الزمخشري في الفائق: " سئل عن الإبل فقال: أعنان الشياطين لا تقبل إلا مولية ولا تدبر إلا مولية ولا يأتي نفعها إلا من جانبها الأشأم " الأعنان: النواحي جمع عنن وعن، يقال: أخذنا كل عن وسن وفن، اخذ من " عن " كما اخذ العرض من " عرض " وفي الحديث: " إنهم كرهوا الصلاة في أعطان الإبل لأنها خلقت من أعنان الشياطين قال الجاحظ: يزعم بعض الناس أن الإبل لكثرة آفاتها أن من شأنها إذا أقبلت أن يتعقب إقبالها الادبار، وإذا أدبرت أن يكون إدبارها ذهابا وفناء ومستأصلا، ولا يأتي نفعها يعني منفعة الركوب والحلب إلا من جانبها الذي ديدن العرب أن يتشأموا به وهو جانب الشمال، ومن ثم سمو الشمال شؤمى، قال:

فانحى على شؤمى يديه فذاها

فهي إذا للفتنة مظنة، وللشياطين مجال متسع، حيث تسببت أولا إلى إغراء المالكين (٢) على إخلالهم بشكر النعمة العظيمة فيها، فلما زواها عنهم لكفرانهم أغرتهم أيضا على إغفال ما لزمهم من حق جميل الصبر على المرزئة بها، وسولت لهم في الجانب الذي يستملون منه نعمتي الركوب والحلب أنه الجانب الأشأم وهو في الحقيقة الأيمن والابرك، وقال أيضا، قيل: أي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أي أموالنا،

أفضل؟ قال: الحرث، وقيل: يا رسول الله فالإبل؟ قال: تلك عناجيح الشياطين.

العنجوج من الخيل والإبل: الطويل العنق، فعلول من عنجه: إذا عطفه لأنه يعطف عنقه لطولها في كل جهة ويلويها ليا، وراكبه يعجنها إليه بالعنان الزمام، يريد أنها مطايا الشياطين، ومنه قوله: إن على ذروة كل بعير شيطاننا "

(١) معاني الأخبار: ٣٢١ و ٣٢٢.

(٢) في النسخة المخطوطة: على اغرامها لمالكين.

وقال في النهاية: " لا يأتي خيرها إلا من جانبها الأشم " يعني الشمال، ومنه قولهم لليد الشمال: الشؤمى، تأنيث الأشم، يريد بخيرها لبنا لأنها إنما تحلب وتركب من الجانب الأيسر (١) انتهى.

وقال الجوهري: الوحشي: الجانب الأيمن من كل شيء، هذا قول أبي زيد وأبي عمرو قال عنتره:

وكانما تنأى بجانب دفها \* الوحشي من هزج العشي مؤوم  
وإنما تنأى بالجانب الوحشي لان سوط الراكب في يده اليمنى  
وقال الراعي:

فمالت على شق وحشيها \* وقد ريع جانبها الأيسر

ويقال: ليس شيء يفرع إلا مال على جانبه الأيمن، لان الدابة لا تؤتى من جانبها الأيمن وإنما تؤتى في الاحتلاب والركوب من جانبها الأيسر فإنما خوفه منه، والخائف إنما يفر من موضع المخافة إلى موضع الامن، وكان الأصمعي يقول: الوحشي الجانب الأيسر من كل شيء، وفي المصباح المنير: الوحشي من كل دابة الجانب الأيمن، قال الأزهري: قال أئمة العربية: الوحشي من جميع الحيوان غير الانسان الجانب الأيمن وهو الذي لا يركب منه الراكب ولا يحلب منه الحالب والانسى الجانب الآخر وهو الأيسر، وروى أبو عبيدة عن الأصمعي أن الوحشي هو الذي يأتي منه الراكب ويحلب منه الحالب، لان الدابة تستوحش عنده فتفر منه إلى الجانب الأيمن، قال الأزهري: وهو غير صحيح عندي، قال ابن الأنباري ما من شيء يفرع إلا مال إلى جانبه الأيمن لان الدابة إنما تؤتى للحلب والركوب من الجانب الأيسر فتخاف منه فتفر من موضع المخافة وهو الجانب الأيسر إلى موضع الانس وهو الجانب الأيمن، فلهذا قيل: الوحشي الجانب الأيمن انتهى.  
وأقول: يرد في الخبر إشكال وهو أن الحلب والركوب من الجانب الأيمن

(١) النهاية ٢: ٢١٧.



لا اختصاص لهما بالإبل فكيف صارا سببا لدم خصوص الإبل؟ والتكلف الذي ارتكبه الجاحظ في غاية السماحة والركاكة إلا أن يقال: الركوب من بين الانعام الثلاثة مختص بالإبل، والحلب وإن كان مشتركا لكن قد تحلب الشاة بل البقرة أيضا من جانب

الخلف، وأيضا فيهما من السهولة والبركة ما يقاوم ذلك، وقد يقال: يمكن أن يكون كون الخبر " من الجانب الأشم " كناية عن أن نفعها مشوب بضرر عظيم، فإن اليمن منسوب إلى اليمين والشوم منسوب إلى اليسار، أو يكون الأشم أفعل تفضيل من الشامة ويكون الغرض موتها واستيصالها أي خيرها في عدمها مبالغة في قلة نفعها كأن عدمها أنفع من وجودها.

٧ - الخصال: في الأربعمئة قال أمير المؤمنين عليه السلام: أفضل ما يتخذه الرجل في منزله لعياله الشاة فمن كانت في منزله شاة قد ست عليه الملائكة في كل يوم مرة ومن كانت عنده شاتان قد ست عليه الملائكة مرتين في كل يوم وكذلك في الثلاث يقول:

بورك فيكم. (١)

٨ - العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن يحيى عن حماد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نرى الدواب في بطون أيديها الرقعتين مثل الكي فمن أي شيء ذلك؟ قال: ذلك موضع منخرية في بطن أمه، وابن آدم منتصب في بطن أمه وذلك قول الله عز وجل: " لقد خلقنا الانسان في كبد " (٢) وما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويداه بين يديه (٣).

(١) الخصال ٢: ٦١٧، رواه الصدوق بإسناده عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد ابن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه.

(٢) البلد: ٤.

(٣) الخصال ٢: ١٨١ طبعة قم.

الفقيه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله والحميري جميعا، عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن حماد مثله إلى قوله: موضع منخريه في بطن أمه (١).  
٩ - ثواب الأعمال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد البرقي عن ابن محبوب عن محمد بن مارد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما

من مؤمن يكون في منزله عنز حلوب إلا قدس أهل ذلك المنزل وبورك عليهم، وإن كانت

اثنتين قد سوا وبورك عليهم كل يوم مرتين، فقال بعض أصحابنا: وكيف يقدسون؟ قال: يقف عليهم ملك كل صباح ومساء فيقول: قدستم وبورك عليكم وطبتم وطاب اداكم، فقلت له: ما معنى قد ستم قال: طهرتم (٢).  
المحاسن: عن ابن محبوب مثله. (٣).

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد محمد بن عيسى عن ابن محبوب مثله (٤).  
بيان: العنز الأنثى من المعز.

١٠ - المحاسن: عن أبيه عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بمعنى إذ أقبل أبو حنيفة على حمار له فاستأذن على أبي عبد الله عليه السلام

فأذن له، فلما جلس قال لأبي عبد الله عليه السلام: إني أريد أن أقايسك، فقال له أبو - عبد الله عليه السلام: ليس في دين الله قياس، ولكن أسألك عن حمارك هذا فيم أمره؟ قال:

وعن أي أمره تسأل؟ قال: أخبرني عن هاتين النكتتين اللتين بين يديه ماهما؟ فقال أبو حنيفة: خلق في الدواب كخلق اذنيك وأنفك في رأسك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام:

(١) من لا يحضره الفقيه ٢: ١٨٩ (طبعة الآخوندي) فيه: قال قلت له جعلت فداك نرى الدواب في بطون أيديها مثل الرقعتين في باطن يديها مثل الكي فأبي شيء هو؟  
(٢) ثواب الأعمال: ٩٣ ورواه في الفقيه ٣: ٢٢٠ عن الحسن بن محبوب عن محمد بن مارد باختلاف.  
(٣) المحاسن: ٦٤٠ فيه اختلاف لفظي.  
(٤) فروع الكافي ٦: ٥٤٤ فيه: [يقف عليهم مالك في كل صباح فيقول] وفيه اختلاف آخر.

خلق الله اذني لاسمع بهما، وخلق عيني لابصر بهما، وخلق أنفي لأجد به  
الرائحة الطيبة والمنتنة ففيما خلق هذان؟ وكيف نبت الشعر على جميع جسده ما خلا  
هذا الموضوع؟ فقال أبو حنيفة: سبحان الله أسألك (١) عن دين الله وتسألني عن مسائل  
الصبيان، فقام وخرج، قال محمد بن مسلم: فقلت له عليه السلام: جعلت فداك سألته  
عن أمر

أحب أن أعلمه، فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: " لقد خلقنا  
الانسان في كبد " (٢) يعني منتصبا في بطن أمه، مقاديمه إلى مقاديم أمه، ومواخير  
إلى مواخير أمه، غذاؤه مما تأكل أمه، ويشرب مما تشرب أمه، وتنسمه تنسيما وميثاقه  
الذي أخذ الله عليه بين عينيه، فإذا دنا ولادته أتاه ملك يسمى الزاجر فيزجره  
فينقلب فتصير مقاديمه إلى مؤخر أمه ومواخيرها إلى مقدم أمه (٣) ليسهل الله على  
المرأة والوالد أمره، ويصيب ذلك جميع الناس إلا إذا كان عاميا (٤)، فإذا زجره فزع  
وانقلب ووقع إلى الأرض باكيا من زجرة الزاجر ونسي الميثاق، وإن الله خلق جميع  
البهائم

في بطون أمهاتها منكوسة مقدمها إلى مؤخر أمها ومؤخرها إلى مقدم أمها (٥)، وهي  
تتربص في الأرحام منكوسة، قد ادخل رأسها بين يديها ورجليها، تأخذ الغذاء من  
أمها، فإذا دنا ولادتها انسلت انسلالا وامترقت من بطون أمهاتها، وهاتان التي بين  
أيديها (٦) كلها موضع أعينها في بطون أمهاتها، وما في عراقبيها موضع مناخيرها،  
لا ينبت عليه الشعر، وهو للدواب كلها ما خلا البعير فان عنقه طال فنفذ رأسه بين

(١) في المصدر: أتيتك أسألك.

(٢) البلد: ٤.

(٣) في المصدر: إلى مقاديم أمه.

(٤) في المصدر: عاتيا.

(٥) في المصدر: منكوسين مقدمها إلى مواخير أمهاتها ومؤخرها إلى مقدم أمهاتها.

(٦) في المصدر: انسلت انسلالا وموضع أعينها في بطون أمهاتها وهاتان النكتتان

اللتان بين أيديها.

قوائمه في بطن أمه (١).  
بيان: " تنسمة تنسيما " كأن المعنى: أن بنفسه مما تتنفس به أمه يصل إليه  
أثر ذلك النسيم، قوله: " إلا إذا كان عاميا " أي أعمى البصر أو أعمى القلب مخالفا،  
وفي بعض النسخ: " عانيا " بالنون، أي إلا أن يقدر الله تعالى أن يكون في عناء ومشقة  
عليه وعلى أمه الولادة، والأظهر أنه كان في الأصل إلا إذا كان يتنا أو ميتونا بتقديم  
المثناة التحتانية على المثناة الفوقانية ثم النون، قال في القاموس: اليتن أن تخرج  
رجلا المولود قبل يديه، وقد خرج يتنا، أيتنت وبيتنت وهي موتن وموتنة وهو  
ميتون، والقياس موتن (٢).  
وفي النهاية: اليتن: الولد الذي تخرج رجلاه من بطن أمه قبل رأسه وقد  
أيتنت الام إذا جاءت به يتنا (٣)  
وفي القاموس: مرق السهم من الرمية مروقا خرج من الجانب الآخر، وكانت  
امراة تغزو فحبلت فذكر لها الغزو فقالت: رويد الغزو يتمرق أي أمهل الغزو حتى  
يخرج الولد، والامتراق: سرعة المروق (٤).  
ثم اعلم أن الخبر يشعر بأن الانتصاب في الرحم الذي هو شأن الانسان أصعب  
وأشق من الهيئة التي عليها غيره فلذا فسر عليه السلام به الآية.  
١١ - المحاسن: عن علي بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام  
قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الشاة نعم المال الشاة (٥).  
بيان: كأن شاة الأولى منصوبة على الاغراء والأخرى تأكيد وخبره محذوف  
وليس في الكافي: الشاة الأولى.

(١) المحاسن: ٣٠٤ و ٣٠٥.

(٢) القاموس: اليتن.

(٣) النهاية ٤: ٣٨٠.

(٤) القاموس: مرق.

(٥) المحاسن: ٦٤٠.

١٢ - المحاسن: عن الوشاء عن إسحاق بن جعفر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

يا بني اتخذ الغنم ولا تتخذ الإبل (١).

١٣ - ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كانت لأهل بيت شاة قد ستهم الملائكة (٢).

١٤ - ومنه: عن محمد بن علي عن عبيس بن هشام عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله

عليه السلام قال: إذا اتخذ أهل البيت الشاة قد ستهم الملائكة كل يوم تقديسة، قلت: كيف يقولون قال: يقولون: قد ستم قد ستم (٣).

١٥ - قال: وفي حديث آخر قال: إذا أتخذ أهل البيت ثلاث شياة (٤).

١٦ - ومنه: عن أبيه عن سليمان الجعفري رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

من كانت في بيته شاة قد ستهم الملائكة تقديسة، وانتقل عنهم الفقر منقلة (٥)، ومن كانت في بيته شاتان قد ستهم الملائكة مرتين، وارتحل عنهم الفقر منقلتين، فإن كانت ثلاث شياة قد ستهم الملائكة ثلاث تقديسات وانتقل عنهم الفقر (٦). بيان: وانتقل عنهم الفقر أي رأسا كما سيأتي (٧).

١٧ - المحاسن: عن ابن أبي نجران وعثمان عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعتمته: ما يمنعك من أن تتخذي في بيتك ببركة

فقلت: يا رسول الله ما البركة؟ فقال: شاة تحلب فإنه من كانت (٨) في داره شاة تحلب

أو نعجة أو بقرة فبركات كلهن (٩)

قال: وروى أبي عن أحمد بن النضر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام (١٠).

(١) المحاسن: ٤٦٠.

(٢) المحاسن: ٤٦٠.

(٣) المحاسن: ٤٦٠.

(٤) المحاسن: ٤٦٠.

(٥) في المصدر: منتقلة.

(٦) المحاسن: ٦٤٠.

(٧) سيأتي ذلك في الخبر ٢٠.

(٨) في الكافي: من كان.

(٩) المحاسن: ٦٤١.

(١٠) المحاسن: ٦٤١.

(١٣٠)

الكافي: عن العدة عن البرقي مثله إلى آخر الخبر بالسند الأول. (١)  
بيان: كأن المراد بالشاة المعز أو النعجة الأنتى من الضأن، والشاة أعم من  
الضأن، والمعز تطلق على الذكر والأنتى كما ذكره الفيروزآبادي، وفي الكافي أو  
بقرة تحلب.

١٨ - المحاسن: عن محمد بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي خديجة،  
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أم  
أيمن فقال: مالي لا أرى

في بيتك البركة؟ فقالت: أو ليس في بيتي بركة؟ قال: لست أعني لك (٢) ذاك شاة  
تتخذها تستغني ولدك من لبنها وتطعمين من سمنها وتصلين في مريضها (٣).  
بيان: لست أعني أي عدم البركة مطلقا، لك أي بركة، ذاك أي الذي قلت،  
أو لست أعني وأقول لك، ذاك الذي فهمت هي شاة، ولا يبعد أن يكون " ذلك "  
مكان " لك " .

١٩ - المحاسن: عن أبيه عن نصر بن مزاحم عن حميد اللآلي (٤) عن أم راشد  
مولاة أم هاني أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه دخل على أم هاني، فقالت أم هاني:  
قدمي لأبي الحسن طعاما، فقدمت ما كان في البيت، فقال: مالي لا أرى عندكم  
البركة؟ فقالت أم هاني لأبي الحسن: أو ليس هذا بركة، فقال: لست أعني هذا  
إنما أعني الشاة، فقالت: مالنا من شاة فأكل واستسقى (٥).  
بيان: " فقالت أم هاني " أي لمولاتها أم راشد: فقدمت على صيغة المتكلم،  
فأكل أي من سمنها، واستسقى أي من لبنها.

(١) فروع الكافي ٦: ٥٤٥.

(٢) في نسخة: [أعني ذلك] وفي أخرى: " أعني لك ذلك " وفي المصدر: أعني  
ذلك، ذاك شاة.

(٣) المحاسن: ٦٤١.

(٤) في نسخة: " السلامي " وفي المصدر: الابي.

(٥) المحاسن: ٦٤١.

٢٠ - المحاسن: عن محمد بن علي، عن عبيس بن هشام، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا اتخذ أهل البيت (١) شاة آتاهم الله برزقها وزاد في أرزاقهم

وارتحل عنهم الفقر مرحلة، فإن اتخذوا شاتين آتاهم الله بأرزاقها وزاد في أرزاقهم وارتحل عنهم الفقر مرحلتين، وإن اتخذوا ثلاثاً آتاهم الله بأرزاقها وزاد في أرزاقهم وارتحل عنهم الفقر رأساً (٢).

الكافي: عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي عن عبيس مثله (٣).

٢١ - المحاسن: عن أبيه عن سليمان الجعفري رفعه إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال: ما من أهل بيت تروح عليهم ثلاثين شاة إلا نزل الملائكة (٤) تحرسهم

حتى يصبحوا (٥).

٢٢ - ومنه: عن بعض أصحابنا عن الفضل بن المبارك عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله

عليه السلام قال: من كانت في بيته شاة عيديه (٦) ارتحل الفقر عنه منقلة، ومن كانت في بيته اثنتان ارتحل عنه الفقر منقلتين، ومن كانت في بيته ثلاثة نفي الله عنهم الفقر (٧).

بيان: عيديه في بعض النسخ بالياء المشناة وكأن المراد نجبية، قال الفيروزآبادي: العيد بالكسر شجر جبلي وفحل معروف منه النجائب العيديه، نسبته إلى العيدي بن الندعي، أو إلى عاد بن عاد، أو إلى بني عيد بن الأمري (٨) وفي

(١) في الكافي: أهل بيت.

(٢) المحاسن: ٦٤١ و ٦٤٢.

(٣) فروع الكافي ٦: ٥٤٤.

(٤) في المصدر: يروح عليهم ثلاثون شاة الا تنزل الملائكة.

(٥) المحاسن: ٦٤٢.

(٦) في نسخة، عيديه.

(٧) المحاسن: ٦٤٢.

(٨) القاموس: العود.



بعضها بالباء الموحدة، قال في القاموس: بنو العبيد بطن، وهو عبدي كهذلي وقال:  
العبدي نسبة إلى عبد القيس (١) وكأن شياهم كانت أحسن وأكثر لنا.

٢٣ - المحاسن: عن النهيكي ويعقوب بن يزيد عن العبدي عن أبي وكيع عن  
أبي إسحاق عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليكم  
بالغنم والحرث فإنهما  
يغدوان بخير ويروحان بخير (٢).

بيان: كان الغدو والرواح هنا كناية عن دوام المنفعة واستمرارها (٣) إذ في  
كثير من الأزمان لا يعودان بخير لا سيما في الحرث.

٢٤ - المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن محمد بن مسلم  
عن أبي  
عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من كانت في منزله شاة  
قدست عليه

الملائكة في كل يوم مرة، ومن كانت اثنتين (٤) قدست عليه الملائكة في كل يوم  
مرتين، وكذلك في الثلاثة، ويقول الله: بورك فيكم (٥).

٢٥ - ومنه: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن محمد بن عجلان  
قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما من أهل بيت يكون عندهم شاة لبون إلا  
قدسوا كل يوم مرتين، قلت وكيف يقال لهم؟ قال: يقال لهم: بوركتم بوركتم (٦).  
الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن ابن  
عجلان مثله (٧).

(١) القاموس: العبد.

(٢) المحاسن: ٦٤٣.

(٣) في نسخة: واستقرارها.

(٤) في المصدر: ومن كان عنده اثنتان.

(٥) المحاسن: ٦٤٣.

(٦) المحاسن: ٦٤٣.

(٧) الفروع ٦: ٥٤٤.

٢٦ - المحاسن: عن حماد بن عيسى عن حريز عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أم سلمة فقال لها: مالي لا أري في بيتك

البركة؟ قالت: بلي يا رسول الله والحمد لله إن البركة لفي بيتي، فقال: إن الله أنزل ثلاث بركات: الماء والنار والشاة (١).

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد مثله (٢).

بيان: إن البركة لفي بيتي: أي بسبب وجودك، وفي القاموس: البركة محركة: النماء والزيادة والسعادة، وبارك على محمد وآل محمد: أدم له ما أعطيته من التشريف والكرامة، والبركة بالكسر: الشاة الحلوبة، والاثنان بركتان، والجمع بركات انتهى (٣)، وبركة النار لعلها تحريص على إيقادها للطبخ في البيت فإنه يوجب البركة.

٢٧ - المحاسن: عن علي بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الإبل عز لأهلها (٤).

٢٨ - ومنه: عن النهيكي ويعقوب يزيد عن أبي وكيع عن أبي إسحاق عن الحارث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وسئل (٥) عن الإبل

فقال: تلك أعنان الشياطين، ويأتي خيرها من الجانب الأمام، قيل: إن سمع الناس هذا تركوها، قال: إذا لا يعدمها الأشقياء الفجرة (٦).

٢٩ - ومنه: عن الحجال، عن صفوان الجمال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اشتر لي

جملا وليكن أسود فإنها أطول شيء أعماراً، ثم قال: لو يعلم الناس كنه حملان الله على

(١) المحاسن: ٦٤٣.

(٢) فروع الكافي ٦: ٥٤٥.

(٣) القاموس: البركة.

(٤) المحاسن: ٦٣٥.

(٥) في المصدر: وقد سئل.

(٦) المحاسن: ٦٣٨.

الضعيف ما غالوا ببهيمة (١).  
 ٣٠ - وفي حديث آخر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اشتر السود القباح منها فإنها أطول شيء أعمارا (٢).  
 الكافي: عن العدة، عن أحمد بن محمد، عن الحجال مثله إلى قوله: وخذ أشوه فإنه أطول شيء أعمارا، فاشترت له جملا بثمانين درهما فأتيته به، وفي حديث آخر الخ (٣).  
 بيان: في القاموس شاه وجهه شوها وشوهة: قبح كشوه كفرخ فهو أشوه وشوهه الله: قبح وجهه، وكمعظم: القبيح الشكل (٤).  
 ٣١ - المحاسن: عن الحسن بن محبوب، عن حسين (٥) بن عمر بن يزيد قال: اشترت إبلا وأنا بالمدينة مقيم، فأعجبني إعجابا شديدا فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكرته فقال: ومالك وللإبل؟ أما علمت أنها كثيرة المصائب؟ قال: فمن إعجابي بها أكريتها وبعثت بها غلماني إلى الكوفة، قال: فسقطت كلها، فدخلت عليه فأخبرته فقال: " فليحذر (٦) الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم " (٧).  
 الكافي: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب مثله، إلا أن فيه: " عن أبيه قال: اشترت " إلى قوله: " فدخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام فذكرتها له " إلى قوله: " فبعثت بها مع غلمان لي إلى الكوفة " (٨).

- 
- (١) المحاسن: ٦٣٩.  
 (٢) المحاسن: ٦٣٩.  
 (٣) فروع الكافي ٦: ٥٤٣.  
 (٤) القاموس: شاه.  
 (٥) في المصدر: الحسين.  
 (٦) النور: ٦٣.  
 (٧) المحاسن: ٦٣٩.  
 (٨) فروع الكافي ٦: ٥٤٣.

بيان: الاستشهاد بالآية مبني على أن قوله قول الله، ومخالفة أمره مخالفة  
لأمر الله.

٣٢ - المحاسن: عن أبيه مرسلًا، عمن ذكره عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام  
قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتخطى القطار، قيل: يا رسول الله و  
لم؟ قال: لأنه

ليس من قطار إلا وما بين البعير إلى البعير شيطان (١).

٣٣ ومنه: عن يعقوب بن يزيد وابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد -  
الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام لبيتاع الراحلة بمائة دينار ويكرم  
بها

نفسه (٢).

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله (٣).  
بيان: يدل على استحباب ركوب الدابة الفارهة والمغلاة في ثمنها لآكرام  
النفوس عند الناس.

٣٤ - البصائر والاختصاص: عن السندي بن محمد البزاز عن أبان بن عثمان عن  
عمرو بن صهبان عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن جابر بن عبد الله قال: لما أقبل  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة ذات الرقاع وهي غزوة بني ثعلبة (٤)  
من غطفان أقبل حتى

إذا كان قريبا من المدينة إذا بعير قد أقبل من قبل البيوت حتى انتهى (٥) إلى رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم، فوضع جرانه إلى الأرض ثم جرجر، فقال رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم: هل تدرون

ما يقول هذا البعير؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه أخبرني أن صاحبه عمل

(١) المحاسن: ٦٣٩ ورواه الكليني في الفروع ٦: ٥٤٣ ولم يذكر: عن أبيه.

(٢) المحاسن: ٦٣٩.

(٣) فروع الكافي ٦: ٥٤٢.

(٤) في المصدر: " بنى ثعلبة " وهو الصحيح وهم بنو ثعلبة بن سعد بن قيس غزاهم رسول الله  
صلى الله عليه وآله سنة الرابع من الهجرة.

(٥) ما نقله المصنف من الحديث يوافق ألفاظ الاختصاص، واما البصائر فيخالفه في  
ألفاظ فيه: " إذا بعير يرقل حتى انتهى " وفيه: ثم خرخر.

عليه حتى إذا أكبره وأدبره وأهزله أراد نحره ويبيع لحمه (١)، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جابر اذهب به إلى صاحبه وائتني به، فقلت: لا أعرف صاحبه، فقال: هو يدلك عليه، قال: فخرجت معه حتى انتهيت إلى بني واقف فدخل في زقاق فإذا أنا بمجلس فقالوا: يا جابر كيف تركت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وكيف

تركت المسلمين؟ قلت: هم صالحون، ولكن أيكم صاحب هذا البعير؟ فقال بعضهم: أنا، فقلت: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: مالي، قلت: استعدى عليك بعيرك فجئت

أنا والبعير وصاحبه (٢) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إن بعيرك يخبرني أنك عملت

عليه حتى إذا أكبرته وأدبرته وأهزلته أردت نحره ويبيع لحمه، فقال: قد كان ذلك يا رسول الله، قال: فبعنيه (٣) قال: هو لك يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: بل (٤) بعنيه

فاشتره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه، ثم ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة فكان الرجل منا إذا أراد الروحة أو الغدوة منحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال جابر:

رأيت بعد وقد ذهب دبره وصلح (٥).

بيان: أكبره أي جعله كبيراً في السن مجازاً، أو وجدته كبيراً، وأدبره أي جعله ذا دبر وهو بالتحريك: قرحة الدابة، وضواحي المدينة: نواحيها، وفي القاموس منحه كمنعه وضربه: أعطاه، والاسم المنحة بالكسر، ومنحه الناقة: جعل له وبرها ولبنها وولدها، وهي المنحة والمنيحة.

٣٥ - الاختصاص: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد ومحمد البرقي

عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما

مات علي بن الحسين عليه السلام جاءت ناقة له من الرعى حتى ضربت بجرانها القبر

(١) في البصائر: أراد ان ينحره ويبيع لحمه.

(٢) في البصائر فجئت انا وهو والبعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٣) في البصائر: بعه منى قال: بل هو.

(٤) في البصائر: بل بعه منى.

(٥) بصائر الدرجات: ١٠١ لم يذكر فيه: (وصلح) الاختصاص: ٢٩٩ و ٣٠٠.



وتمرغت عليه، إن أبي كان يحج عليها ويعتمر ولم يقرعها قرعة قط (١).  
٣٦ - أصل من أصول أصحابنا: عن هارون بن موسى عن محمد بن علي عن محمد  
ابن الحسين عن علي بن أسباط عن ابن فضال عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم  
السلام

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: الشاة المنتجة (٢) بركة (٣).  
٣٧ - الكافي: عن محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان  
عن إسماعيل الجعفي وعبد الكريم بن عمرو وعبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد  
الله

عليه السلام قال: حمل نوح عليه السلام في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله عز  
وجل

" ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين " (٤)  
فكان من الضأن اثنين، زوج داجنة يربيهما الناس، والزوج الآخر الضأن التي تكون  
في الجبال الوحشية أحل لهم صيدها ومن المعز اثنين زوج داجنة يربيهما الناس،  
والزوج الآخر الطباء (٥) التي تكون في المفاوز، ومن الإبل اثنين البخاتي والعراب،  
ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس، والزوج الآخر البقرة الوحشية، وكل طير  
طيب وحشي وانسي ثم غرقت الأرض (٦).

الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد، عن علي بن السندي عن محمد بن  
عمرو بن سعيد عن رجل عن ابن أبي يعفور عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته  
يقول:

إياكم والإبل الحمر فإنها أقصر الإبل أعمارا (٧).

(١) الاختصاص: ٣٠١ ورواه الصفار في البصائر: ١٠٣ باسناده عن أحمد بن محمد

عن البرقي وإبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير.

(٢) في نسخة: المنيحة.

(٣) لم نجد ذلك الأصل.

(٤) الانعام: ١٤٣ و ١٤٤.

(٥) في المصدر: الطبي.

(٦) روضة الكافي: ٢٨٣ و ٢٨٤.

(٧) فروع الكافي ٦: ٥٤٣ و ٥٤٤.

المكارم: مرسلا عن الصادق عليه السلام مثله (١).

٣٩ - الكافي: عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال، عن صفوان الجمال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو يعلم الناس كنه حملان الله للضعيف ما غالوا ببهيمة (٢).

بيان: في النهاية: كنه الامر: حقيقته، وقيل: وقته وقدره، وقيل: غايته (٣).

وقال: قال أبو موسى: أرسلني أصحابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسأله الحملان "

الحملان مصدر حمل يحمل حملانا، وذلك أنهم أنفذوه (٤) يطلب منه شيئا يركبون عليه، ومنه تمام الحديث: قال النبي صلى الله عليه وآله: ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم أراد

إفراده تعالى بالمن عليهم، وقيل: لما ساق الله إليه هذه الإبل وقت حاجتهم كان هو الحامل لهم عليها، وقيل: كان ناسيا ليمينه أنه لا يحملهم، فلما أمر لهم بالإبل قال: ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم، كما قال للصائم الذي أفطر ناسيا: الله أطعمك وسقاك انتهى (٥)

والحاصل هنا أنه تعالى لما كان هو المقوي للضعيف لحمل الثقيل نسب الحمل إليه سبحانه.

٤٠ - الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن على ذروة كل بعير شيطانا فامتهنوها لأنفسكم وذللوها واذكروا اسم الله فإنما يحمل الله (٦).

بيان: فامتهنوها أي ابتذلوها واستخدموها.

- 
- (١) مكارم الأخلاق: ١٣٨.  
(٢) فروع الكافي ٦: ٥٤٢.  
(٣) النهاية ٤: ٣٨.  
(٤) في المصدر: أرسلوه.  
(٥) النهاية ١: ٢٩٥.  
(٦) فروع الكافي ٤: ٥٤٢.



٤١ - الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو يعلم الحاج ماله من الحملان ما غالى أحد ببيعير (١).

٤٢ - ومنه: عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عزو جل اختار من كل شيء شيئاً اختار من الإبل الناقة، ومن الغنم الضائنة (٢).

بيان: في القاموس: الضائن: خلاف الماعز من الغنم والجمع ضأن ويحرك، وكأمير وهي ضائنة والجمع ضوائن (٣).

٤٣ - تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن إسحاق بن الهيثم عن سعد بن طريف عن الأصبغ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف حملة الكرسي: أحدها في صورة الثور (٤) وهو سيد البهائم ولم يكن في هذه الصور أحسن من الثور ولا أشد انتصاباً منه حتى اتخذ الملا من بني إسرائيل العجل، فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياء من الله أن عبد من دون الله شيء يشبهه، وتخوف (٥) أن ينزل به العذاب الخبير (٦).

٤٤ - العلل: عن محمد بن عمرو بن علي البصري عن إبراهيم بن حماد النهاوندي

(١) فروع الكافي: ٥٤٢.

(٢) فروع الكافي ٦: ٥٤٤.

(٣) القاموس: الضائن.

(٤) صدر الحديث هكذا: ان علياً عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل: "وسع كرسيه السماوات والأرض" قال: السماوات والأرض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله، فاما ملك منهم في صورة الأدميين وهي أكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع إليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم، والملك الثاني في صورة الثور وهو سيد البهائم "إلى أن قال: "ولم يكن.

(٥) في المصدر: من دون الله ما يشبهه ويخاف.

(٦) تفسير القمي: ٧٥ و ٧٦ وقد أسقط المصنف من وسط الحديث وآخره جملة.

عن أحمد بن محمد المستثنى (١) عن موسى بن الحسن عن إبراهيم بن شريح الكندي عن

معاوية بن وهب عن يحيى بن أيوب عن جميل بن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أكرموا البقر فإنها سيد البهائم، ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عز وجل منذ عبد العجل (٢).

٤٥ - العيون والعلل: عن محمد بن عمرو بن علي البصري عن محمد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا (٣) عن آباءه عليهم السلام أنه سأل (٤) رجل من أهل الشام أمير المؤمنين عليه السلام عن الثور، ما باله

غاض طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء؟ قال: حياء من الله عز وجل، لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه، وسأله ما بال الماعز مفرقة الذنب بادية الحياء والعمورة فقال: لان الماعز عصت نوحا عليه السلام لما أدخلت (٥) السفينة فدفعها فكسر ذنبها، والنعجة

مستورة الحياء والعمورة لان النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح عليه السلام يده على حياؤها وذنبها فاستوت الالية (٦).

بيان: تدل هذه الأخبار على أن الثور لم يكن قبل عبادة بني إسرائيل العجل على هذه الخلقة ولا استبعاد فيه، ويمكن أن يقال: المراد لما علم الله أنه سيعبد على هذه الخلقة، وكذا القول في الماعز والنعجة، ولكنه بعيد.

٤٦ - المجازات النبوية: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وقد سئل عن الإبل، فقال:

(١) في المصدر: "الستيتي" وذكر اختلاف النسخ في هامشه راجع.

(٢) علل الشرائع ٢: ١٨٠ (طبعة قم).

(٣) في المصدر: عن أبيه عن آباءه عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٤) في العلل: انه سأله.

(٥) في المصدر: لما ادخلها.

(٦) علل الشرائع ٢: ١٨٠ و ١٨١ عيون الأخبار: ١٣٤ و ١٣٦ فيه: فاسترت بالالية.

أعنان الشياطين لا تقبل إلا مولية ولا تدبر إلا مولية، ولا يأتي نفعها إلا من جانبها الأثام.

قال السيد الرضى رضي الله عنه: فقوله: أعنان الشياطين مجاز، والاعنان: النواحي، وقال بعضهم: الصحيح أن عنان الشئ نواحيه، فالأول قول البصريين والثاني قول الكوفيين والمراد على القولين المبالغة في وصف الإبل بالأخلاق السيئة والطباع المستعصية فكأن الشياطين تنهاها وتأمرها (١)، ومما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "الإبل خلقت من الشياطين" وقوله: "إن على ذروة كل بعير شيطاناً" ثم ذكر نحو مما مر من

كلام الزمخشري (٢).

٤٧ - المجازات: قال صلى الله عليه وآله وسلم: "لا تسبوا الإبل فإنها رقوء الدم" وإنما المراد

أنها إذا أعطيت في الديات كانت سببا لانقطاع الدماء المطلوبة (٣) والثرات المطلوبة فشبه عليه السلام تلك الحال بالعرق العائد (٤) والدم السائل الذي إذ ترك لج واستشر الدم، وإذا عولج انقطع ورقاً، ويروى: فان فيها رقوء الدم (٥).

٤٨ - الدر المنثور: عن زيد بن ثابت قال: امتنعت (٦) على نوح الماعزة أن تدخل السفينة فدفعها في ذنبها، فمن ثم انكسر ذنبها فصار معقوفا وبد احيائها ومضت النعجة حتى دخلت فمسح على ذنبها فستر حياؤها (٧).  
بيان: عقفه كضربه: عطفه، والحياء: الفرج من ذوات الخف والظلف والسباع.

(١) في المصدر: فكان الشياطين تختلها وتنفرها وتنهاها وتأمرها.

(٢) المجازات النبوية: ٢٩٠ (طبعة القاهرة).

(٣) المطلوبة: المسفوكة المراقبة.

(٤) العرق العائد: السائل الذي لا ينقطع.

(٥) المجازات النبوية: ٣٢٧.

(٦) في المصدر: استصعبت.

(٧) الدر المنثور ٣: ٣٢٩ و ٣٣٠.

٤٩ - الدلائل للطبري: عن العباس بن معروف عن أبي الحسن الكرخي عن الحسن بن عمران عن زرعة عن سماعة عن أبي بصير قال: خرجت مع علي بن الحسين عليه السلام إلى مكة فبلغنا الأبواء فإذا غنم ونعجة قد تخلفت عن القطيع وهي تتغو

ثغاء شديدا، وتلفتت إلى سخلتها تتغو وتشتد في طلبها، فكلما قامت السخلة (١) ثغت النعجة فتتبعها السخلة، فقال: يا أبا بصير تدري ما تقول النعجة لسخلتها؟ فقلت: لا والله ما أدري، فقال: إنها تقول: الحقي بالغنم فان أختك عام أول تخلفت في هذا الموضع فأكلها الذئب (٢).

\* (باب ٣) \*

\* (البحيرة و أخواتها) \*

الآيات: المائدة " ٥ ": ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون " ١٠٣ . تفسير: " ما جعل الله من بحيرة " قال الطبرسي رحمه الله: يريد ما حرّمها على ما حرّمها أهل الجاهلية ولا أمر بها، والبحيرة: هي الناقة التي كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان آخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا من ركوبها ونحرها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع من مرعى، فإذا لقيها المعبي لم يركبها عن الزجاج، وقيل: إنهم كانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظروا في البطن الخامس فإن كان ذكرا نحروه فأكله الرجال والنساء جميعا، وإن كانت أنثى شقوا اذنها، فتلك البحيرة ثم لا يجوز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله إن ذكيت ولا يحمل عليها، وحرّم على النساء أن

(١) في المصدر: فكلما لعبت السخلة.

(٢) دلائل الإمامة: ٨٨.

يذقن من لبنها شيئاً ولا أن ينتفعن بها، وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت، فإذا ماتت اشترك الرجال والنساء في أكلها عن ابن عباس، وقيل: إن البحيرة بنت السائب عن محمد بن إسحاق " ولا سائبة " وهي ما كانوا يسيبونها فان الرجل إذا نذر لقدم من سفر أو لبرء من علة وما أشبه ذلك فقال: ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في أن لا ينتفع بها وأن لا تخلع عن ماء ولا تمنع من رعي عن الزجاج وعلقمة (١).

وقيل: هي التي تسبب للأصنام أي تعتق لها، وكان الرجل يسبب من ماله ما يشاء فيجئ به إلى السدنة وهم خدمة آلهم فيطعمون من لبنها أبناء السبيل ونحو ذلك عن ابن عباس وابن مسعود، وقيل: إن السائبة هي الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهن ذكر سيبت فلم يركبها ولم يجرها وبرها ولا يشرب لبنها (٢) إلا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذننها ثم يخلى سبيلها مع أمها وهي البحيرة عن محمد بن إسحاق، " ولا وصيلة " وهي في الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى

فهي لهم وإذا ولدت ذكراً جعلوه لآلهم، فان ولدت ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهم عن الزجاج، وقيل: كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن فإن كان السابع جدياً ذبحوه لآلهم ولحمه للرجال دون النساء، وإن كان عناقاً استحيوها وكانت من عرض الغنم، وإن ولدت في البطن السابع جدياً وعناقاً قالوا: إن الأخت وصلت أخاها محرمة علينا (٣) فحرماً جميعاً، وكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء، عن ابن مسعود ومقاتل، وقيل: الوصيلة: الشاة إذا أتامت عشر إناث في خمسة أبطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة فقالوا: قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الإناث، عن محمد بن إسحاق، " ولا حام " وهو

الذكر من الإبل، كانت العرب إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا: قد حمى

(١) في المصدر: عن الزجاج وهو قول علقمة.

(٢) في المصدر: ولم يشرب لبنها.

(٣) في المصدر: فحرمة علينا.

ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا من مرعى، عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما، وقيل: إنه الفحل إذا لقح ولد ولده قيل: حمى ظهره فلا يركب، عن الفراء.

أعلم الله أنه لم يحرم من هذه الأشياء شيئا، قال المفسرون: روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكة، وكان أول

من غير دين إسماعيل فاتخذ الأصنام ونصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فلقد رأيته في النار

تؤذي أهل النار ريح قصبه، ويروى يجر قصبه في النار " ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب " أي يكذبون على الله بادعائهم أن هذه الأشياء من فعل الله أو أمره " وأكثرهم لا يعقلون " خص الأكثر بأنهم لا يعقلون لأنهم أتباع فهم لا يعقلون أن ذلك كذب وافتراء كما يعقله الرؤساء، وقيل: إن معناه أن أكثرهم لا يعقلون ما حرم عليهم وما حلل لهم يعني أن المعاند هو الأقل منهم (١).

١ - معاني الأخبار: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن

العباس بن معروف عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام

في قول الله عز وجل: " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام " (٢) قال: إن أهل الجاهلية كان إذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا: وصلت، فلا يستحلون ذبحها ولا أكلها وإذا ولدت عشرة جعلوها سائبة ولا يستحلون ظهرها وأكلها

و " الحام " فحل الإبل لم يكونوا يستحلونه، فأنزل الله عز وجل أنه لم يكن يحرم شيئا من ذا (٣).

العياشي: عن محمد بن مسلم مثله (٤).

(١) مجمع البيان ٣: ٢٥٢ و ٢٥٣.

(٢) المائدة: ١٠٣.

(٣) معاني الأخبار: ١٤٨ فيه: من ذلك.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣٤٧ فيه: ان الله لم يحرم شيئا من هذا.

٢ - المعاني: وقد روي أن البحيرة الناقة إذا نتجت خمسة أبطن فإن كان الخامس ذكرا نحروه فأكله الرجال والنساء، وإن كان الخامس أنثى بحروا أذنها، أي شقوه وكانت

حراما على النساء والرجال لحمها ولبنها، فإذا ماتت حلت للنساء، والسائبة: البعيرة يسبب بنذر يكون على الرجل إن سلمه الله عز وجل من مرض أو بلغه منزله أن يفعل ذلك، والوصيلة من الغنم كان إذا ولدت الشاة سبعة أبطن فإن كان السابع ذكرا ذبح وأكل منه الرجال والنساء، وإن كانت أنثى تركت في الغنم، وإن كان ذكرا وأنثى قالوا: وصلت أخاها، فلم تذبح وكان لحومها حراما على النساء إلا أن يكون يموت منها شيء فيحل أكلها للرجال والنساء، والحام: الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا: حمى ظهره، وقد يروى أن الحام هو من الإبل إذا نتج عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء (١).

٣ - العياشي: عن عمار بن أبي الأحوص قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: البحيرة إذا ولدت ولد ولدها بحرت (٢).

٤ - تفسير علي بن إبراهيم: وأما قوله: " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام " فإن البحيرة كانت إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ففي السادسة قالت العرب: قد بحرت، فجعلوها للصنم ولا تمنع ماء ولا مرعى، والوصيلة: إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ثم وضعت في السادسة جديا وعناقا في بطن واحد جعلوا الأنثى للصنم وقالوا: وصلت أخاها، وحرموا لحمها على النساء، والحام: كان إذا كان الفحل من الإبل جد الجد قالوا: حمى ظهره وسموه حام، فلا يركب ولا يمنع ماء ولا مرعى ولا يحمل عليه شيء، فرد الله عليهم فقال: " ما جعل الله من بحيرة " إلى قوله: " وأكثرهم لا يعقلون " (٣).

(١) معاني الأخبار: ١٤٨.

(٢) تفسير العياشي ١: ٣٤٨.

(٣) تفسير القمي: ١٧٥.

(باب ٤)

\* (نادر في ركوب الزوامل والجلالات) \*

١ - المكارم: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الإبل الجلالة أن يؤكل لحومها، وأن يشرب لبنها، ولا يحمل عليها الأدم، ولا يركبها الناس حتى تعلقت أربعين ليلة (١). بيان: سيأتي حكم أكل لحوم الجلالات وشرب ألبانها، وأما النهي عن ركوبها والحمل عليها فكأنه على الكراهية، وإنما ذكر الأصحاب كراهة الحج على الإبل الجلالة، قال في المنتهى: يكره الحج والعمرة على الإبل الجلالات، وهي التي تتغذى بعذرة الانسان خاصة لأنها محرمة فيكره الحج عليها، ويدل عليه ما رواه الشيخ (٢) عن إسحاق بن عمار عن جعفر عن أبيه عليهما السلام أن عليا عليه السلام قال:

يكره الحج والعمرة على الإبل الجلالات.

٢ - معاني الأخبار: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: من ركب زاملة ثم وقع منها فمات دخل النار (٣).

الفقيه: باسناده عن محمد بن سنان مثله (٤).

قال الصدوق رحمه الله فيهما: معنى ذلك أن الناس كانوا يركبون الزوامل فإذا أراد أحدهم النزول وقع من زاملته من غير أن يتعلق بشيء من الرحل، فنهوا عن

(١) مكارم الأخلاق: ١٣٨.

(٢) رواه الشيخ في التهذيب ج ١: ٥٧٢ والكليني في الكافي ١: ٣١٣. والصدوق

في من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٠٧.

(٣) معاني الأخبار: ٢٢٣ طبعة الغفاري.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٠٩.



ذلك لئلا يسقط أحدهم متعمدا فيموت فيكون قاتل نفسه ويستوجب بذلك دخول النار. وليس هذا الحديث ينهى عن ركوب الزوامل، وإنما هو نهى عن الوقوع منها من غير أن يتعلق بالرحل، والحديث الذي روي: " أن من ركب زاملة فليوص " فليس ذلك أيضا ينهى عن ركوب الزاملة، إنما هو الأمر بالوصية كما قيل: " من خرج في حج أو جهاد فليوص " وليس ذلك بنهى عن الحج والجهاد، وما كان الناس يركبون إلا الزوامل، وإنما المحامل محدثة لم تعرف فيما مضى (١). بيان: في النهاية: الزاملة: البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع كأنه فاعلة من الزمل: الحمل.

وقال الوالد قدس سره: الظاهر كراهة الركوب عليها مع القدرة على غيرها لما فيه من التعرض للضرر غالبا كما هو شائع أنه قلما يركبها أحد ولم يسقط منها، وذكر بعضهم أن وجه النهي أنه استأجرها لحمل المتاع فلا يجوز الركوب عليها بغير رضى المكاري، لكن يأباه الخبر الثاني، والظاهر أن المراد به الجمال الصعبة التي لم تذلل بعد، وقوله رحمه الله: " إنما المحامل محدثة " لعله أراد أن شيوعها محدثة، وإن كان فيه أيضا كلام، إذ ذكر المحمل في الاخبار كثير.

-----  
(١) معاني الأخبار: ٢٢٣ (طبعة الغفاري).

(باب ٥) \* (آداب الحلب والرعي وفيه بعض النوادر) \*

١ - معاني الأخبار: عن محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام رفعه أن رجلا حلب عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناقة فقال النبي

صلى الله عليه وآله: دع داعي اللبن.

يقول: أبق في الضرع شيئاً لا تستوعبه كله في الحلب فان الذي تبقى به يدعو ما فوقه من اللبن وينزله (١)، وإذا استقصى كل ما في الضرع أبطأ عليه الدر بعد ذلك (٢).

بيان: قال في النهاية: فيه انه أمر ضرار بن الأزور أن يحلب له ناقة، وقال له: دع داعي اللبن لا تجهده. أي ابق في الضرع قليلاً من اللبن (٣) وذكر نحو ذلك. وفي المجازات النبوية: ومن ذلك قوله عليه السلام لرجل حلب ناقة: دع داعي اللبن، قال السيد: هذه استعارة، والمراد أمره أن يبقى في خلف الناقة (٤) شيئاً من لبنها من غير أن يستفرغ جميعه لان ما يبقى منه يستنزل عفاقتها (٥) ويستجم درتها فكأنه يدعو بقية اللبن إليه ويكون كالمثابة له وإذا استنفد الحالب ما في الخلف أبطأ غزره (٦) وقلص دره (٧).

(١) في نسخة من المصدر: ويدر له.

(٢) معاني الأخبار: ٢٨٤.

(٣) النهاية ٢: ٢٥.

(٤) خلف الناقة بكسر الحاء وسكون اللام: ثديها.

(٥) العفاقة: بقية اللبن في الضرع بعد ما حلب أكثره ويستجم درتها أي يكثر ادرارها وانزالها اللبن.

(٦) الغزر: الكثرة، وقلص: قل، والدر: نزول اللبن في الضرع.

(٧) المجازات النبوية: ٢٥٠ طبعة القاهرة.

٢ - المحاسن: عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نظفوا مرايض (١)

الغنم وامسحوا رغامهن فإنهن من دواب الجنة (٢).

٣ - ومنه: عن أبيه عن سليمان الجعفري رفعه (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

امسحوا رغام الغنم وصلوا في مراحها فإنها دابة من دواب الجنة، قال: الرغام: ما يخرج من أنوفها (٤).

٤ - الكافي: عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي عن عبيس بن هشام عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نظفوا مرايضها وامسحوا رغامها (٥).

توضيح: الرغام بالضم: التراب، ولعل المعنى مسح التراب عنها وتنظيفها وفي بعض نسخ المحاسن بالعين المهملة وهو المناسب لما فسره به البرقي، لكن أكثر نسخ الكافي بالمعجمة، وهذا التفسير والاختلاف موجودان في روايات العامة أيضا، قال الجزري في الرء مع العين المهملة: فيه: "صلوا في مراح الغنم وامسحوا رغامها" الرغام: ما يسيل من أنوفها (٦)، ثم قال: في الرء مع الغين المعجمة: في حديث أبي هريرة: "صل في مراح الغنم، وامسح الرغام عنها" كذا رواه بعضهم بالغين المعجمة، وقال: إنه ما يسيل من الأنف، بالمشهور فيه والمروي بالعين المهملة ويجوز أن يكون أراد مسح التراب عنها رعاية لها وإصلاحا لشأنها انتهى (٧).

٥ - العلل: عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن

-----  
(١) المرايض جمع المربض: مأوى الغنم.

(٢) المحاسن: ٦٤١.

(٣) في المصدر: قال: قال.

(٤) المحاسن: ٦٤٢.

(٥) فروع الكافي ٦: ٥٤٤.

(٦) النهاية ٢: ٩٢ و ٩٣.

(٧) في المحاسن: ٩٥.

هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: كيف كان يعلم قوم لوط أنه قد

جاء لوطا رجال؟ فقال: كانت امرأته تخرج فتصفر فإذا سمعوا التصفير جاؤوا، فلذلك كره التصفير (١).

٦ - المحاسن: عن بكر بن صالح عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا تصفر بغنمك ذاهبة، وانعق بها راجعة (٢).

بيان: لا تصفر من الصفير وهو الصوت المعروف، قال في القاموس: الصفير بلا هاء من الأصوات، وقد صفر يصفر صفيرا وصفر بالحمار: دعاه للماء (٣)، وقال

نعق بغنمه كمنع وضرب نعقا ونعقا ونعقا ونعقا ونعقانا: صاح بها وزجرها انتهى (٤).

ويدل على مرجوحية الصفير للغنم، وقد مر في باب الطيرة والعدوي ما يدل على بعض الوجوه على النهي عن الصفير، وعلى جواز خلط الدابة الجرباء بغيرها وعدم الأعداء.

(١) علل الشرائع ٢: ٢٥٠.

(٢) المحاسن: ٦٤٢.

(٣) القاموس: الصفرة، وفيه: دعاه إلى الماء.

(٤) القاموس: نعق.

\* (باب ٦) \*

\* (علل تسمية الدواب وبدء خلقها) \*

١ - العلل: عن علي بن أحمد عن الكليني عن علان (١) باسناده رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب ما سأل اليهودي: إنما قيل للفرس: أجد، لأن أول من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هايل وأنشأ يقول:  
أجد اليوم وما \* ترك الناس دما

فقيل للفرس: " أجد " لذلك، وإنما قيل للبعل: " عد " لأن أول من ركب البغل آدم عليه السلام وذلك كان له ابن يقال له: " معد " وكان عشوقا للدواب، وكان يسوق بآدم عليه السلام فإذا تقاعس البغل نادى: يا معد سقها، فألفت البغلة اسم معد، فترك الناس معد (٢) وقالوا: " عد " وإنما قيل للحمار: " حر " لأن أول من ركب الحمار حوا، وذلك أنه كان لها حمارة، وكانت تركبها لزيارة قبر ولدها هايل فكانت تقول في مسيرها: " وا حراه " فإذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة وإذا أمسكت تقاعست فترك الناس ذلك وقالوا: حر (٣).

بيان: قوله: أجد اليوم، كأنه من الإجداد أي أجد السعي، لأن الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه مني أو من الوجدان، أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم، أو بتشديد الدال بمعنى الجد والسعي فيرجع إلى المعنى الأول، وربما يقال: لعل قوله: " وما " تصحيف دما، أي أجد اليوم أخذت لنفسي دما وانتقمت من

(١) في المصدر: " علي بن محمد " وعلان لقب علي بن محمد بن إبراهيم بن ابان الرازي الكليني، وجزم المنصف بأن علي بن محمد هو علان لمكان رواية الكليني عنه.

(٢) في نسخة من المصدر: فترك الناس ميم معد.

(٣) علل الشرائع ١: ٢ و ٣.

عدوى، فيكون قوله: ترك الناس دما كلامه عليه السلام، وعلى الأول والثاني الظاهر أنها كلمة زجر كما في عد، لكن المشهور أنها زجر للإبل، قال في القاموس: إجد بالكسر ساكنة الدال: زجر للإبل (١)، وقال: عدعد: زجر للبعل (٢)، وقال الحر زجر للبعير كما يقال للضأن: الحيه (٣) انتهى.

وكأنه كان في أول الحال زجرا للحمار، وكذا عد كان زجرا للبعل، ولما كانت الإبل أشيع وأكثر عند العرب منهما شاع استعمالهما فيها عندهم.  
٢ - العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس ابن معروف عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن عبدوس بن أبي عبيدة قال: سمعت

الرضا عليه السلام يقول: أول من ركب الخيل إسماعيل وكانت وحشية لا تترك فحشرها

الله عز وجل على إسماعيل من جبل منى، وإنما سميت الخيل العراب لان أول من ركبها إسماعيل (٤).

بيان: " وإنما سميت الخيل " أي نفائسها وعريبتها " لان أول من ركبها إسماعيل " فإنه كان أصل العرب وأباهم، فنسب الخيل إلى العرب، قال في النهاية: العرب: اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه، سواء أقام بالبادية أو المدن، والنسب إليهما أعرابي وعربي، وفي حديث سطيح: " يقود خيلا عرابا " أي عربية منسوبة إلى العرب، فرقوا بين الخيل والناس فقالوا في الناس: عرب وأعراب: وفي الخيل عراب (٥).

٣ - أمان الاخطار: ذكر محمد بن صالح مولى جعفر بن سليمان في كتاب نسب

(١) القاموس: الاجاد.

(٢) القاموس: العد.

(٣) القاموس: الحر.

(٤) علل الشرائع ٢: ٧٠.

(٥) النهاية ٣: ٨٨.

الخيل في حديث عن ابن عباس أن إسماعيل عليه السلام لما بلغ أخرج الله له من البحر مائة فرس فأقامت ترعى بمكة ما شاء الله، ثم أصبحت على بابه فرسها وأنتجها وركبها (١).

٤ - وروي في حديث آخر عن محمد بن مسلم (٢) أن أول من ركب الخيل إسماعيل (٣).

بيان: في القاموس الرسن محرقة: الحبل، وما كان من زمام على أنف

ورسناها يرسنها ويرسناها وأرسنها: جعل لها رسنا ورسنها: شدها برسن (٤).

٥ - العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن ذكره عن مجاهد عن ابن عباس قال: كانت الخيل العرباب وحوشا بأرض العرب، فلما رفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت قال: إني قد أعطيتك كنزا لم اعطه أحدا كان قبلك، قال: فخرج إبراهيم وإسماعيل حتى صعدا جيادا فقالا: ألا هلا ألا هلم، فلم يبق في أرض العرب فرس إلا أتاه

وتدلل له وأعطت بنواصيها، وإنما سميت جيادا لهذا، فما زالت الخيل بعد تدعو

الله أن يحببها إلى أربابها، فلم تزل الخيل حتى اتخذها سليمان، فلما ألهته أمر

بها أن يمسح رقابها وسوقها (٥) حتى بقي أربعون فرسا (٦).

بيان: قال الفيروزآبادي: هلا: زجر للخيل (٧)، وتهلى الفرس: أسرع

(١) الأمان من اخطار الاسفار والأزمان: ٩٧.

(٢) في المصدر: عن مسلم بن جندب.

(٣) الأمان من اخطار الاسفار والأزمان: ٩٧.

(٤) القاموس: "الرسن" فيه: أرسنها: شدها برسن.

(٥) في المصدر: أن تمسح أعناقها.

(٦) علل الشرائع ١: ٣٥ و ٣٦.

(٧) القاموس: هالاه.

وهلهل: زجره بهلا (١)، وقال: الخيل: جماعة الأفراس لا واحد له، أو واحده خائل لأنه يختال، والجمع أخيال وخيول ويكسر، والفرسان (٢). قال الجوهري: جاد الفرس أي صار رائعا يجود جودة بالضم فهو جواد للذكر والأنثى، من خيل جياذ وأجياذ وأجاويد، والاجياذ: جبل بمكة، سمي بذلك لموضع خيل تبع، وسمي قعيقعان، لموضع سلاحه، وفي القاموس: أجياذ: شاة وأرض بمكة أو جبل بها لكونه موضع خيل تبع انتهى.

والخبير (٣) يدل على أن اسم الجبل كان جياذا بدون ألف، ويحتمل سقوطه من الرواة أو النساخ، ويؤيده أن الدميري رواه عن ابن عباس وفيه: فخرج إسماعيل إلى أجياذ، كما سيأتي. وقوله: فلما ألتهه الخ لم يكن في بعض النسخ وكان المصنف ضرب عليه أخيرا لكونه مخالفا لما اختاره في تلك القصة كما مر مفصلا في بابه، وهذا موافق لما رواه المخالفون في ذلك.

٦ - الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن غير واحد عن أبان عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الخيل كانوا (٤) وحوشا في بلاد العرب فصعد إبراهيم وإسماعيل

عليهما السلام على جبل جياذ ثم صاحا: ألا هلا ألا هلم، قال: فما بقي فرس إلا أعطاهما بيده وأمكن من ناصيته (٥).

(١) القاموس: الهلال.

(٢) القاموس: خال.

(٣) وكذلك الاخبار الآتية تدل على ذلك، وفي المصحف الشريف استعمل الجياذ للخيل في قوله: " إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياذ " وذلك يؤيد الروايات التي تدل على أن اسم الجبل كان جياذا.

(٤) في المصدر: كانت.

(٥) فروع الكافي ٥: ٤٧.



المحاسن: عن غير واحد مثله (١).

٧ - حياة الحيوان: نقلا من تاريخ نيسابور روى (٢) باسناده عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما أراد الله أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب

إني خالق منك خلقا أجعله عزا لأولياي ومذلة لأعدائي وجمالا لأهل طاعتي. فقالت الريح: أخلق يا رب، فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا، وقال: خلقتك عربيا وجعلت الخير معقود بناصيتك والغنائم محتازة على ظهرك، وبوأتك سعة من الرزق، وأيدتك على غيرك من الدواب، وعطفت عليك صاحبك، وجعلتك تطيرين بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب، وإني سأجعل على ظهرك رجلا يسبحوني ويحمدوني ويهللونني ويكبروني، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة

يكبرها صاحبها فتسمعه (٣) إلا تجيبه بمثلها، قال: فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس قالت: يا رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك (٤)، فماذا لنا؟ فخلق الله لها خيلا لها أعناق كأعناق البخت يمد بها من يشاء من أنبيائه ورسله قال: فلما استوت قوائم الفرس في الأرض قال الله له: أذل بصهيلك المشركين، وأملا منه آذانهم، وأذل به أعناقهم، وأرعب به قلوبهم.

قال: فلما أن عرض الله على آدم كل شيء مما خلق قال له: اختر من خلقي ما شئت، فاختر الفرس فقبل له: اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقي

(١) المحاسن: ٦٣٠ فيه: (عن ابان الأحمر رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام) وفيه: (كانت الخيل وحوشا) وفيه: (الا هلم، فما فرس الا اعطى بيده) وأورده المصنف بألفاظه

عن المحاسن في كتاب النبوة وفيه: (على أجياد) راجع ج ١٢: ١١٤.

(٢) في المصدر: رأيت في تاريخ نيسابور للحاكم أبي عبد الله في ترجمة أبي جعفر الحسن بن محمد بن جعفر الزاهد العابد انه روى.

(٣) في المصدر: فتسمعه الملائكة.

(٤) في المصدر: ونهللك ونكبرك.

ما بقوا أبد الآبدين ودهر الدهرين.

ثم قال: أول من ركبها إسماعيل عليه السلام ولذلك سميت العراب (١)، وكانت قبل ذلك وحشيا (٢) كسائر الوحوش، فلما أذن الله تعالى لإبراهيم وإسماعيل برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل: إني معطيكما كنزا ادخرته لكما، ثم أوحى الله تعالى إلى إسماعيل: أن اخرج فادع بذلك الكنز فخرج إلى أجياذ، وكان لا يدري ما الدعاء وما الكنز، فألهمه الله عز وجل الدعاء، فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلا أجابته وأمكنته من نواصيها وتذلت له، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: اركبوا الخيل فإنها ميراث أبيكم إسماعيل (٣).

٨ - قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن جياذ لم سمي جياذا؟ قال: لان الخيل كانت وحوشا فاحتاج إليها إبراهيم وإسماعيل (٤)، فدعا الله تبارك وتعالى أن يسخرها له، فأمره أن يصعد على أبي قبيس فينادي (٥): ألا هلا ألا هلم، فأقبلت حتى وقفت بجياذ فنزل إليها فأخذها، فلذلك سمي جياذا (٦).  
كتاب المسائل: باسناده عن علي بن جعفر مثله (٧).

(١) في المصدر: بالعراب.

(٢) في المصدر: وحشية.

(٣) حياة الحيوان ١: ٢٢٤ و ٢٢٥.

(٤) في المصدر: كانت وحشا فاحتاج إليها إسماعيل عليه السلام.

(٥) في المصدر: فأمره فصعد على أبي قبيس ثم نادى.

(٦) قرب الإسناد: ١٠٥.

(٧) أورد المصنف كتاب المسائل بتمامه في كتاب الاحتجاجات راجع ١٠

٢٤٩ - ٢٩١.

\* (باب ٧) \*

\* (فضل ارتباط الدواب وبيان أنواعها وما فيه شومها وبركتها) \*

الآيات: الأنفال " ٨ " : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ٦٠ .

النحل " ١٦ " : والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ٨ .

ص " ٣٨ " إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد \* فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب \* ردها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ٣١ - ٣٣ .

تفسير: " وأعدوا لهم " أي لنا قضي العهد أو للكفار " ما استطعتم من قوة " قيل: أي كل ما يتقوى به في الحرب (١)، وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: السلاح

(٢)

وفي الفقيه (٣) قال عليه السلام: منه الخضاب بالسواد (٤)، وفي تفسير العياشي عن أبي عبد

الله عليه السلام قال: سيف وترس (٥). وفي الكافي مرفوعاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هو

(١) هذا هو المعنى التام للقوة، وأما سائر ما قيل في معناه فهو من بيان المصداق لا المفهوم الحقيقي.

(٢) تفسير القمي: ٢٥٥ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ١ : ٧٠ .

(٤) علة ذلك أن صاحبه يرى شاباً فيهاب منه، ولذلك ورد في الحديث: في الخضاب ثلاثة خصال: مهية في الحرب، ومحبة إلى النساء، ويزيد في الباه.

(٥) تفسير العياشي ٢ : ٦٦ رواه عن محمد بن عيسى عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى عن عبد الله بن المغيرة رفعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله " أو عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما في نسخة " أنه الرمي .

الرمي (١) " ومن رباط الخيل " قيل: اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال: بمعنى مفعول أو مصدر سمي به يقال: ربطه ربطا وربطه مرابطة ورباطا، أو جمع ربيط كفصيل

وفصال. وفي مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه وآله: وارتبطوا الخيل فان ظهورها لكم

عز وأجوافها كنز (٢) " ترهبون " أي تخوفون " به " الضمير لما استطعتم أو للاعداد " عدو الله وعدوكم " قيل: يعني كفار مكة، وأقول: خصوص السبب لا يدل على خصوص الحكم، ويدل على رجحان رباط الخيل للجهاد ولا رهاب أعداء الله وإن كان في زمن غيبة الإمام عليه السلام توقعاً لظهوره (١) كما ورد في الاخبار، وقد مر تفسير

الآية الثانية وكذا الثالثة في باب أحوال داود عليه السلام، وقالوا: الصافن من الخيل: الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل، وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد

تكون إلا في العراب الخالص، والجياد جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه، وقيل

الذي يجود بالركض، وقيل: جمع جيد، والخير: المال الكثير، والمراد هنا الخيل كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة " وفي قراءة

ابن مسعود: حب الخيل " حتى توارت بالحجاب " أي الخيل أو الشمس " فطفق مسحا " قيل: أي فأخذ يمسح السيف مسحا " بالسوق والأعناق " يقطعها لأنها كانت سبب فوت صلاتها، وقيل: جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها وحبالها، وفي الخبر: أن الضمير للشمس، والمراد بالمسح بالسوق والأعناق الوضوء بطريق شرع لهم. ١ - الفقيه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الخيل معقود بنواصيها الخير إلى

يوم القيامة، والمنفق عليها في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها، فإذا أعددت

(١) فروع الكافي ٥: ٢٩ رواه عن محمد بن يحيى عن عمران بن موسى عن الحسن ابن ظريف عن عبد الله بن المغيرة رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل: " واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ورباط الخيل " قال: الرمي. (٢) مجمع البيان ٤: ٥٥٥. (٣) أو حفاظة للدفاع عن حريم الاسلام ومنافع المسلمين.

شيئا فأعدده أقرح أرثم محجل الثلاثة طلق اليمين كميثا ثم أغر (١) تسلّم وتغنم (٢).  
توضيح: قال في النهاية: فيه (٣): "خير الخيل الأثرثم الأقرح المحجل"  
الأثرثم: الذي أنفه أبيض وشفته العليا (٤)، والأقرح: ما كان في جبهته قرحة بالضم،  
وهي بياض يسير في وجه الفرس دون الغرة (٥).  
والمحجل: هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد ويجاوز  
الأرساغ ولا يجاوز الركبتين، لأنها مواضع الأحجال وهي الخلاخيل والقيود، ولا  
يكون التحجيل باليد واليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان (٦).  
قال: وفيه: "خير الخيل الأقرح طلق اليد اليمنى" أي مطلقها ليس فيها  
تحجيل (٧).

٢ - الكافي: عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن  
أخبره

عن ابن طيفور المتطب قال: سألتني أبو الحسن عليه السلام أي شيء تركب؟ قلت:  
حمارا

فقال: بكم ابتعته؟ قلت: بثلاثة عشر دينارا، قال: إن هذا لهو السرف (٨) أن تشتري  
حمارا بثلاثة عشر دينارا وتدع بردونا، قلت: يا سيدي إن مؤونة البرذون أكثر من  
مؤونة

الحمار، قال: فقال إن الذي يمون الحمار يمون البرذون، أما علمت أن من ارتبط دابة

-----  
(١) الكميث من الخيل للمذكر والمؤنث: ما كان لونه بين الأسود والأحمر. والأغر:  
ما كان في جبهته بياض.

(٢) الفقيه ٢: ١٨٥ و ١٨٦.

(٣) أي في الحديث.

(٤) النهاية ٢: ٦٩.

(٥) النهاية ٣: ٢٧٠.

(٦) النهاية ١: ٢٣٧.

(٧) النهاية ٣: ٤٧.

(٨) في المصدر: فقال: ان هذا هو السرف.

متوقعا به أمرنا ويغيظ به عدونا وهو منسوب إلينا أدر الله رزقه وشرح صدره وبلغه  
أمله وكان عوننا على حوائجه (١).

بيان: في القاموس: مأن القوم: احتمل مؤونتهم، أي قوتهم، وقد لا يهمز  
فالفعل مانهم (٢).

٣ - الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عبد  
الله

ابن جندب قال: حدثني رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تسعة  
أعشار

الرزق مع صاحب الدابة (٣).

٤ - ومنه: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن (٤) عن  
جعفر بن بشير عن داود الرقي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من اشترى دابة كان  
له

ظهرها وعلى الله رزقها (٥).

٥ - ومنه: عن العدة عن سهل بن محمد بن الوليد عن يونس بن يعقوب قال: قال  
أبو عبد الله عليه السلام: اتخذ حمارا يحمل رحلك فان رزقه على الله، قال: فاتخذت  
حمارا

وكنت أنا ويوسف أخي إذا تمت السنة حسبنا نفقاتنا فنعلم مقدارها فحسبنا بعد شراء  
الحمار نفقاتنا فإذا هي كما كانت في كل عام لم تزد شيئا (٦).

٦ - ومنه: عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن بعض أصحابه عن إبراهيم  
ابن أبي البلاد عن علي بن أبي المغيرة (٧) عن أبي جعفر عليه السلام قال: من شقاء  
العيش

(١) فروع الكافي ٦: ٥٣٥.

(٢) القاموس: المأنة.

(٣) فروع الكافي ٦: ٥٣٥.

(٤) في المصدر: عن محمد بن الحسين.

(٥) فروع الكافي ٦: ٥٣٦.

(٦) فروع الكافي ٦: ٥٣٦.

(٧) في المصدر: علي بن المغيرة.

المركب السوء (١).

٧ - معاني الأخبار: عن محمد بن علي بن بشار القزويني عن المظفر بن أحمد عن محمد بن جعفر الكوفي عن البرمكي عن عبد الله بن أحمد الأحمر عن جعفر بن سليمان عن ثابت بن دينار عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة (٢).

٨ - ومنه: عن محمد بن الحسين الديلمي عن محمد بن يعقوب الأصم عن محمد بن عبد الله المنادي (٣) عن روح بن عبادة عن أبي نعامة العدوي (٤) عن مسلم بن زيد (٥)

عن أناس بن زهير عن سويد بن هبيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: خير مال المرء مهرة مأبورة أو سكة مأبورة.

قوله: " سكة مأبورة " يقال: هي الطريقة المستقيمة المستوية المصطفة من النخل، ويقال: إنما سميت الأزقة سكا لاصطفاف الدور فيها كطرائق النخل هذا في اللغة، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لا تسموا الطريق السكة فإنه لا سكة إلا سلك الجنة.

(١) فروع الكافي ٦: ٦٣٧.

(٢) معاني الأخبار: ٢٩٢ طبعة الغفاري.

(٣) في المصدر: " محمد بن عبيد الله المنادي " وهو الصحيح، قال ابن الأثير في اللباب ٣: ١٧٩: المنادي بضم الميم: نسبة إلى من ينادى على الأشياء التي تباع والأشياء الضائعة، والمشهور بهذه النسبة أبو جعفر محمد بن أبي داود عبيد الله بن يزيد المنادي بغدادي مات في شهر رمضان سنة ٢٧٢ وكانت ولادته سنة ١٧١ وعمره ١٠١ سنة.

(٤) هو عمرو بن عيسى بن سويد بن هبيرة.

(٥) في المصدر: " مسلم بن بديل عن اياس بن زهير " وفي أسد الغابة ٢: ٣٨١ في ترجمة سويد بن هبيرة عبد الحارث الديلمي: روى عنه اياس بن زهير أن النبي صلى الله عليه وآله قال: خير المال للرجل المسلم سكة مأبورة أو مهرة مأبورة. رواه كذا روح بن عبادة عن أبي نعامة عن اياس بن زهير عن سويد بن هبيرة.

وأما " المأبورة " فهي التي قد لقحت، قال أبو عبيدة: لقحت للواحدة خفيفة وللجمع بالثقل " لقحت " يقال: أدبرت النخل أبرها أبراً وهي نخلة مأبورة، ويقال: اثبرت (١) غيري: إذا سألته أن يأبر لك نخلك، وكذلك الزرع، والآبر: العامل والمؤبر (٢): رب الزرع، والمأبور: الزرع والنخل الذي قد لقح، وأما " المهرة المأمورة "

فإنها الكثيرة النتاج، وفيها لغتان يقال: فد أمرها الله فهي مأمورة، وأمرها - ممدودة - فهي مؤمرة، وقد قرأ بعضهم: " أمرنا مترفيها " (٣) غير ممدودة يكون من الأمر وروي عن الحسن أنه فسرها فقال: أمرناهم بالطاعة فعصوا، وقد يكون " أمرنا " بمعنى أكثرنا على قوله: مهرة مأمورة وفرس مأمورة، ومن قرأها " أمرنا " فمدها فليس معناه إلا أكثرنا، ومن قرأها مشددة فقال: " أمرنا " فهذا من التسليط، ويقال في الكلام: قد أمر القوم يأمرؤن: إذا كثروا وهو من قوله: مهرة مأمورة (٤). تأييد: قال في القاموس: المهر بالضم: ولد الفرس أو أول ما ينتج منه ومن غيره، والأنثى: مهرة، والام: ماهر (٥).

وفي النهاية: فيه: " خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة " المأمورة: الكثيرة النسل والنتاج، يقال: أمرهم الله فأمرؤا، أي كثروا، وفيه لغتان: أمرها فهي مأمورة، وأمرها فهي مؤمرة (٦) والسكة: الطريقة المصطفة من النخل، ومنها قيل للأزقة: سلك، لاصطفاف الدور فيها (٧).

(١) في نسخة من المصدر: استأبرت.

(٢) في المصدر: والمؤتير.

(٣) الاسراء: ١٧.

(٤) معاني الأخبار: ٢٩٢ و ٢٩٣.

(٥) القاموس: المهر.

(٦) النهاية ١: ٥١.

(٧) النهاية ٢: ١٨٦.



والمأبورة: الملقحة، يقال: أبرت النخلة وأبرتها فهي مأبورة ومؤبرة (١)  
والاسم الأبار، وقيل: السكة سكة الحرث، والمأبورة، المصلحة له، أراد خير المال  
نتاج أو زرع انتهى (٤).

وأقول: روى في شهاب الاخبار: " وفرس مأمورة " (٣) وقال في ضوء الشهاب:  
وروي: " ومهرة مأمورة " وهو من أمر القوم: إذا كثروا، وأمرنا له أي كثر  
وأمرتهم أي أكثرتهم، على فعلتهم لغتان فإن كانت الكلمة من أمر على فعل فهي على  
موجبها وبابها وإن كان من أمر فإنما صار مأمورة لازدواج الكلام وملائمته كما  
قالوا: " الغدايا والعشايا " وكان حقها " الغداوات " وكما قالوا: " هنأني الطعام  
ومرأني " فإذا أفردوا قالوا: " أمرأني " وكقوله عليه السلام: " ارجعن مأزورات غير  
مأجورات " وهو من الوزر وكان حقه " موزورات " (٤) وكقوله عليه السلام: " أعود  
بالله

من الهامة واللامة " وإذا أفردت كانت " الملمة " لأنه من ألم بالشيء، فكأنه  
يقول صلى الله عليه وآله وسلم: " خير المال النخل والنتاج " وقال بعد تفسير السكة  
بالنخل " وفسر

الأصمعي هذه الكلمة على وجه آخر فقال: السكة: الحديدية التي تثار بها الأرض  
للزرع، ومأبورة على هذا أي مصلحة محددة، ولا بأس بهذا الوجه، ويكون المعنى  
خير المال الزرع والنتاج، وفي الحديث: " ما دخلت السكة دار قوم " يعني الزراعة  
واتباع أذئاب البقر وترك الغزو، وإنما كان النخل أو الزرع والنتاج خير المال  
لاشتمال النخل والزرع على الزكوات والعشور فتتوفر (٥) على المساكين والمحتاجين

(١) ضبطهما في النهاية بالتشديد من باب التفعيل.

(٢) النهاية ١: ١١.

(٣) الموجود في شهاب الاخبار المطبوع بضميمة البيان: ٢٥: " خير المال سكة  
مأبورة " ولم يزد على ذلك والظاهر أنه غير كتاب الشهاب الذي يروى عنه المصنف.

(٤) هكذا في المطبوع وفي المخطوط: " مأزورات " ولعل الصحيح: موزورات.

(٥) في النسخة المخطوطة: فتتوفر.

والمستحقين (١) وعلى النتائج لتتوفر (٢) على الغزاة والمجاهدين في سبيل الله وفايدة الحديث تفضيل النخل والزرع على ساير وجوه المعاش انتهى (٣).

٩ - مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن محمد بن محمد بن مخلد عن عمر بن الحسن الشيباني عن محمد بن إسماعيل الترمذي عن سعد بن عنبسة (٤) عن منصور بن وردان العطار عن يوسف بن أبي إسحاق (٥) عن الحارث عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ومن ارتبط فرسا في سبيل الله كان علفه، وروثه وشرابه في ميزانه يوم القيامة (٦).

١٠ - ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن يعقوب بن جعفر (٧) عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: من ارتبط فرسا عتيقا محيت عنه ثلاث سيئات في كل يوم، وكتبت

له إحدى وعشرون حسنة، ومن ارتبط هجينا محيت عنه في كل يوم سيئتان وكتبت له سبع حسنة، ومن ارتبط برذونا يريد به جمالا أو قضاء حوائج أو دفع عدو عنه محيت عنه في كل يوم سيئة وكتبت له ست حسنة (٨).

(١) في النسخة المخطوطة: والمحتاجين المستحقين.

(٢) في النسخة المخطوطة: لتوفر.

(٣) ضوء الشهاب: لم نجد نسخته.

(٤) في نسخة من المصدر: سعيد بن عنبسة.

(٥) في المصدر: " يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق " وهو الصحيح، ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٠: ٣١٦ من رواية منصور بن وردان يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق وأورد ترجمة يوسف في التقريب والتهذيب فقال: يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي وقد ينسب لجدته ثقة مات سنة ١٥٧.

(٦) مجالس ابن الشيخ: ٢٤٤.

(٧) في المصدر: يعقوب بن جعفر بن إبراهيم بن محمد الجعفري.

(٨) ثواب الأعمال: ١٠٣.

المحاسن: عن القاسم عن جده عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم بن محمد الجعفري مثله (١) إلا أن فيه: " إحدى عشرة سنة " في الأول كما في الفقيه (٢).  
الكافي: عن العدة عن البرقي (٣) مثل المحاسن.  
بيان: العتيق هو الذي أبواه عربيان، قال الجوهري: العتيق: الكرم والجمال والعتيق: الكريم من كل شيء والخيار من كل شيء، وقال: الهجنة في الناس والخيل إنما تكون من قبل الام فإذا كان الأب عتيقا والام ليست كذلك كان الولد هجيناً: والاقراف من قبل الأب انتهى.  
والبرذون: بالكسر: ما لم يكن شيء من أبويه عربياً، قال الدميري: الخيل نوعان: عتيق وهجين، والفرق بينهما أن عظم البرذون أعظم من عظم الفرس، وعظم الفرس أصلب وأثقل من عظم البرذون، والبرذون أحمل من الفرس، والفرس أسرع من البرذون، والعتيق بمنزلة الغزال، والبرذون بمنزلة الشاة، فالعتيق من الخيل ما أبواه عربيان، سمي بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه من الأمور المنقصة (٤).

(١) المحاسن: ٦٣١.

(٢) فيه وهم لان الحديث الذي روى في الفقيه يغير ذلك اسنادا ومتنا، وهو حديث سليمان بن جعفر الجعفري، قال الصدوق في الفقيه ٢: ١٨٦: وروى بكر بن صالح عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سمعته يقول: الخيل على كل منخر منها شيطان فإذا أراد أحدكم ان يلجمها فليسم. ثم قال: قال: وسمعته يقول: من ربط فرسا عتيقا محيت عنه عشر سيئات وكتبت له إحدى عشر حسنة في كل يوم، ومن ارتبط هجينا محيت عنه في كل يوم سيئتان، وكتب له تسع حسنات في كل يوم، ومن ارتبط برذونا يريد به جمالا أو قضاء حاجة أو دفع عدو محيت عنه في كل يوم سيئة وكتب له ست حسنات، ومن ارتبط فرسا أشقر. إلى قوله: " لا يدخل بيته حيف " فيما يأتي عن ثواب الأعمال تحت رقم ١٣.

(٣) فروع الكافي ٥: ٤٨.

(٤) حياة الحيوان ٢: ١٤٧.

١١ - ثواب الأعمال: عن أبيه عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن علي بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة (١).  
١٢ - ومنه: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن رثاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إذا اشتريت دابة فإن منفعتها لك ورزقها على الله (٢).  
المحاسن: عن أبيه مثله إلا أن فيه: اشتر دابة (٣).

٣ - ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعد - آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن (٤) عليه السلام يقول: من ارتبط فرسا أشقر أغر أو أقرح (٥) - فإن كان

أغر سائل الغرة به وضح في قوائمه فهو أحب إلى - لم يدخل بيته فقر ما دام ذلك الفرس فيه، وما دام أيضا في ملكه لا يدخل بيته حنق (٦).  
قال: وسمته يقول: من ارتبط فرسا ليرهب به عدوا (٧) أو يستعين به على جماله لم يزل معانا عليه أبدا ما دام في ملكه، ولا يدخل بيته خصاصة ما دام في ملكه (٨).

(١) ثواب الأعمال: ١٠٣ ورواه البرقي في المحاسن: ٦٣١ عن علي بن الحكم وفيه: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ورواه الكليني في الفروع ٥: ٤٨ عن العدة عن البرقي.

(٢) ثواب الأعمال: ١٠٣.

(٣) المحاسن: ٦٢٥.

(٤) في المصدر: أبا الحسن الكاظم عليه السلام.

(٥) في المحاسن: "أغر أقرح" ولعله مصحف.

(٦) في المحاسن: والفقير: حيف.

(٧) في المحاسن: لرهبه عدو.

(٨) ثواب الأعمال: ١٠٣.

المحاسن: عن بكر بن صالح مثله (١).  
بيان: في القاموس: الأشقر من الدواب: الأحمر في مغرة حمرة يحمر منها  
العرف والذنب (٢).  
وقال في المصباح: الشقرة: حمرة صافية في الخيل، وقال: الغرة: في الجبهة  
بياض فوق الدرهم، وفرس أغر ومهرة غراء ونحوه، قال الجوهري: وقال:  
القرحة: في وجه الفرس ما دون الغرة، والفرس أقرح، وقال: الوضح: الضوء  
والبياض، يقال: بالفرس وضح: إذا كانت به وشية انتهى. والخنق: الغيظ، وفي بعض  
نسخ ثواب الأعمال والفقهاء: " حيق " بالياء، وفي القاموس: الحيق: ما يشتمل على  
الانسان من مكروه فعله (٣)، وفي أكثر نسخ المحاسن والفقهاء: " حيف (٤) " أي  
ظلم. والخصاصة بالفتح: الفقر وفي المحاسن: ولا يزال بيته مخصبا ما دام في ملكه.  
١٤ - المحاسن: عن أبيه عن فضالة عن أبان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام  
وعبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم: الخيل  
في نواصيها الخير (٥).

١٥ - ومنه: عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن معمر عن أبي جعفر  
عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الخير كل الخير (٦) في نواصي الخيل إلى يوم  
القيامة (٧).

(١) المحاسن: ٦٣١ و ٦٣٣.

(٢) القاموس: الأشقر.

(٣) القاموس: حاق.

(٤) وهو الموجود في المصدرين المطبوعين.

(٥) المحاسن: ٦٣٠.

(٦) في المحاسن: " ان كل الخير " ورواه الكليني في الفروع ٥: ٤٨ عن العدة

عن البرقي وفيه: الخير كله.

(٧) المحاسن: ٦٣٠.

١٦ - ومنه: عن علي بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (١).

١٧ - ومنه: عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: أهدى أمير المؤمنين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة أفراس من اليمن فقال (٢): سمها لي، فقال: هي ألوان مختلفة، فقال: أفيها وضح؟ فقال: نعم أشقر به وضح، قال: فأمسكه علي، قال: وفيها كميتان أوضحان، قال: أعطهما ابنيك، قال والرابع أدهم بهيم، قال: بعه واستخلف ثمنه نفقة لعِيالك، إنما يمن الخيل في ذوات الأوضاح.

قال: وسمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: كرهنا البهيم (٣) من الدواب كلها إلا الجمل والبغل (٤)، وكرهت شية أوضاح في الحمار والبغل الألوان (٥)، وكرهت القرع في البغل إلا أن يكون به غرة سائلة، ولا أستثنيها على حال (٦). وقال: إذا عثرت الدابة تحت الرجل فقال لها: "تعست" تقول: تعس وانتكس أعصانا لربه (٧).

الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد جميعا عن بكر بن صالح مثله إلى قوله: ولا أشتهيها على حال (٨).

- 
- (١) المحاسن: ٦٣١ ورواه الكليني عن العدة عن البرقي.  
(٢) أي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام.  
(٣) في المصدر: كرهنا البهيم.  
(٤) في الكافي: الا الحمار والبغل وكرهت شية الأوضاح.  
(٥) في الكافي: الألوان.  
(٦) في المصدر: ولا أشتهيها على حال.  
(٧) المحاسن: ٦٣١.  
(٨) فروع الكافي ٦: ٥٣٥ و ٥٣٦.

الفيقيه: باسناده عن بكر مثله إلى قوله: وفي ذوات الأوضح (١).  
بيان: فقال: سمها لي بالتشديد، أي صفها، أو بالتخفيف من الوسم أي أذكر  
سمتها وعلامتها، وفي الفيقيه: " من اليمن فأتاه فقال: يا رسول الله أهديت لك  
أربعة أفراس قال: صفها " وفي القاموس الوضح محرقة: الغرة، والتحجيل في  
القوائم (٢).

وقال الجوهرى: الكميت من الفرس يستوي فيه المذكر والمؤنث ولونه  
الكمته، وهي حمرة يدخلها قنوء، قال سيبويه: سألت الخليل عن كميت فقال: إنما  
صغر لأنه بين السواد والحمرة كأنه لم يخلص له واحد منهما فأرادوا بالتصغير أنه  
قريب منهما، والفرق بين الكميت والأشقر بالعرف والذنب، فإن كانا أحمرين فهو  
أشقر، وإن كانا أسودين فهو كميت، وقال: هذا فرس بهيم وهذه فرس بهيم، أي  
مصمت، وهو الذي لا يخلط لونه شيء سوى لونه، والجمع بهم مثل رغيف ورغف  
وقال: الدهمة السواد، وقال: الشية: كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره  
والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله.

قوله عليه السلام: الألوان أي في جميع الألوان، وفي الكافي: " إلا لون واحد " (٣)  
وهو أظهر، قوله عليه السلام ولا أستثنيها (٤) أي لا أستثني الغرة وحسنها على حال  
وفي

الكافي: " ولا أستثنيها " أي ولا أستثني الغرة والشيات فيهما على حال.  
١٨ - المحاسن، عن بكر بن صالح بن سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام  
قال: من خرج من منزله أو منزل غيره في أول الغداة فلقى فرسا أشقر به أوضح (٥)

(١) من لا يحضره الفيقيه ٢: ١٨٦ فيه: قال، ففيها وضح؟ قال: نعم، قال: فيها  
أشقر به وضح؟ قال: نعم قال: فامسكه على. وفيه: واستخلف قيمته لعيالك.

(٢) القاموس: الوضح.

(٣) قد ذكرنا قبل ذلك أن الموجود في الكافي: الألوان.

(٤) قد عرفت قبل ذلك أن الموجود في المصدر: " ولا أستثنيها " وهو يماثل ما  
في الكافي.

(٥) في ثواب الأعمال: به وضح أو كانت له.

- وإن كانت به غرة سائلة فهو العيش كل العيش - لم يلق في يومه ذلك إلا سرورا (١)، وإن توجه في حاجة فلقي الفرس قضى الله حاجته (٢).  
 ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى المتوكل عن علي بن الحسين السعد آبادي عن البرقي عن بكر مثله. وليس فيه: في أول الغداة (٣).  
 ١٩ - المحاسن: عن أبيه مرسلًا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سعادة الرجل المسلم المركب الهنيء. (٤) ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله (٥).  
 الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي مثله (٦).  
 بيان: الهنيء: ما أتى من غير مشقة، وكأن المراد هنا السريع السير الموافق.  
 ٢٠ - المحاسن: عن علي بن محمد عن سماعة عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سعادة المرء دابة يركبها في حوائجه ويقضي عليها حقوق إخوانه (٧).

(١) لعل ذلك كناية عن فضل ارتباط دابة ذلك وصفها، لا انه عليه السلام أراد بذلك التأفل كما هو المرسوم في الجاهلية.

(٢) المحاسن: ٦٣٣ و ٦٣٤.

(٣) ثواب الأعمال: ١٠٣ ورواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه ٢: ١٨٧ مع الزيادة وفيه: " به أوضاع بورك له في يومه وإن كانت به غرة سائلة فهو العيش ولم يلق " وفيه: الا سرورا وقضى الله عز وجل له حاجته.

(٤) المحاسن: ٦٢٥.

(٥) المحاسن: ٦٢٦.

(٦) فروع الكافي ٦: ٥٣٦ فيه: المرء المسلم.

(٧) المحاسن: ٦٢٦.



الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن عيسى عن محمد بن سماعة عن محمد بن مروان مثله، وفيه: من سعادة المؤمن (١).

٢١ - المحاسن: عن النهيكي ومحمد بن عيسى عن العبدي عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اتخذوا الدواب فإنها زين وتقضي عليها الحوائج ورزقها على الله.

قال محمد بن عيسى: وحدثني به عمار بن المبارك وزاد فيه: وتلقى عليها إخوانك (٢).

الكافي: عن علي بن إبراهيم وعدة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن محمد ابن عيسى عن زياد القندي عن عبد الله بن سنان مثله (٣).

٢٢ - قال: وروي أنه قال: عجبت لصاحب الدابة كيف تفوته الحاجة (٤).

٢٣ - المحاسن: عن عبد الله بن محمد (٥) عن محمد بن القاسم بن الفضل (٦) قال:

حضرت أبا جعفر عليه السلام بصريا وهو يعرض خيلا قال: وفيها واحد شديد القوة شديد

الصهيل، قال: فقال لي: يا محمد ليس هذا من دواب أبي (٧).

بيان: صريا: اسم قرية، وهذا إشارة إلى صاحب الصهيل، ففيه ذم (٨) مثله

(١) فروع الكافي ٦: ٥٣٦.

(٢) المحاسن: ٦٢٦.

(٣) فروع الكافي ٦: ٥٣٧ فيه: اتخذوا الدابة.

(٤) فروع الكافي ٦: ٥٣٧.

(٥) في المصدر: "عن الحجال عن أبي عبد الله بن محمد" ولعله تصحيف من النساخ

أو الرواة وكان أصله: عن الحجال عبد الله بن محمد.

(٦) في المصدر: عن محمد بن القاسم عن الفضيل بن يسار.

(٧) المحاسن: ٦٣٥.

(٨) يحتمل ان لا يريد بذلك ذما بل أراد النفي حقيقة.

أو الجميع، والغرض أنها ليست مما لسائر الورثة فيه نصيب، وليس في بعض النسخ:  
" ليس " .

٢٤ - المكارم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم

القيامة، والمنفق عليها في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة يقبضها (١).

٢٥ - روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لا تجزوا نواصي الخيل ولا أعرافها

ولا أذنانها، فإن الخير في نواصيها، وإن أعرافها دفؤها، وإن أذنانها مذايها (٢).

٢٦ - وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يمن الخيل في كل أحوي أحمر، وفي كل أدهم أعر

مطلق اليمين (٣).

٢٧ - وعن الباقر عليه السلام: قال إن أحب المطايا إلى الحمر (٤)، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يركب حمارا اسمه يعفور (٥).

بيان: قال في النهاية فيه: " ولدت جديا أسفع أحوى " أي أسود ليس شديد

البياض، وفيه: " خير الخيل الحو " الحو جمع أحوى وهو الكميت الذي يعلوه سواد، والحو: الكمته، وقد حوى فهو أحوى (٦).

وفي الصحاح: الحوة: لون يخالط الكمته مثل صده الحديد، وقال الأصمعي

الحوة: حمرة تضرب إلى السواد، وقد احوى الفرس يحوي احواء، وقال بعض

العرب يقول: حوي يحوي حوة، حكاة في كتاب الفرس، وفي النهاية: فيه: " خير

الخيال الأقرح طلق اليد اليمنى " أي مطلقها ليس فيه تحجيل (٧).

٢٨ - نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل الرؤياني عن محمد بن

(١) مكارم الأخلاق: ١٣٨.

(٢) مكارم الأخلاق: ١٣٨.

(٣) مكارم الأخلاق: ١٣٨.

(٤) لعل محبوبة ذلك مختصة بغير حال الجهاد لأنه تدل على التواضع، واما في الجهاد فالفضل للخيل.

(٥) مكارم الأخلاق: ١٣٨.

(٦) النهاية ١: ٣٠٨.

(٧) النهاية ٣: ٤٧.

الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث مع علي عليه السلام ثلاثين فرسا في غزوة ذات السلاسل وقال: يا علي أتلو عليك آية في نفقة الخيل: "الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية" (١) فهي النفقة على الخيل سرا وعلانية (٢).  
٢٩ - وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله وملائكته يصلون على أصحاب الخيل، من اتخذها لمارق في دينه أو مشرك (٣).  
٣٠ - وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن صهيل الخيل يفرع (٤) قلوب الأعداء، ورأيت جبرئيل عليه السلام تبسم عند صهيلها فقلت: يا جبرئيل لم تبسم فقال: وما يمنعني والكفار ترجف قلوبهم في أجوافهم عند صهيلها (٥)  
٣١ - وبهذا الاسناد قال: غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزاة فعطش الناس عطشا شديدا فقال النبي صلى الله عليه وآله: هل من ينبعث للماء (٦)؟ فضرب الناس يمينا وشمالا فجاء رجل على فرس أشقر بين يديه قرية من ماء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم وبارك في الأشقر (٧)، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شقرها خيارها، وكمتها صلابها، ودهمها ملوكها، فلعن الله من جز أعرافها، وأذناها مذاها (٨).

(١) البقرة: ٢٧٤.

(٢) نوادر الراوندي: ٣٣ و ٣٤.

(٣) نوادر الراوندي: ٣٤.

(٤) في المصدر: ليفزع.

(٥) نوادر الراوندي: ٣٤.

(٦) في المصدر: هل من مغيث بالماء؟

(٧) زاد في المصدر: ثم جاء رجل آخر على فرس أشقر بين يديه قرية من ماء. فقال

رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم بارك في الأشقر.

(٨) نوادر الراوندي: ٣٤.

(١٧٤)

٣٢ - وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١): الخيل معقود في نواصيها الخير إلى أن تقوم القيامة، وأهلها معانون (٢) عليها، أعرافها وقارها، ونواصيها جمالها، وأذناها مذابها (٣).  
تبيان: " الذين ينفقون أموالهم " قال الطبرسي رحمه الله: قال ابن عباس: نزلت الآية في علي عليه السلام كانت معه أربعة دراهم فتصدق بواحد نهارا وتصدق بواحد ليلا، وبواحد سرا وبواحد علانية، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وروي عن أبي ذر والأوزاعي أنها نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله، وقيل: هي عامة في كل من أنفق ماله في طاعة الله على هذه الصفة، وعلى هذا فأقول: الآية نزلت في علي عليه السلام وحكمها سائر في كل من فعل مثل فعله، وله فضل السبق على ذلك انتهى (٤).

قوله: وأذناها، بالنصب عطفًا على أعرافها ومذابها عطف بيان لها ويحتمل رفعهما ليكون جملة (٥)، وظاهره حرمة الجز، ويمكن حمله على شدة الكراهة أو على ما إذا كان الغرض التدليس كما هو الشائع.  
٣٣ - أعلام أعلام الدين: قيل: حج الرشيد فلقه موسى عليه السلام على بغلة له فقال له الرشيد: من مثلك في حسبك ونسبك وتقدمك تلقاني على بغلة؟ فقال: تطأطأت عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة الحمير (٦).

(١) ذكر في المصدر صدر للحديث وهو هكذا: قال علي عليه السلام: ان رجلا من نجران كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة ومعه فرس وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يشتد على شغبه فخصيته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثلت به مثلت به، الخيل.  
(٢) في المصدر: معاونون عليها.  
(٣) نواذر الراوندي: ٣٤.  
(٤) مجمع البيان ٢: ٣٨٨.  
(٥) في المخطوطة: ويكون جملة.  
(٦) اعلام الدين: مخطوط لم نجد نسخته.

٣٤ - كتاب الإمامة والتبصرة: عن هارون بن موسى عن محمد بن علي عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن ابن فضال عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: شقرها خيارها، وكمتها صلابها، ودهمها ملوكها، فلعن الله من جز أعرافها، وأذناها مذايها (١).

٣٥ - الفقيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله عز وجل: "الذين ينفقون

أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (٢) قال: نزلت في النفقة على الخيل.

قال الصدوق رضي الله عنه: هذه الآية روي أنها نزلت في أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام، وكان سبب نزولها أنه كان معه أربعة دراهم، فتصدق بدرهم

منها بالليل، وبدرهم بالنهار، وبدرهم في السر، وبدرهم في العلانية، فنزلت فيه هذه الآية، والآية إذا نزلت في شيء فهي منزلة في كل ما يجري فيه، فالاعتقاد في تفسيرها أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وجرت في النفقة على الخيل وأشباه ذلك (٣).

٣٦ - الشهاب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة (٤).

٣٧ - وقال صلى الله عليه وآله: يمن الخيل في شقرها (٥).  
الضوء: الخير هو النفع الحسن المرغوب فيه: وبالعكس منه الشر، والخيل اسم تقع على الفرسان والأفراس، فالأول كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: يا خيل الله اركبي "والثاني كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "عفوت لك من صدقة الخيل" يعني الأفراس، واشتقاق الخيل من

(١) الإمامة والتبصرة مخطوط لم نجد نسخته.

(٢) البقرة: ٢٧٤.

(٣) الفقيه ٢: ١٨٨.

(٤) الشهاب...

(٥) الشهاب....



الخيلاء لان الفرس كان له خيلاء في نفسه وكذلك الفارس، ولذلك يقال: ما ركب أحد فرسا إلا وجد في نفسه نخوة، وفي كلام للعجم: " إن الرستاقى إذا ركب الفرس نسي الله " والحديث مقصور على مدح الأفراس للغناء الذي جعله الله فيها، و لولا الخيل ما فتحت مدينة ولا يغلب على بلد من بلاد الكفار، وبها استنجد النبي صلى الله عليه وآله وصحابه من بعده فيما تيسر لهم من الاستيلاء وفتح البلاد ونشر دعوة الاسلام فيها، ولولا تقويهم بها لما تيسر لهم ذلك ولا تمشى لهم أمر، ثم إنها من أخص آلات الجهاد وأمر العدد لأعداء الاسلام.

وذكر النواصي مجاز، وإنما اختصها بالذكر لأنها من أول ما يستقبلك منها ويقال: " أرى في ناصية فلان خيرا " وبالعكس، وروي عن وهب ابن منبه قال: في بعض الكتب: لما أراد الله أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب: إني خالق منك خلقا أجعله عزا لأولياي، وإجلالا لأهل طاعتي، فقبض قبضة من ريح الجنوب فخلق منها فرسا، وقال: سميتك فرسا وجعلتك عربيا، الخير معقود بناصيتك، والغنم محوز على ظهرك، وجعلتك تطير بلا جناح، فأنت للطلب وأنت للهرب. وروي أن تميما الداري كان ينقي شعيرا لفرسه وهو أمير على بيت المقدس فقيل له: لو كلفت هذا غيرك، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من نقى شعيرا لفرسه

ثم قام به حتى يعلفه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة. وعن أنس بن مالك رفعه: رباط يوم في سبيل الله خير من عبادة الرجل في أهله ثلاثمائة وستين يوما، كل يوم ألف سنة. ولم تزل العرب مكرمة لخيولها على ما تنطق به أشعارهم كما قال:

تجاع لها العيال ولا تجاع  
وكما قال:

وما تستوي والورد ساعة تفرع  
إلى غير ذلك مما يطول تعداده، وكان من سنتهم في الجاهلية أن يتمشى القبيلة إلى القبيلة في ثلاثة أشياء: إذا ولد لهم غلام شريف، أو نتج مهر جواد، أو



نبح لهم شاعر مفلق.  
وفائدة الحديث التنبيه على شرف منزلة الخيل، والامر باكرامها وراوي  
الحديث ابن عمر. رحمه الله: وقال في الحديث الثاني: اليمن: البركة والنماء، وقد  
يمن فلان فهو ميمون: إذا كان مباركا ويمن هو فهو يامن، وبالعكس منه شئم  
وشأم، وتيمنت بذلك: تبركت به، والشقرة في الانسان: حمرة صافية مع ميل  
البشرة إلى البياض، وهي في الخيل حمرة (١) صافية يحمر معها العرف والذنب، فإذا  
اسود فهو الكميت، والشقرة في الجمال: حمرة شديدة يقال: بعير أشقر، والشقر:  
شقاق النعمان: الواحدة الشقرة قال طرفة:  
وتساقى القوم كأسا مرة\* وعلى الخيل (٢) دماء كالشقر  
وشقرة لقب للحارث بن تميم بن مر، والنسب إليه شقري بفتح القاف، والأصل  
في الكلمة الحمرة.  
وروي في حديث آخر: يمن الخيل في الشقر، وعليكم بكل كميت أغر  
محجل أو أشقر ولا تقصوا أعرافها وأذنانها.  
وعن أبي قتادة الأنصاري أن رجلا قال: يا رسول الله أريد أن أشتري فرسا  
فأيها أشتري؟ قال: اشتر أدهم أرثم محجلا مطلق اليمين، أو من الكمت على هذه  
الشيئة.  
وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد ما سبقها إلا  
الأشقر.  
وقال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية فكان أول من جاء بالفتح صاحب  
أشقر.  
ولا ريب أن أقوى الخيل الشقر والكميت ولا كثير فرق بينهما إلا بالأعراف  
والأذنان، وفائدة الحديث تفضيل الشقر وبيان أنها أيمن وأبرك من غيرها، وراوي  
الحديث عيسى بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده (٣).

(١) في المخطوطة: سمرة.

(٢) في المخطوطة: وعلا الخيل.

(٣) الضوء: ليست عندي نسخته.

٣٨ - الشهاب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الشوم في المرأة والفرس والدار (١).

الضوء: الشوم: نقيض اليمن، وروي هذا الحديث على وجه آخر أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا عدوى ولا هامة ولا صفر، وإن تكن الطيرة في شيء ففي المرأة والفرس والدار.

والعدوي اسم من أعداء الجرب وغيره يعديه: إذا تجاوز منه إليه، وفي حديث آخر: "فما أعدى الأول" ولا يعني به أن بعض الأمراض لا يعدي، فقد رئي مشاهدة أن الجرب يعدي والرمد يعدي وغير ذلك من الأمراض، ولكن المعنى والله أعلم أنه لا ينبغي للانسان أن يعتقد أن هذه الأمراض لا تكاد تحصل إلا من العدوي

فحسب، بل قد تعدي وقد يتدثها الله ابتداء من غير عدوى، فلا عدوى مطلقة بحيث لا يكون ابتداء بالمرض، والأولى أن يقال: إن الله تعالى قد أجرى العادة بأن تجرب الصحيحة إذا ماست التجربة في بعض الأحوال، ولذلك قال: "لا يوردن ذو عاهة على مصح" وتكون العدوي محمولة على هذا، ثم ذكر رحمه الله الهامة والصفير نحو ما ذكرنا سابقا في باب العدوي والطيبة، ثم قال: قيل: إن شؤم المرأة كثره مهرها وسوء خلقها وأن لا تلد، وشؤم الدار ضيقها وسوء جوارها، وشوم الفرس أن لا يغزى عليها، وقيل: إن الشؤم في هذه الثلاثة لكثرة الانفاق عليها. وعن أنس قال: قال رجل: يا رسول الله إنا كنا في دار كثير فيها عددنا كثير فيها أموالنا، فتحولنا إلى دار أخرى فقل فيها عددنا، وقلت فيها أموالنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ذروها ذميمة ولا تأثير للدار. بل لعله صلى الله عليه وآله قال ذلك حتى لا يتأذوا بهذا الاعتقاد، وفائدة الحديث إعلام أن هذه الثلاثة الأشياء يكثر الخرج عليها وتذهب البركة من المال بسببها، وراوي الحديث عبد الله بن عمر (٢).

(١) الشهاب: ليست عندي نسخته.

(٢) الضوء: ليست عندي نسخته.

٣٩ - المجازات النبوية: قال صلى الله عليه وآله وسلم: خير الخيل الأدهم الأقرح المحجل ثلاثا طلق اليد اليمنى.

قال السيد: هذه من محاسن الاستعارات لأنه عليه السلام شبه الثلاث من قوائمه لالتفات التحجيل عليها بالثلاث المعقولة من قوائم البعير والمشكولة من قوائم الفرس، وشبه اليمنى منها لخلوها من التحجيل بالمطلقة من العقال أو العاطلة من الشكال (١)، يقال: ناقة طلق (٢): إذا لم تكن معقولة وناقة عطل (٣): إذا لم تكن مزومة (٤).

٤٠ - حياة الحيوان: في الصحيح عن جرير بن عبد الله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يلوي ناصية فرس بأصبعه وهو يقول: " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الاجر والغنيمة " ومعنى عقد الخير بنواصيها أنه ملازم لها كأنه معقود فيها، والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابي وغيره، قال (٥): وكني بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال: فلان مبارك الناصية وميمون الغرة، أي الذات، وروى مسلم (٦) أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يكره الشكال من الخيل.

(١) العقال: القيد: والشكال: الحبل.

(٢) في المصدر: ويقال، ناقة علط: إذا لم تكن موسومة، ويقال: طلق: إذا لم تكن معقولة.

(٣) في المصدر: " وناقة علط " أقول: العلط من النوق: ما لاسمة لها ولا خطام.

(٤) المجازات النبوية: ١٢١ و ١٢٢.

(٥) في المصدر: قالوا.

(٦) في المصدر: وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة.

والشكال: أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض أو في يده اليسرى (١)، أو في يده اليمنى ورجله اليسرى بياض، كذا وقع في تفسير صحيح مسلم، وهذا أحد الأقوال في الشكال، وقال أبو عبيدة وجمهور أهل اللغة والعرب: أن يكون (٢) منه ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة، تشبيها بالشكال الذي يشكل به الخيل، فإنه يكون في ثلاث قوائم غالبا، وقال ابن دريد: هو أن يكون محجلا في شق واحد في يده ورجله، فإن كان مخالفا قيل: شكال مخالف، وقيل: الشكال: بياض الرجلين. وقيل: بياض اليدين.

قال العلماء: وإنما كرهه لأنه على صورة المشكول، وقيل: يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس فلم تكن فيه نجابة، وقال بعض العلماء: فإذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة له بزوال شبه الشكال (٣).  
وروى النسائي عن أنس (٤) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن شيء أحب إليه بعد النساء من الخيل. إسناده جيد.

وروى الثعلبي بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه قال: ما من فرس إلا ويؤذن له عند كل فجر (٥): اللهم من حولتني من بني آدم وجعلتني له فاجعلني أحب ماله وأهله إليه (٦).

- 
- (١) في المصدر: وفي يده اليسرى.  
(٢) في المصدر: أهل اللغة والغريب هو أن يكون.  
(٣) في المصدر: لزوال شبهه بالشكال.  
(٤) ذكر في المصدر إسناده وتركه المصنف للاختصار.  
(٥) في المصدر: عند كل فجر بدعوة يدعو بها.  
(٦) في المصدر: وحولتني له فاجعلني أحب أهله وماله إليه.

وفي طبقات ابن سعد بسنده عن غريب (١) المليكي أن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن

قوله تعالى: "الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (٢) من هم؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أصحاب الخيل (٣)

ثم قال: المنفق على الخيل كالباسط يديه (٤) بالصدقة لا يقبضها، وأبوالها وأوراثها يوم القيامة كذكي المسك (٥).

وقال: الفرس واحد الخيل والجمع أفراس، الذكر والأنثى في ذلك سواء وأصله التأنيث وحكى ابن جنبي والفراء فرسة، وتصغير الفرس فريس، وإن أردت الأنثى خاصة لم تقل إلا فريسة بالهاء، ولفظها مشتق من الافتراس كأنها تفترس الأرض لسرعة مشيها (٦)، وراكب الفرس: فارس، وهو مثل لابن وتامر، وروى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يسمي الأنثى من الخيل فرسا.

قال ابن السكيت: يقال لراكب ذي الحافر من فرس أو بغل أو حمار: فارس. والفرس أشبه الحيوان بالإنسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس وعلو الهمة، وتزعم العرب أنه كان وحشيا، وأول من ذلله وركبه إسماعيل عليه السلام، ومن

(١) فيه تصحيف والصحيح: "غريب" بالمهملة، ترجمه ابن الأثير في أسد الغابة ٣: ٤٠٧ قال: غريب أبو عبد الله المليكي عداده في أهل الشام قال البخاري: قيل: له صحبة اه ثم ذكر الحديث الوارد في تفسير الآية عنه. أقول: هو بضم العين مصغرا. (٢) البقرة: ٢٧٤.

(٣) في المصدر: هم أصحاب الخيل.

(٤) في المصدر: يده.

(٥) حياة الحيوان ١: ٢٢٣ و ٢٢٤.

(٦) في المصدر: بسرعة مشيها.

الخيل ما لا يبول ولا يروث ما دام عليه راكمه (١)، ومنها ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من ركوبه، وكان لسليمان عليه السلام خيل ذوات أجنحة، والخيل جنسان (٢): عتيق وهجين (٣)، فالعتيق ما أبواه عربيان، والعتيق: الكريم من كل شيء. والخيار من كل شيء.

قال الزمخشري (٤) في الحديث: إن الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق ولا دارا فيها فرس عتيق.

وفي كتاب الخيل: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الشيطان لا يخبل أحدا في دار فيها فرس عتيق.

وعن سليمان بن موسى (٥) أن النبي صلى الله عليه وآله قال في هذه الآية: " وآخرين من دونهم لا تعلمونهم " (٦) قال: هم الجن لا يدخلون بيتا فيها فرس عتيق. قال ابن عبد البر في التمهيد: الفرس العتيق هو الفاره عندنا. وقال صاحب العين: هو السابق.

وفي المستدرک من حديث معاوية بن حديج - بالحاء المهملة المضمومة والبدال المهملة المفتوحة وبالجم في آخره، وهو الذي أحرق محمد بن أبي بكر بمصر - عن أبي

ذر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ما من فرس عربي إلا يؤذن له كل يوم بدعوتين يقول:

(١) في المصدر: ما دام راكمه عليه.

(٢) في المصدر: والخيل نوعان.

(٣) أسقط المصنف من هنا ما ذكره سابقا من الفرق بين الفرس والبرذون.

(٤) في المصدر: قال الزمخشري في تفسير سورة الأنفال: وفي الحديث.

(٥) في المصدر: سليمان بن يسار.

(٦) الأنفال: ٦٠.

اللهم كما خولتني من خولتني فاجعلني من أحب أهله وماله إليه.  
ثم قال: صحيح الاسناد.

ولهذا الحديث قصة ذكرها النسائي في كتاب الخيل من سننه فقال: قال أبو -  
عبيدة: قال معاوية بن حديج: لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها  
دوابهم فمر معاوية بأبي ذر وهو يمرغ فرسا له فسلم عليه ثم قال: يا أبا ذر ما هذا  
الفرس؟

قال: هذا فرس لا أراه إلا مستجاب الدعاء قال: وهل تدعو الخيل وتجاب؟  
قال: نعم ليس من ليلة إلا والفرس يدعو فيها ربه فيقول: " رب! إنك سخرتني  
لابن آدم وجعلت رزقي في يده فاجعلني أحب إليه من أهله وولده " فمنها المستجاب  
ومنها غير المستجاب، ولا أرى فرسي هذا إلا مستجابا.  
وروى الحاكم عن عقبة بن عامر مرفوعا قال: إذا أردت أن تغزو فاشتر فرسا  
أدهم محجلا طلق اليمنى فإنك تغنم وتسلم. ثم قال: صحيح على شرط مسلم.  
والهجين: الذي أبوه عربي وأمه عجمية، والمقرف بضم الميم وإسكان  
القاف وبالراء المهملة وبالفاء في آخره: عكسه، وكذلك في بني آدم.  
وفي كتب الغريب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " إن الله يحب الرجل القوي  
المبدئ المعيد على الفرس المبدئ المعيد " أي الذي أبدا في غزوة وأعاد فغزا مرة  
أخرى بعد مرة، أي جرب الأمور طورا بعد طور، والفرس المبدئ المعيد:  
الذي غزا عليه صاحبه مرة بعد أخرى، وقيل: هو الذي قد ريض وأدب فصار  
طوع راكبه.

وفي الصحيح إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ركب فرسا معرورا (١) لأبي طلحة  
وقال:  
إن وجدناه لبحرا.

(١) أي فرسا جربا.

وفي الفائق: إن أهل المدينة فزعوا مرة فركب صلى الله عليه وآله وسلم فرسا عريا  
وركض  
في آثارهم، فلما رجع صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن وجدناه لبحرا.  
قال حماد بن سلمة: كان هذا الفرس بطيئا، فلما قال صلى الله عليه وآله وسلم: هذا  
القول، صار  
سابقا لا يلحق.

وروى النسائي والطبراني من حديث عبد الله بن أبي الجعد أخي سالم بن  
أبي الجعد عن جعيل الأشجعي قال: خرجت مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض  
غزواته و  
أنا على فرس عجفاء، فكنت في آخر الناس فلحقني النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
فقال: سر يا صاحب  
الفرس، فقلت: يا رسول الله إنها فرس عجفاء ضعيفة، فرفع صلى الله عليه وآله وسلم  
بمنصورة (١) كانت  
معه فضربها بها وقال: " اللهم بارك له فيها " فلقد رأيتني ما أملك رأسها حتى صرت  
من قدام القوم، ولقد بعث من بطنها باثني عشر ألفا.  
وروي عن خالد بن الوليد أنه كان لا يركب في القتال إلا الإناث لقلّة  
صهيلها.

وقال ابن محيريز: كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف، وإناث  
الخيال عند البيات والغارات.  
وقال ابن حبان في صحيحة عن ابن عامر الهوزني (٢) عن أبي كبشة الأنماري  
واسمه أصرم بن سعد (٣) أنه أتاه فقال: اطرقني فرسك فاني سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم

---

(١) في الصدر: " مخفقة " أقول: المخفقة: الدرة يضرب بها، وقيل: سوط من  
خشب. والمحصرة: شئ كالسوط يتوكأ عليه كالعصا.  
(٢) الهوزني بفتح الهاء وسكون الواو وفتح الزاي نسبة إلى هوزن بن عوف بن  
عبد شمس بن وائل بن الغوث، بطن من ذي الكلاع من حمير.  
(٣) هكذا في النسخ وفي المصدر: " اسمه عمرو بن سعد " قال ابن حجر في التقريب  
٦٠٧: أبو كبشة الأنماري هو سعيد بن عمرو، أو عمرو بن سعيد، وقيل: عمر، أو عامر بن  
سعد، صحابي نزل الشام.



يقول: من أطرق فرسا فعقب له كان له كأجر سبعين فرسا حمل عليها في سبيل الله، وإن لم يعقب له كان له كأجر فرس حمل عليها في سبيل الله. وفي طبع الفرس الزهو والخيلاء والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه، ومن أخلاقه الدالة على شرف نفسه وكرمه أنه لا يأكل بقية علف غيره، ومن علو همته أن أشقر مروان كان سائسه لا يدخل عليه إلا بإذن، وهو أن يحرك له المخلاة فإن حمحم دخل، وإن دخل ولم يحمحم شد عليه. والأنثى من الخيل ذات شبق شديد، ولذلك تطيع الفحل من غير نوعها وجنسها.

قال الجاحظ: والحبيض يعرض للإناث منهن ولكنه قليل، والذكر ينزو إلى تمام أربع سنين، وربما عمر إلى التسعين، والفرس يرى المنامات كبني آدم، وفي طبعه أنه لا يشرب الماء إلا كدرا، فإذا أراه صافيا كدره، ويوصف بحددة البصر، وإذا وطئ على أثر الذئب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك، ويخرج الدخان من جلده.

قال الجوهري: ويقال: إن الفرس لا طحال له وهو مثل لسرعتته وحركته، كما يقال: البعير لا مرارة له، أي لا جسارة له، وعن أبي عبيدة وأبي زيد قالوا: الفرس لا طحال

له، ولا مرارة للبعير، والظليم لا مخ له، قال أبو زيد: وكذلك طير الماء وحيثان البحر لا ألسنة ولا أدمغة، والسماك لا رئة له، ولذلك لا يتنفس، وكل ذي رئة يتنفس.

وروا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن يكن الخير في شيء ففي ثلاث: المرأة والدار والفرس.

وفي رواية: الشوم في ثلاث: المرأة والدار والفرس.  
وفي رواية: الشوم في الربع والخادم والفرس (٢).

(١) في المصدر: وفي رواية: الشوم في أربع: المرأة والدار والفرس والخادم.

واختلف العلماء فيه فقليل معناه على اعتقاد الناس في ذلك (١)، وروي ذلك عن عائشة (٢) قالت: لم يحفظ أبو هريرة لأنه دخل والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

قاتل الله اليهود يقولون: الشوم في ثلاث الخ، فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله. وقال طائفة: هي على ظاهرها فان الدار قد يجعل الله سكنها سببا للضرر والهلاك، وكذلك الفرس والخادم (٣) قد يجعل الله الهلاك عندهما (٤) بقضاء الله وقدره.

وقال الخطابي وكثيرون: هو في معنى الاستثناء من الطيرة أي الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار يكره سكنها، أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم (٥) فليفارق الجميع بالبيع ونحوه، وطلاق المرأة.

وقال آخرون: شوم الدار ضيقها وسوء جيرانها، وشوم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب، وشوم الفرس أن لا يغزى عليها.

وقيل: حرانها (٦) وغلاء ثمنها وشوم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض إليه وقيل: المراد بالشوم هنا عدم الموافقة واعتراض بعض الملحدة بحديث لا طيرة على هذا، وأجاب ابن قتيبة وغيره بان هذا مخصوص من حديث طيرة (٧)

- 
- (١) زاد في المصدر: لا انه خبر من النبي صلى الله عليه وآله عن اثبات الشوم.  
(٢) زاد في المصدر: ففي مسند أبي داود الطيالسي عنها انه قيل لها: ان أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الشوم في ثلاث: المرأة والدار والفرس فقالت عائشة.  
(٣) في المصدر: وكذلك المرأة والفرس والخادم.  
(٤) في المصدر: عند وجودهم.  
(٥) في المصدر: أو فرس أو خادم يكره إقامتهما.  
(٦) حرن الفرس: وقف ولم ينقد.  
(٧) في المصدر: من حديث لا طيرة.

اي لا طيرة الا في هذه الثلاثة قال الدمياطي: روينا بالاسناد الصحيح عن يوسف بن موسى القطان عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال: البركة في ثلاث: في الفرس والمرأة والدار قال يوسف: سألت ابن عيينة عن معنى هذا الحديث فقال سفيان: سألت عنه الزهري فقال الزهري: سألت عنه سالما فقال سالم: سألت عنه عبد الله بن عمر فقال (١): سألت عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فقال: إذا كان

الفرس ضروبا فهو مشوم وإذا كانت المرأة قد عرفت زوجا غير زوجها فحنت إلى الزوج

الأول فهي مشومة وإذا كانت الدار بعيدة عن المسجد لا يسمع فيها الأذان والإقامة فهي مشومة وإذا كن بغير هذا الوصف (٢) فهن مباركات (٣). وقال: البغل مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم آلات الخيل وكذلك شحيجه اي صوته تولد (٤) من سهيل الفرس ونهيق الحمار وهو عقيم

لا يولد له لكن في تاريخ ابن البطريق في حوادث سنة أربع وأربعين وأربعمائة ان بغلة بنابلس ولدت -

وشر الطباع ما تجاذبته الأعراق المتضادة والأخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة وإذا كان الذكر حمارا يكون شديد الشبه بالفرس وإذا كان الذكر فرسا يكون شديد الشبه بالحمار ومن العجب ان كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك أخلاقه ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار. ويقال: ان أول من أنتجها قارون.

وله صبر الحمار وقوة الفرس، ويوصف برداءة الأخلاق والتلون لأجل

(١) في المصدر: فقال عبد الله بن عمر.

(٢) في المصدر: بغير هذه الصفات.

(٣) حياة الحيوان ٢: ١٤٦ - ١٥٠.

(٤) في المصدر: مولد.

التركيب، لكنه يوصف مع ذلك بالهداية في كل طريق يسلكه مرة واحدة، وهو مع ذلك مركب الملوك في أسفارها، وقعيدة الصعاليك في قضاء أوطارها، مع احتمال الأثقال، وصبره على طول الأثقال، ولذلك يقال: مركب قاض وإمام عدل\* وسيد وعالم وكهل يصلح للرجل وغير الرجل (١)

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن البغال كانت تتناسل وكانت أسرع الدواب في نقل الحطب لنار إبراهيم خليل الرحمن، فدعا عليها فقطع الله نسلها.

وعن إسحاق بن (٢) حماد بن أبي حنيفة أنه قال: كان عندنا طحان رافضي له بغلان، سمي أحدهما أبا بكر والآخر عمر، فرمحه أحدهما فقتله فأخبر جدي أبو حنيفة بذلك، فقال: انظروا الذي رمحه فهو الذي سماه عمر، فوجدوه كذلك.

وفي كامل ابن عدي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ركب بغلة فحادث (٣) به

فحسبها وأمر رجلا أن يقرأ عليها: " قل أعوذ برب الفلق " فسكنت. وروى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن زفير النافعي (٤) المصري عن علي عليه السلام

-----  
(١) في المصدر: وعالم وسيد وكهل يصلح للرجل وغير الرجل.  
(٢) في المصدر: " إسماعيل بن حماد " وهو الصحيح راجع التقريب: ٤٢.  
(٣) أي مالت به.  
(٤) في المخطوطة: النافعي (القافقي خ ل) وفي المصدر: " عبد الله بن زفير الغافقي المصري " والصحيح هو الذي في المصدر: قال ابن حجر في التقريب: ٢٦٦: عبد الله بن زفير بتقديم الزاي مصغرا: الغافقي المصري ثقة روى بالتشيع مات سنة ٨٠، أو بعدها.

قال: أهديت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغلة فركبها، فقال علي عليه السلام (١): لو حملنا الحمير على الخيل لكانت لنا مثل هذه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون.

قال ابن حبان: معناه الذين لا يعلمون النهي عنه، قال الخطابي: يشبه أن يكون المعنى في ذلك - والله أعلم - أن الحمير إذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل وقل عددها وانقطع نماؤها، والخيل يحتاج إليها للركوب (٢) والركض والطلب، وعليها يجاهد العدو وبها تحرز الغنائم، ولحمها مأكول، ويسهم للفرس كما يسهم للفارس وليس للبغل شئ من هذه الفضائل، فأحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ينمو

عدد الخيل ويكثر نسلها لما فيها من النفع والصلاح، فإذا كانت الفحول خيلا و الأمهات حميرا فيحتمل أن لا يكون داخلا في النهي إلا أن يتأول متأول أن المراد بالحديث صيانة الخيل عن مزاجحة الحمير وكراهة اختلاط مائها بمائها، لئلا يكون منها الحيوان المركب من نوعين مختلفين، فإن أكثر الحيوان المركب (٣) من جنسين من الحيوان أخبث طبعاً من أصولها التي تتولد منها، وأشد شراسة كالسمع ونحوه (٤).

ثم إن البغل حيوان عقيم ليس لها نسل ولانماء ولا يذكى ولا يزكى، ثم قال: ولا أرى هذا الرأي طائلاً فإن الله تعالى قال: " والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة " (٥)

(١) في المصدر: " فقالوا: لو " أقول: أي أصحابه صلى الله عليه وآله.

(٢) في المصدر: للركوب والعدو والركض.

(٣) في المصدر: فإن أكثر الحيوانات المركبة من نوعين.

(٤) في المصدر: " كالسمع والعسبار ونحوهما " أقول: السمع بكسر فسكون:

ولد الذئب من الضبع: والعسبار: ولد الذئب أو ولد الضبع من الذئب.

(٥) النحل: ٨.

فذكر البغال وأمن علينا بها كامتنانه بالخيل والحمير، وأفرد ذكرها بالاسم الخاص الموضوع لها، ونبه على ما فيها من الإرب والمنفعة، والمكروه من الأشياء مذموم لا يستحق المدح ولا يقع الامتنان به، وقد استعمل صلى الله عليه وآله وسلم البغل واقتناه و

ركبه حضرا وسفرا، ولو كان مكروها لم يقتنه ولم يستعمله انتهى.  
وروى مسلم عن زيد بن ثابت قال: بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حائط لبني النجار

على بغلة له ونحن معه إذ حادت به وكادت أن تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: من يعرف أصحاب هذه الاقبر؟ قال رجل: أنا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: متى مات

هؤلاء؟ قال: ماتوا على الاشرار.

فقال صلى الله عليه وآله: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه، ثم أقبل صلى الله عليه وآله وسلم

بوجهه الكريم إلينا (١) فقال: تعوذوا بالله من عذاب القبر، فقالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر (٢)، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، فقالوا:

نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: تعوذوا بالله من فتنة

الدجال، فقالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال.

وفي مجمع الطبراني الأوسط من حديث أنس قال: انهزم المسلمون يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بغلته الشهباء التي يقال لها: دلدل، فقال لها رسول الله

صلى الله عليه وآله: دلدل أسدي، فألصقت بطنها بالأرض حتى أخذ النبي حفنة (٣)

(١) في المصدر: ثم أقبل النبي صلى الله عليه وآله علينا بوجهه الكريم.

(٢) زاد في المصدر بعد ذلك: فقال: تعوذوا بالله من عذاب النار، فقالوا: نعوذ بالله من عذاب النار.

(٣) هكذا في المطبوع والمخطوط، وفي المصدر، " حفنة " ولعله مصحف عن " حفنة " أي ملا الكفين.

من تراب فرمى بها وجوههم قال: " حم لا ينصرون " (١) قال: فانهمز القوم وما رميناهم  
بسهم ولا طعناهم برمح ولا ضربناهم بسيف.  
وفيه من حديث شيبه بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعنه عباس يوم  
حنين  
ناولني من البطحاء فأفقه الله البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض  
فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله من الحصباء فنفخ في وجوههم وقال: شأهت  
الوجوه،  
" حم لا ينصرون " (٢).

وروى الطبراني وأبو نعيم من طرق صحيحة عن خزيمة بن أوس قال:  
هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقدمت عليه عند منصرفه من تبوك  
فأسلمت فسمعتة يقول:  
هذه الحيرة قد رفعت إلي وإنكم ستفتحونها، وهذه الشيماء بنت نفيلة الأسدية (٣)  
على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود، فقلت: يا رسول الله! إن نحن دخلنا الحيرة  
فوجدناها على هذه الصفة فهي لي؟ قال: هي لك، فأقبلنا مع خالد بن الوليد نريد  
الحيرة فلما دخلناها كان أول من تلقانا الشيماء بنت نفيلة (٤) كما قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود، فتعلقت بها فقلت:  
هذه وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وطلب مني خالد عليها البينة فأتيته  
بها فسلمها

إلي، ونزل إلينا أخوها عبد المسيح فقال لي أبتيعينها قلت: نعم، قال: فاحتكم بما

(١) في المصدر: " صم لا يبصرون " والظاهر أنه مصحف والصحيح ما في المتن،  
قال الجزري في النهاية ١: ٢٩٦: في حديث الجهاد: " إذ يتم فقولوا: حم لا ينصرون "  
قيل: معناه اللهم لا ينصرون، ويريد به الخبر لا الدعاء لأنه لو كان دعاء لقال: " لا ينصروا "  
مجزوماً، فكأنه قال: والله لا ينصرون، وقيل: إن السور التي في أولها حم سور لها شأن  
ففيه ان ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استئزال النصر من الله، وقوله: " لا  
ينصرون " كلام مستأنف، كأنه حين قال: قولوا: حم، قيل: ماذا يكون إذا قلناه؟ فقال:  
لا ينصرون.

(٢) تقدم أنفا تحت رقم ١.

(٣) في المصدر: بنت نفيل الأزدية.

(٤) في المصدر: بنت نفيل.

شئت فقلت: والله لا أنقصها عن ألف درهم فدفعت إلى ألف درهم فقال لي لو قلت مائة ألف

درهم دفعتها إليك، فقلت لا أحب ما لا فوق ألف درهم قال الطبراني وبلغني أن الشاهدين

كانا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر.

وقال في الحمار، وليس في الحيوان ما ينزو على غير جنسه ويلقح إلا الحمار و الفرس، وهو ينزو إذا تم له ثلاثون شهرا، ومنه نوع يصلح لحمل الأثقال ونوع لين الاعطاف سريع العدو، يسبق براذين الخيل.

ومن عجيب امره إذا شم رايحة الأسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف منه يريد بذلك الفرار، ويوصف بالهداية إلى سلوك الطرقات التي مشى فيها ولو مرة واحدة وبحدة السمع.

وللناس في مدحه وذمه أقوال متباينة بحسب الأغراض فمن ذلك أن خالد ابن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين

فاما خالد فلقيه بعض الاشراف بالبصرة على حمار فقال: ما هذا يا أبا صفوان؟ فقال: هذا غير من نسل الكدّاد، يحمل الرحلة ويبلغني العقبة، ويقل دأؤه ويخف دواؤه، و يمنعي من أن أكون جبارا في الأرض وأن أكون من المفسدين.

وأما الفضل فإنه سئل عن ركوبه فقال إنه أقل الدواب مؤنة، وأكثرها معونة وأخفها مهوى، وأقربها مرتقى، فسمع أعرابي كلامه فعارضه بقوله: الحمار شنار والعيير عار، منكر الصوت، لاترقابه الدماء، ولا تمهر به النساء، وصوته أنكر الأصوات.

قال الزمخشري: الحمار مثل في الدم الشنيع والشتمة ومن استيحاشهم لذكر اسمه أنهم يكون عنه ويرغبون عن التصريح به، فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الشيء المستقذر وقد عد من مساوى الآداب أن تجرى ذكر الحمار في مجلس قوم أولى المروءة.

ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وإن بلغت به الرحلة الجهد. والمروءة بالهمز وتركه قال الجوهري هي الانسانية، وقال ابن فارس الرجولية



وقيل إن ذا المروءة من يصون نفسه عن الأدناس ولا يشينها عند الناس، وقيل من يسير بسيرة أمثاله في زمانه ومكانه. قال الدارمي: قيل المروءة في الحرفة، وقيل في آداب الدين

كالأكل والصياح في الجم الغفير، وانتهار الشايل، وقلة فعل الخير مع القدرة عليه، وكثرة الاستهزاء والضحك ونحو ذلك انتهى. وروي عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أنه كان في بني إسرائيل رجل صالح وكان

له مع الله معاملة حسنة وكان له زوجة وكان ضنينا بها، وكانت من أجمل أهل زمانها مفرطة في الجمال والحسن، وكان يقفل عليها الباب، فنظرت يوما شابا فهويته وهواها فعمل لها مفتاحا على باب دارها، وكان يخرج ويدخل ليلا ونهارا متى شاء، وزوجها لم يشعر بذلك.

فبقيا على ذلك زمانا طويلا فقال لها زوجها يوما وكان أعبد بني إسرائيل و أزهدهم إنك قد تغيرت على ولم أعلم ما سببه وقد توسوس قلبي علي وكان قد أخذها بكرا ثم قال وأشتهي منك أنك تحلفي لي أنك لم تعرفي رجلا غيري، وكان لبني إسرائيل

جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده، وكان الجبل خارج المدينة عنده نهر جار، وكان لا يحلف عنده أحد كاذبا إلا هلك فقالت له: ويطيب قلبك إذا حلفت لك عند الجبل؟ قال: نعم، قالت متى شئت فعلت.

فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فأخبرته بما جرى لها مع زوجها، وأنها تريد أن تحلف له عند الجبل، وقالت ما يمكنني أن أحلف كاذبة ولا أقول لزوجي، فبهت الشاب وتحير، وقال: فما تصنعين؟ فقالت بكر غدا والبس ثوب مكار وخذ حمارا واجلس على باب المدينة، فإذا خرجنا فأنا أدعه يكتري منك الحمار فإذا اكتراه منك بادر واحملني وارفعني فوق الحمار حتى أحلف له وأنا صادقة أنه ما مسني أحد غيرك وغير هذا المكارى، فقال: حبا وكرامة، وإنه لما جاء زوجها، قال لها قومي إلى الجبل لتحلفي به، قالت مالي طاقة بالمشي، فقال أخرجي فان وجدت مكاريا أكثريت لك، فقامت ولم تلبس لباسها. فلما خرج العابد وزوجته، رأت الشاب ينتظرها فصاحت به: يا مكارى أكثرى

حمارك بنصف درهم إلى الجبل؟ قال نعم، ثم تقدم ورفعها على الحمار، وساروا حتى وصلوا إلى الجبل، فقالت للشاب: أنزلني عن الحمار أصعد الجبل، فلما تقدم الشاب إليها ألقت بنفسها إلى الأرض فانكشفت عورتها فشتت الشاب فقال: والله مالي ذنب ثم مدت يدها إلى الجبل فمسكته وحلفت له أنه لم يمسه أحد ولا نظر إنسان مثل نظرك إلى مذعرفتك غيرك وهذا المكاري، فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا وزال عن مكانه وأنكرت بنو إسرائيل فذلك قوله تعالى " وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال "

وروي البيهقي في الشعب عن ابن مسعود أنه قال كانت الأنبياء يركبون الحمر ويلبسون الصوف، ويحلبون الشاة، وكان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حمار اسمه عفير بضم العين

المهملة، وضبطه القاضي عياض بالغين المعجمة، واتفقوا على تغليطه، أهده له المقوقس

وكان فورة بن عمر الجذامي أهدى له حمارا يقال له يعفور، مأخوذ من العفرة، وهو لون التراب فنفق يعفور في منصور النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع وذكر السهيلي

أن يعفورا طرح نفسه في بئر لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وذكر ابن عساكر في تاريخه بسنده إلى منصور وقال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله

خير أصاب حمارا أسود فكلم الحمار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: ما اسمك؟ قال يزيد

ابن شهاب أخرج الله تعالى من نسل جدي ستين حمارا لا يركبها إلا نبي، وقد كنت أتوقعك

لتركبني، ولم يبق من نسل جدي غيري، ولا من الأنبياء غيرك، وقد كنت قبلك لتركبني

عند رجل يهودي، وكنت أتعثر به، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري. فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فأنت يعفور يا يعفور تشتهي الإناث؟ قال: لا، فكان رسول الله

صلى الله عليه وآله يركبه في حاجته، وكان يبعث به خلف من شاء من أصحابه، فيأتي الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج صاحب الدار أو مأ إليه، فيعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أرسله إليه فيأتي النبي، صلى الله عليه وآله وسلم فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء إلى بئر وكانت لأبي

الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصارت

قبره.  
وفي كامل ابن عدي في ترجمة أحمد بن بشير وفي شعب الايمان للبيهقي عن الأعمش

عن سلمة عن عطا عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
تعبد رجل في صومعة

فمطرت السماء وأعشبت الأرض فرأى حمارا يرعى، فقال يا رب لو كان لك حمار  
لرعيته

مع حماري، فبلغ ذلك نبيا من بني إسرائيل فأراد أن يدعو عليه فأوحى الله تعالى إليه  
إنما أجازي العباد على قدر عقولهم، وهو كذلك في الحلية في ترجمة زيد بن  
أسلم.

وفي كتاب ابتلاء الأخيار أن عيسى عليه السلام لقي إبليس وهو يسوق خمسة أحمره  
عليها أحمال، فسئله عن الأحمال، فقال: تجارة أطلب لها مشترين فقال وما هي  
التجارة؟

قال؟ أحدها الجور، قال ومن يشتريه؟ قال: السلاطين، والثاني الكبر، قال: ومن  
يشتريه؟ قال: الدهاقين، والثالث الحسد قال: ومن يشتريه؟ قال العلماء، والرابع  
الخيانة، قال: ومن يشتريها؟ قال عمال التجار، والخامس الكيد قال: ومن يشتريه؟  
قال النساء انتهى.

وروى السنائي والحاكم عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا  
سمعتم

نباح الكلاب ونهيق الحمير من الليل، فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم، فإنها  
ترى مالا ترون، وأقل الخروج إذا جدت فان الله ييئ في الليل من خلقه ما شاء.  
توضيح: فرسا معرورا كذا في أكثر النسخ، والمعروور الأجرى في النهاية فيه أنه  
ركب فرسا لأبي طلحة مقرفا، المقرف من الخيل الهجين وهو الذي أمه برذونة وأبوه  
عربي، وقيل بالعكس، وقيل هو الذي داني الهجنة وقاربها، وقال إن وجدناه لبحرا  
أي واسع الجري وسمى البحر بحرا لسعته، وقال اطراق الفحل اعارته للضراب.

٤١ - الكافي عن علي بن إبراهيم أو غيره رفعه قال: خرج عبد الصمد بن علي ومعه  
جماعة فبصر بأبي الحسن عليه السلام مقبلا راكبا بغلا، فقال لمن معه: مكانكم حتى  
أضحكمكم

من موسى بن جعفر، فلما دنى منه قال: ما هذه الدابة التي لا تدرك عليها الثار، ولا  
تصلح عند النزال، فقال له أبو الحسن: تطأطأت عن سمو الخيل، وتجاوزت قمؤ العير  
وخير الأمور أوسطها، فأفحم عبد الصمد فما أحرار جوابا (١).

(١) الكافي ج ٦ ص ٥٤٠ ط الآخوندي.

إرشاد المفيد: مرسلا مثله (١).

بيان قال الجوهري قال أبو زيد قمأت الماشية تَقْمُوُ قَمْوًا وقَمْوَةٌ إذا سمت و قَمْوُ الرجل بالضم قماء وقماءة صار قميئا وهو الصغير الذليل، وأقمأته صغرتة و ذللتة، وفي القاموس قماً كجمع وكرم قماءة وقماء بالضم والكسر ذل وصغر، والماشية قَمْوًا وقَمْوَةٌ وقماءة سمت.

أقول: لو صحت النسخة وما ذكره كان اطلاق القموء على العير من جهة الاستعارة والعير بالفتح الحمار، وغلب على الوحشي، وعبد الصمد كأنه ابن علي بن عبد الله بن العباس، وقد عد من أصحاب الصادق عليه السلام.

٤٢ - معاني الأخبار: عن محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام بأسانيد متصلة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه عليه السلام كره الشكال في الخيل

يعني أن يكون ثلاث قوائم منه محجلة، وواحدة مطلقة، وإنما أخذ هذا من الشكال الذي بشكل به الخيل شبه به لان الشكال إنما يكون في ثلاث قوائم أو أن تكون الثلاثة مطلقة ورجل محجلة، وليس يكون الشكال إلا في الرجل ولا يكون في اليد (٢).

بيان قد مر كلام في ذلك من الدميري، وقال في النهاية فيه أنه كره الشكال في الخيل، هو أن تكون ثلاثة قوائم منه محجلة وواحدة مطلقة، تشبيها بالشكال الذي يشكل به الخيل لأنه يكون في ثلث قوائم غالبا، وقيل هو أن تكون الواحدة محجلة والثلاث مطلقة وقيل هو أن تكون إحدى يديه وإحدى رجليه من خلاف محجلتين وإنما كرهه لأنه كالمشكول صورة تفؤلا، ويمكن أن يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة، وقيل إذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبه الشكال والله أعلم.

وفي القاموس: شكل الدابة شد قوائمها بحبل كشكلها، واسم الحبل الشكال ككتاب، والشكال وثاق بين الحقب والبطان وبين اليد والرجل، وفي الخيل أن يكون

(١) ارشاد المفيد: ٢٧٨ ط الآخوندي.

(٢) معاني الأخبار: ٢٨٤ ط مكتبة الصدوق.

ثلاث قوايم منه محجلة والواحدة مطلقة، وعكسه أيضا.  
٤٣ - المعاني والمجالس للصدوق: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجیح عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: تذاكرنا الشؤم فقال الشوم في ثلاثة في المرأة والدابة والدار، فأما شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقوق زوجها، وأما الدابة فسوء خلقها ومنعها ظهرها، وأما الدار فضيق ساحتها وشر جيرانها وكثرة عيوبها (١).

٤٤ - المعاني: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن ميمون عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الشؤم في ثلاثة أشياء في الدابة والمرأة

والدار فأما المرأة فشؤمها غلاء مهرها وعسر ولادتها، وأما الدابة فشؤمها عللها وسوء خلقها وأما الدار فشؤمها ضيقها وخبث جيرانها (٢).

بيان قال في النهاية فيه إن كان الشؤم في شئ ففي ثلاث: المرأة والدار والفرس أي إن كان ما يكره ويخاف عاقبته ففي هذه الثلاث، وتخصيصه لها لأنه لما أبطل مذهب

العرب في التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء ونحوهما قال فإن كانت لأحدكم دار يكره سكنها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس يكره ارتباطها، فليفارقها بأن ينتقل عن الدار ويطلق المرأة ويبيع الفرس، وقيل إن شوم الدار ضيقها وسوء جارها وشوم المرأة أن لا تلد وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها والواو في الشؤم همزة ولكنها خفت فصارت واوا وغلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها مهموزة.

٤٥ - الكشي عن حمدويه وإبراهيم ابني نصير عن محمد بن عيسى عن الحسن الوشا عن بشر بن طرخان قال: لما قدم أبو عبد الله عليه السلام الحيرة أتته فسألني عن صناعتي

فقلت نخاس فقال: نخاس الدواب؟ فقلت نعم، وكنت رث الحال، فقال اطلب لي بغلة فضحاء بيضاء الأعفاج بيضاء البطن، فقلت ما رأيت هذه الصفة قط، فقال بلى فخرجت من

عنده، فلقيت غلاما تحته بغلة بهذه الصفة، فسألته عنها فدلني على مولاه، فأتيته

(١) معاني الأخبار: ١٥٢، أمالي الصدوق: ١٤٥.

(٢) معاني الأخبار: ١٥٢.

فلم أبرح حتى اشتريتها ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فقال: نعم هذه الصفة طلبت،  
ثم  
دعا لي فقال أنمي الله ولدك، وكثر مالك، فرزقت من ذلك ببركة دعائه، وقنيت من  
الأولاد ما قصرت عنه الأمنية (١).

٤٦ - الكافي: عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن طرخان  
النخاس

قال: مررت بأبي عبد الله عليه السلام وقد نزل الحيرة فقال لي ما علاجك؟ قلت  
نخاس، فقال  
أصب لي بغلة فضحاء، قلت جعلت فداك وما الفضحاء؟ قال دهماء بيضاء البطن،  
بيضاء

الأفجاج، بيضاء الجحفة، قال: فقلت: والله ما رأيت مثل هذه الصفة.  
فرجعت من عنده فساعة دخلت الخندق، فإذا غلام قد أسقى بغلة على هذه الصفة  
فسألت الغلام لمن هذه البغلة فقال لمولاي، فقلت: يبيعه؟ فقال لا أدري فتبعته حتى  
أتيت مولاه فاشتريتها منه، وأتيته بها، فقال: هذه الصفة التي أردتها قلت: جعلت  
فداك ادع الله لي، فقال أكثر الله مالك وولدك، قال: فصرت أكثر أهل الكوفة مالا  
وولدا.

توضيح: النخاس في القاموس بياع الدواب والرقيق: وقال الحيرة بالكسر بلد  
قرب الكوفة، وقال الافضح الأبيض لا شديدا فضح كفرح والاسم الفضح بالضم و  
قال العفج وبالكسر وبالتحريك و ككتف ما ينتقل الطعام إليه بعد المعدة والجمع  
أعجاج والأعفج العظيمها.

وأقول: ما في الكافي كأنه تصحيف ويرجع بتكلف إلى ما في الكشي قال في  
القاموس فحج في مشيته تدانى صدور قدميه وتباعد عقباه، كفحج وهو أفحج بين  
الفحج محركة والتفحج التفريج بين الرجلين، وفي النسخ بالجمين كناية عن  
المضيق بين الرجلين وفي القاموس الفج الطريق الواسع بين جبلين، وفحجت ما بين  
رجلي فتحت كافحجت وهو يمشى مفاجا وقد تفاج وأفج أسرع، ورجل أفج بين  
الفحج، وهو أقبح من الفحج، وفي النهاية التفاج المبالغة في تفريج ما بين الرجلين،  
وهو

(١) رجال الكشي ص ٣١١ تحقيق المصطفوي.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨.

من الفج الطريق والجحفلة للحافر كالشفة للانسان، وقني المال كرمى اكتسبه وفي بعض النسخ وكسبت.

٤٧ - الكشي: عن حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى عن إبراهيم بن عبد الحميد عن هارون بن خارجة عن زيد الشحام عن عبد الله بن عطا قال: أرسل إلي أبو عبد الله عليه السلام وقد أسرج له بغل وحمار، فقال لي: هل لك أن تركب معنا إلى

مالنا؟ قلت: نعم، قال أيهما أحب إليك؟ قلت الحمار، فقال: الحمار أرفقهما بي؟ قال فركبت البغل وركب الحمار، ثم سرنا فبينما هو يحدثنا إذ انكب على السرج مليا ثم رفع رأسه فقلت ما أرى السرج إلا وقد ضاق عنك، فلو تحولت على البغل، فقال كلا، ولكن الحمار اختال، فصنعت كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركب حمارا يقال له غفير، فاختال فوضع رأسه على القربوس ما شاء الله، ثم رفع رأسه فقال: يا رب هذا عمل غفير ليس هو من عملي (١).

٤٨ - الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن ابن فضال عن عبيس بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن الحكم بن محمد بن أبي القسم أنه

سمع عبد الله بن عطا يقول قال أبو جعفر عليه السلام قم فأسرج دابتين حمارا وبغلا فأسرجت

حمارا وبغلا وقدمت إليه البغل، فرأيت أنه أحبهما إليه فقال من أمرك أن تقدم إلى هذا البغل؟ قلت اخترته لك، قال فأمرتك أن تختار لي؟ ثم قال لي إن أحب المطايا إلى الحمر قال فقدمت إليه الحمار فركب وركبت الحديث (٢).  
المحاسن عن أبي فضالة مثله (٣).

(١) رجال الكشي ص ٢١٥ تحقيق المصطفوي.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٧٦.

(٣) المحاسن: ٣٥٢.



\* (باب ٨) \*

١ - الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن

إبراهيم

ابن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آباءه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للدابة على صاحبها خصال ست يبدء بعلفها

إذا نزل ويعرض عليها الماء إذا مر به، ولا يضرب وجهها، فإنها تسبح بحمد ربها، ولا يقف على ظهرها إلا في سبيل الله عز وجل، ولا يحملها فوق طاقتها ولا يكلفها من المشي إلا ما تطيق (١).

٢ - الفقيه: باسناده عن إسماعيل بن أبي زياد باسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

للدابة على صاحبها خصال وذكر مثله (٢).

تبيان: الابتداء بعلفها كأنه على الاستحباب، وإن كان أصل علفها بقدر لا يموت أو بالمتعارف لها واجبا على الأظهر، وكذا عرض الماء كلما مر به مستحب إن لم يعلم

تضررها به، فإن أصحاب الدواب يظنون تضررها به، وإن وجبا في بعض الأوقات وأصل السقي على أحد الوجهين واجب وعدم ضرب الوجه كأنه على الكراهة كما يومئ

إليه التعليل، وإن كان الأحوط الترك.

قوله عليه السلام فإنها تسبح قال الوالد قدس سره: أي الوجوه تسبح بالنطق الذي لها في الوجه، أو لان دلالة الوجوه على وجود الصانع تعالى وقدرته وعلمه وسائر صفاته الكمالية أكثر من غيرها كما لا يخفى على من نظر في كتب التشريح أو التسبيح أمر خاص بها لا نعرفه، ويمكن إرجاع الضمير إلى الدابة، والتخصيص بالوجه لكون

(١) الخصال ج ١ ص ١٦٠.\*  
(٢) الفقيه ج ٢ ص ١٨٧. ط نجف.

الضرر والاهانه فيه أكثر، أو لما مر من أن التسبيح بالأعضاء التي في الوجه.  
قوله عليه السلام إلا في سبيل الله كأنه على التمثيل أو ذكر أفضل الافراد " فوق طاقتها "

أي قدرتها أو وسعها بأن لا يشق عليها، والتحریم بالأول أنسب كالكرهه بالثاني و  
كذا الكلام في تكليف المشي.

٢ - مجالس الصدوق: بالاسناد المتقدم عن الصادق عليه السلام قال: للدابة على  
صاحبها سبعة حقوق: لا يحملها فوق طاقتها، ولا يتخذ ظهرها مجلسا يتحدث عليه،  
و

يبدأ بعلفها إذا نزل، ولا يسمها في وجهها، ولا يضربها في وجهها فإنها تسبح ويعرض  
عليها الماء إذا مر به، ولا يضربها على النفار، ويضربها على العثار لأنها ترى ما لا  
ترون (١).

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه  
السلام

قال: للدابة على صاحبها ستة حقوق، إلى قوله إذا مر به، ثم قال بعد أخبار:  
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: اضربوها على العثار ولا تضربوها  
على  
النفار (٢).

المحاسن: عن النوفلي مثله وفيه ستة حقوق إلى قوله إذا مر به (٣).  
توضيح: أقول قال الصدوق (ره) في الفقيه (٤) أيضا، وروى أنه قال أي أبو عبد الله  
عليه السلام اضربوها على العثار الخ، وقال الوالد قدس سره روى الكليني والبرقي  
أخبارا عن النبي صلى الله عليه وآله والصادق عليه السلام بعكس ذلك بدون ذكر  
التعليل، فالظاهر أنه

وقع السهو من الصدوق (ره) وذكر التهمة لتوجيه ذلك مع أنه لا ذنب لها في العثار  
لأنه إما لزلق أو حجر وأمثالهما انتهى.

(١) أمالي الصدوق: ٣٠٣.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨.

(٣) المحاسن: ٦٣٧.

(٤) الفقيه ج ٢ ص ١٨٧.

وأقول: يحتمل أن يكون الخبر ورد على وجهين ويكون لكل منهما مورد خاص كما إذا كان العثار بسبب كسل الدابة، والنفار لرؤية شبح من البعيد يحتمل كونه عدواً أو حيواناً مؤذياً وبالجملة الأمر لا يخلو من غرابة.

٣ - الخصال: في الأربعمأة قال أمير المؤمنين عليه السلام: من سافر منكم بدابة فليبدء حين ينزل بعلفها وسقيها (١).

المحاسن: عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٢).

٤ - العلل والخصال: عن علي بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن جده أحمد ابن أبي عبد الله عن أبيه عن ابن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم يرفع الحديث إلى أمير المؤمنين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل: لا يرتدف ثلاثة على دابة فان أحدهم ملعون وهو المقدم (٣).

المحاسن: عدة من أصحابنا عن ابن أسباط مثله (٤).  
بيان: كأنه محمول على الكراهة الشديدة، والتخصيص بالمقدم لأنه أضر لأنه يقع على العنق غالباً.

٥ - المحاسن: عن النوفلي عن الكسوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها، فقال: أين صاحبها؟ مروه فليستعد غداً للخصومة (٥).

٦ - ومنه الفقيه: عن ابن فضال عن حماد اللحام قال: مر قطار لأبي عبد الله عليه السلام

(١) الخصال ج ٢ ص ١٥٩.

(٢) المحاسن: ٣٦١.

(٣) علل الشرايع ص ١٩٤، الخصال ج ١ ص ٤٩.

(٤) المحاسن: ٦٢٧.

(٥) المحاسن ١: ٣٦.

فأرى زاملة قد مالت، فقال: يا غلام اعدل على هذا الجمل فان الله يحب العدل (١).  
بيان: في النهاية الزاملة البعير الذي يحمل عليها الطعام والمتاع، كأنه فاعلة  
من الزمل: وهو الحمل.

٦ - المحاسن عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله  
عليه السلام قال حج علي بن الحسين عليه السلام على راحلته عشر حجج ما قرعها  
بسوط، ولقد

بركت به سنة من سنواته فما قرعها بسوط (٢).  
ومنه عن أبيه عن ابن المغيرة ومحمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه  
السلام

قال: إن لكل شئ حرمة وحرمة البهائم في وجوهها (٣).  
الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عنه عليه السلام مثله (٤)  
٧ - المحاسن عن محمد بن علي عن ابن أسباط رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه  
السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تضربوا وجوه الدواب وكل شئ فيه الروح، فإنه  
يسبح  
بحمد الله (٥).

ومنه: عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه  
السلام  
قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تضربوا الدواب على وجوهها، فإنها تسبح بحمد  
ربها.

وفي حديث آخر: ولا تسموها في وجوهها (٦).  
الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن القاسم مثله (٧).  
الخصال: في الأربعمأة مثل الحديث الأول.

٨ - المحاسن: عن بعض أصحابنا بلغ به أبا عبد الله عليه السلام قال: ألا يستحي  
أحدكم

(١) الفقيه ج ٢ ص ١٩١، المحاسن: ٣٦١.

(٢) المحاسن: ٣٦١.

(٣) المحاسن: ٦٣٢.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٥٣٩.

(٥) المحاسن: ٦٣٣.

(٦) المحاسن: ٦٣٣.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨.

(۲۰۴)

أن يغني على دابته وهي تسبح.  
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: اضربوها على النفار ولا تضربوها على العثار (١).

ومنه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: للدابة على صاحبها ستة حقوق لا يحملها فوق طاقتها، ولا يتخذ ظهورها مجالس، فيتحدث عليها، ويبدء بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مر به، ولا يسمها في وجوها فإنها تسبح (٢).

ومنه: عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن علي بن حسان قال قال أبو ذر تقول الدابة: اللهم ارزقني مليك صدق يرفق بي، ويحسن إلي ويطعمني ويسقيني ولا يعنف علي (٣).

ومنه: عن محمد بن علي عن ابن أسباط عن علي بن جعفر عن أبي إبراهيم عليه السلام قال:

ما من دابة يريد صاحبها أن يركبها إلا قالت اللهم اجعله بي رحيمًا (٤).  
ومنه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إذا ركب العبد الدابة قالت اللهم اجعله بي رحيمًا (٥).  
ومنه: عن ابن فضال عن أبي المغرا عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد فيما أظن عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأي أبو ذر رضي الله عنه يسقى حمارا له بالربذة، فقال له

بعض الناس: أمالك يا باذر من يسقى لك هذا الحمار، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يقول ما من دابة إلا وهي تسأل كل صباح اللهم ارزقني مليكا صالحا يشبعني من العلف، ويرويني من الماء، ولا يكلفني فوق طاقتي، فأنا أحب أن أسقيه بنفسي (٦).  
ومنه: عن محمد بن علي عن ابن أسباط عن سيابة بن ضريس عن سعيد بن غزوان عن: أبي عبد الله عليه السلام مثله (٧).

الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال مثله وفيه قال فيما ظن (٨).

(١) المحاسن: ٦٢٣.

(٢) المحاسن: ٦٢٣.

(٣) المحاسن: ٦٢٦.

(٤) المحاسن: ٦٢٦.

(٥) المحاسن: ٦٢٦.

(٦) المحاسن: ٦٢٦.

(٧) المحاسن: ٦٢٦.

(٨) الكافي ج ٦ ص ٥٣٧.

(٢٠٥)

بيان: على نسخة الكافي الظاهر أن الشك من سليمان ويحتمل كونه من ابن سنان، وعلى ما في المحاسن كان الأخير متعين، والسؤال يحتمل أن يكون بلسان الحال كناية، عن احتياجها إلى ذلك وإضطرارها فلا بد من رعايتها.

٩ - المحاسن: عن ابن فضال عن صفوان الجمال قال أرسل إلى المفضل بن عمر أن أشتري لأبي عبد الله عليه السلام جملاً فاشترت جملاً بثمانين درهماً فقدم به علي أبي عبد الله

عليه السلام فقال لي: أترأه يحمل القبة؟ فشددت عليه القبة وركبته فاستعرضته ثم قال: لو أن الناس يعلمون كنه حملان الله على الضعيف ما غالوا بهيمة (١). ومنه: عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن سنان قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن صلاة المغرب فقال أنخ إذا غابت الشمس، قال فإنه يشتد على إناخته مرتين قال: افعل فإنه أصون للظهر (٢). ومنه: عن بعض أصحابنا رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تضربوها على العثار

واضربوها على النفار، وقال لا تغنوا على ظهورها أما يستحيي أحدكم أن يغني على ظهر دابته وهي تسبح (٣). ومنه: عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام لابنه محمد عليه السلام حين حضرته الوفاة: إني قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجة فلم أقرعها بسوط قرعة، فإذا نفقت فادفنها لا يأكل لحمها السباع، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مامن بغير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنة، وبارك في نسله، فلما نفقت حفر لها أبو جعفر عليه السلام ودفنها (٤). بيان يدل على استحباب ترك ضرب الدواب لا سيما في طريق الحج، وكأنه

(١) المحاسن: ٦٣٨.

(٢) المحاسن: ٦٣٩.

(٣) المحاسن: ٦٢٧.

(٤) المحاسن: ٦٣٥.



محمول على ما إذا لم تدع إليه ضرورة، وعلى استحباب دفن الناقة التي حج عليها سبع حجج، ويحتمل شموله لجميع الدواب كما يومی إليه الخیر الآتی، ويحتمل اختصاص الحكم بمرکوبهم علیهم السلام لكن التعلیل یومی إلى التعمیم.

١٠ - المحاسن: عن یعقوب بن یزید عن محمد بن مرزم عن أبیه عن أبی عبد الله علیه السلام

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انه ليس من دابة عرف بها خمس وقفات إلا كانت من

نعم الجنة قال: روى بعضهم وقف بها ثلاث وقفات (١).

ومنه عن محمد بن سنان عن عبد الاعلی عن أحدهما علیه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إنه ليس من بعير إلا على ذروته شيطان، فامتهنوهن ولا يقول أحدكم أريح بعيري فان الله هو الذي يحمل (٢).

ومنه: عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبی عبد الله عن آباءه علیهم السلام قال

قال رسول الله: إن على ذروة كل بعير شيطانا فامتهنوها لأنفسكم، وذللوها واذكروا اسم الله عليها، فإنما يحمل الله (٣).

ومنه: عن أبی طالب عن أنس بن عیاض الليثي، عن أبی عبد الله علیه السلام عن أبیه علیه السلام

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن على ذروة كل بعير شيطانا فامتهنوها لأنفسكم، و

ذللوها، واذكروا اسم الله عليها كما أمركم الله (٤).

بيان " كما أمركم الله " أي في قوله تعالى " والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم

عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون " (٥) فإنه في قوة الامر كما سيأتي إنشاء الله في باب آداب الركوب.

ويمكن أن يكون المراد بأمره تعالى ما يشمل أمر الرسول وأوصيائه عليهم السلام أيضا.

(١) المحاسن: ٦٣٦.

(٢) المحاسن: ٦٣٦.

(٣) المحاسن: ٦٣٦.

(٤) المحاسن: ٦٣٦.

(٥) الزخرف: ١٢ - ١٤.

(Y · Y)

١١ - المحاسن: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله وعن أبيه ميمون قال: خرجنا مع أبي جعفر عليه السلام إلى أرضه بطيبة ومعه عمرو بن دينار وأناس من أصحابه، فأقمنا بطيبة ما شاء الله وركب أبو جعفر عليه السلام على جمل صعب، فقال له

عمرو بن دينار ما أصعب بعيركم؟ فقال له أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن على

ذروة كل بعير شيطاناً فامتهنوها وذللوها، وذكروا اسم الله عليها، فإنما يحمل الله ثم دخل مكة ودخلنا معه بغير إحرام (١).

الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد مثله (٢).

بيان: كان المراد بطيبة هنا غير المدينة بل هي اسم موضع قريب مكة وإنما دخل عليه السلام بغير إحرام لعدم مضي شهر من الإحرام الأول، قال الفيروزآبادي طيبة أي بالفتح المدينة النبوية، وبالكسر قرية عند زرود.

١٢ - المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: لو يعلم الحاج ماله من الحملان ما غالى أحد للبعير (٣).

ومنه: عن محمد بن علي عن الحجال عن صفوان الجمال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام

لو يعلم الناس كنه حملان الله على الضعيف ما غالوا ببهيمة (٤).

ومنه: عن أبيه عن محمد بن عمرو عن سليمان الرحال عن ابن أبي يعفور، قال مر بي أبو عبد الله عليه السلام وأنا أمشي عن ناقتي، فقال مالك لا تركب؟ فقلت: ضعفت ناقتي، و

أردت أن أخفف عنها، فقال: رحمك الله اركب، فإن الله يحمل على الضعيف والقوى (٥).

الكافي عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه مثله (٦).

١٣ - المحاسن عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال

(١) المحاسن: ٦٣٧.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٥٤٣.

(٣) المحاسن: ٦٣٧.

(٤) المحاسن: ٦٣٧.

(٥) المحاسن: ٦٣٧.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٥٤٢.

(٢٠٨)

إذا عثرت الدابة تحت الرجل فقال لها: تعست تقول تعس وانتكس أعصانا لربه (١).  
الكافي عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد بن يسار عن عبيد  
الله

الدهقان عن درست عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم: وذكر مثله (٢).

توضيح: قال الجوهري التعس الهلاك، وأصله الكب وهو ضد الانتعاش، وقد  
تعس بالفتح يتعس تعسا وأتعسه الله، يقال تعسا لفلان أي ألزمه الله هلاكاً.  
وقال الفيروزآبادي التعس الهلاك والعتار والسقوط والشر والبعد والانحطاط  
والفعل كمنع وسمع أو إذا خاطبت قلت تعست كمنع، وإذا حكيت قلت تعس كسمع  
وقال: انتكس أي وقع على رأسه انتهى.

وقوله " لربه " الظاهر أن المراد به الرب سبحانه كما هو المصرح به في غيره  
ويحتمل أن يكون المراد بالرب المالك أي ما عصيتك في هذه العثرة إذ لم تكن  
باختياري

وأنت عصيت ربك كثيراً.

١٤ - المكارم: عن الرضا عليه السلام قال: على كل منخر من الدواب شيطاناً فإذا  
أراد

أحدكم أن يلجمها فليسم الله عز وجل (٣).

الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن  
يعقوب

بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام وذكر مثله (٤).

١٥ - المكارم: عن أبي عبيدة عن أحدهما عليهما السلام قال أيما دابة استصعبت على  
صاحبها

من لجام ونفار فليقرأ في أذنها أو عليها " أغير دين الله ييغون وله أسلم من في  
السموات

والأرض طوعاً وكرها وإليه ترجعون " وليقل " اللهم سخرها وبارك لي فيها بحق  
محمد وآل محمد " واقراء " إنا أنزلناه (٥).

(١) المحاسن: ٦٣١.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨.

(٣) مكارم الأخلاق: ٣٠٣.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٥٣٩.

(٥) مكارم الأخلاق: ٣٠٣.

(۲۰۹)

الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة مثله إلى قوله وإليه ترجعون (١).

بيان: قوله عليه السلام: " أو عليها " أي قريبا منها إن لم يقدر على إيداء الفم من أذنها.

١٦ - نوادر الراوندي: باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي عليه السلام: للدابة على صاحبها ست خصال يبدأ بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء

إذا مر به ولا يضربها إلا على حق ولا يحتملها إلا ما تطيق ولا يكلفها من السير إلا طاقتها، ولا يقف عليها فواقا.

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تتخذوا ظهور الدواب كراسي فرب

دابة مركوبة خير من راكبها، وأطوع لله تعالى وأكثر ذكرا.

وبهذا الاسناد قال: قال علي عليه السلام: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تؤسم الدواب على

وجوهها فإنها تسبح بحمد ربها.

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قلدوا النساء ولو بسير، وقلدوا الخيل

ولا تقلدوها الأوتار (٢).

بيان: قال الجوهري الفواق والفواق ما بين الحلبتين من الوقت لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده إلا فواقا.

١٧ - المجازات النبوية: قال عليه السلام: قلدوا الخيل ولا تقلدوها الأوتار (٣).

قال السيد رضي الله عنه هذه استعاره على أحد التأويلين وهو أن يكون المراد النهي عن طلب أوتار الجاهلية على الخيل بشن الغارات وشب النائرات، ومعنى " لا تقلدوها " أي لا تجعلوها كأنها قلدت درك الوتر فتقلدته، وضمنت أخذ الثار

فضمته

وذلك عبارة عن فرط جدهم في الطلب وحرصهم على الدرك، فكأنه عليه السلام قال: قلدوا

(١) الكافي ج ٦ ص ٥٤٠.

(٢) نوادر الراوندي ١٤ و ١٥.

(٣) المجازات النبوية: ١٦٥.

الخيل طلب أعداء الدين والدفاع عن المسلمين، ولا تقلدوها طلب أوتار الجاهلية ودخول مصارع الحمية.

وإذا حمل الخبر على التأويل الآخر خرج عن أن يكون مجازاً وهو أن يكون المراد النهي عن تقليد الخيل أوتار القسي وقيل في وجه النهي عن ذلك قولان أحدهما أن يكون عليه السلام إنما نهى عنه لأن الخيل ربما رعت الأكلاء والأشجار فنشبت الأوتار في أعناقها ببعض شعب ما ترعاه من ذلك، فخنقتها أو حبستها على عدم المأكل والمشرب حتى تقضى نحبها.

والوجه الآخر أنهم كانوا في الجاهلية يعتقدون أن تقليد الخيل بالأوتار يرفع عنها حمة عين العاين وشرارة نظر المستحسن، فتكون كالعوذ لها والاحراز عليها، فأراد عليه السلام

أن يعلمهم أن تلك الأوتار لا تدفع ضرراً ولا تصرف حذراً وإنما الله سبحانه وتعالى الدافع الكافي والمعيد الواقي ومما يقوى هذا التأويل ما روي من أمره عليه السلام بقطع الأوتار عن أعناق الخيل.

ولتقليد الخيل وجه آخر وهو أن العرب كانت إذا قدرت وظفرت قلدت الخيل العمائم وذكر أن معاوية لما تغلب على الأمر ودخل الكوفة بعد صلح الحسين عليه السلام فعل ذلك بخيله.

أقول: وذكر ابن الأثير في النهاية هذه الوجوه إلا الأخير. ١٨ - المجازات: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الركب

أستنها وفي رواية أخرى فأعطوا الركاب أسنانها (١). وهذه استعارة والمراد بالأسنة هيهنا على ما قاله جماعة من علماء اللغة الأسنان وهو جمع جمع لأن الأسنان جمع سن والأسنة جمع الأسنان، والركب جمع الركاب، فكأنه عليه السلام أمرهم بأن يمكنوا ركابهم زمان الخصب من الرعى في طرق أسفارهم، وعند نزولهم وارتحالهم

فكنى عن ذلك باعطائها أسنانها، والمراد تمكينها من استعمال أسنانها في اجتذاب الأكلاء والأعشاب، فكأنهم بتمكينها من ذلك قد أعطوها أسنانها، وهذا كما يقول



(۲۱)

القائل لغيره: أعط الفرس عنانها، وأعط الراحلة زمامها: أي مكنها من التوسع في الجري ومد العنق في الخطو.

وعندي في ذلك وجه آخر وهو أن يكون المراد مكنوا الركاب في الخصب من أن يسمن بكثرة الرعي، فإنهم قد عبروا في أشعارهم عن سمن الإبل بالسلاح تارة، و بالأسنة تارة، فان سمنها وشارتها في عين صاحبها يمنعه من أن ينحرها للضيافة ويبدلها لطراقة، فجعل السمن لها كالسلاح الذي يدافع به عن نحرها، وتماطل به عن عقرها.

١٩ - الفقيه: باسناده عن أيوب بن أعين قال: سمعت الوليد بن صبيح يقول لأبي عبد الله عليه السلام إن أبا حنيفة رأى هلال ذي الحجة بالقادسية وشهد معنا عرفة، فقال

ما لهذا صلاة ما لهذا حج.

وحج علي بن الحسين عليه السلام على ناقة له أربعين حجة فما قرعها بسوط (١). ومنه: باسناده الصحيح عن علي بن رئاب عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يعقبون بعيرا بينهم وهم منطلقون

إلى بدر (٢).

بيان: العقبة بالضم النوبة وأعقب زيد عمروا: ركبا بالنوبة.

٢٠ - الفقيه: قال علي عليه السلام في الدواب: لا تضربوها الوجوه ولا تلعنوها فان الله عز وجل لعن لا عنها.

وفي خبر آخر: لا تقبحوا الوجوه.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن الدواب إذا لعنت لزمتهما اللعنة (٣).

توضيح: " لا تقبحوا الوجوه " أي لا تقولوا لها قبح الله وجهك أولا تفعلوا شيئا يصير سببا لقباحة وجهها قال في النهاية يقال قبحت فلانا إذا قلت قلة قبحك الله، من

(١) الفقيه ج ٢ ص ١٩١.

(٢) الفقيه ج ٢ ص ١٩٢.

(٣) الفقيه ج ٢ ص ١٨٨.

القبح وهو الابعاد، ومنه الحديث لا تقبحوا الوجه أي لا تقولوا قبح الله وجه فلان، و قيل لا تنسبوا إلى القبح ضد الحسن، لان الله قد أحسن كل شيء خلقه.  
قوله عليه السلام " لزمتمها " أي يستجاب فيها ويصير سببا لهلاكها أو لزمتمها مقابلة اللعن باللعن، قال في النهاية في حديث المرأة التي لعنت ناقتها في السفر، فقال: ضعوا عنها فإنها ملعونة، قيل إنما فعل ذلك لأنه استجيبت دعاؤها فيها، وقيل فعله عقوبة لصاحبتهما لئلا تعود إلى مثلها، وليعتبر بها غيرها، وأصل اللعن الطرد والابعاد من الله تعالى ومن الخلق السب والدعاء.

٢١ - الفقيه: باسناده عن السكوني باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله

تبارك وتعالى يحب الرفق ويعين عليه، فإذا ركبتكم الدواب العجاف فأنزلوها منازلها فإن كانت الأرض مجدبة فانجوا عليها، وإن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها.  
وقال صلى الله عليه وآله: من سافر منكم بدابة فليبدء حين ينزل بعلفها وسقيها (١).  
وقال أبو جعفر عليه السلام: إذا سرت في أرض خصبة فأرفق بالسير، وإذا سرت في أرض

مجدبة فعجل بالسير (٢).

بيان: العجاف المهازيل، فأنزلوها منازلها أي كلفوها على قدر طاقتها ولا تتعدوا بها المنزل كما في الثاني فانجوا أي فأسرعوا لتصلوا إلى الماء والكلاء، فأرفق بالسير أي لترعى في الطريق.

٢٢ - الكافي عن محمد بن يحيى عن علي بن إبراهيم الجعفري رفعه قال سئل الصادق عليه السلام متى أضرب دابتي تحتي؟ فقال إذ لم تمش كمشيتها إلى مذودها (٣)

الفقيه: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وذكر مثله (٤).  
بيان: في أكثر نسخ الكافي المذود بالذال المعجمة، وفي أكثر نسخ الفقيه بالزاي

(١) الفقيه ج ٢ ص ١٨٩.

(٢) الفقيه ج ٢ ص ١٩٠.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨.

(٤) الفقيه ج ٢ ص ١٨٧.

والأول أظهر، في القاموس المذود كمنبر معلف الدابة، وقال الزود تأسيس الزاد و  
كمنبر وعاؤه.

٢٣ - الكافي: عن حميد بن زياد عن الخشاب عن ابن بقاح عن معاذ الجوهري عن  
عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله: لا تتوركوا على  
الدواب

ولا تتخذوا ظهورها مجالس (١).

بيان: لعل المراد بالتورك عليها الجلوس عليها على إحدى الوركين، فإنها  
تتضرر به ويصير سببا لدبرها، أو المراد رفع إحدى الرجلين ووضعها فوق السرج  
للاستراحة، قال الجوهري تورك على الدابة أي ثنى رجله ووضع إحدى وركيه في  
السرج، وكذلك التوريك، وقال أبو عبيدة المورك والموركة الموضع الذي يثني  
الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل إذا مل من الركوب وفي القاموس: تورك  
على الدابة ثنى رجله لينزل أو ليستريح انتهى.  
وفي بعض النسخ: لا تتوكؤا من الاتكاء وكأنه تصحيف.

٢٤ - الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون عن  
الأصم عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم: اضربوها

على النفار ولا تضربوها على العثار (٢).

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال: قال  
أبو عبد الله عليه السلام: إن من الحق أن يقول الراكب للماشي: الطريق.  
وفي نسخة أخرى: إن من الجور أن يقول الراكب للماشي: الطريق (٣).  
بيان: كأن قوله: وفي نسخة أخرى، من كلام رواة الكافي، ويحتمل كونه  
من الكليني بأن يكون اختلاف النسخ في أصوله، وعلى التقديرين فالنسخة الأخرى  
محمولة على ما إذا كان هناك طريق آخر يمكنه أن يثني عنانه إليه، وعلى النسخة

(١) الكافي ج ٦ ص ٥٣٩.

(٢) فروع الكافي ٦: ٥٤٠.

(٣) فروع الكافي ٦: ٥٤٠.

الأولى معناه أنه ينبغي للراكب أن يحذر الماشي ليعدل عن طريقه لئلا يصيبه ضرر  
ويؤيد النسخة الثانية ما سيأتي، ولم تكن النسخة الأولى في بعض نسخ الكافي وإن  
كانت أظهر.

٢٥ - الخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن  
إسماعيل بن بزيع عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من الجور قول  
الراكب  
للماشي الطريق (١).

٢٦ - الفقيه: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أخروا الأحمال فان اليمين معلقة  
والرجلين  
موثقة (٢).

٢٦ - الكافي: عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن  
الحسن بن  
الحسين العلوي قال: قال أبو الحسن عليه السلام: من مروة الرجل أن يكون دوابه  
سمانا

قال: وسمعته يقول: ثلاث من المروة: فراهة الدابة، وحسن وجه المملوك. والفرس  
السرى (٣).

بيان: في القاموس: فره ككرم فراهة وفراهية: حذق، فهو فاره بين الفروهة (٤)  
والسري: النفيس الشريف.

٢٨ - مجالس الصدوق والفقيه: في حديث المناهي عن جعفر بن محمد عن آبائه  
عليهم السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ضرب وجوه البهائم، ونهى  
عن قتل النحل  
ونهى عن الوسم في وجوه البهائم (٥).

٩ - إرشاد المفيد: عن أبي محمد الحسن بن محمد عن جده عن أحمد بن محمد  
الرافقي (٦)

عن إبراهيم بن علي عن أبيه قال: حججت مع أبي علي بن الحسين عليهما السلام  
فالتأثت عليه

(١) الخصال: ٣ فيه: للراجل.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩١.

(٣) فروع الكافي ٦: ٤٧٩.

(٤) القاموس: فره.

(٥) المجالس: ٢٥٥ (م ٦٦) من لا يحضره الفقيه ٤: ٥.

(٦) في المصدر: الرافعي.

(۲۱۵)

الناقة في سيرها فأشار إليها بالقضيب ثم قال: آه لولا القصاص، ورد يده عنها (١).  
بيان: في النهاية فيه إذا التأت راحلة أحدنا أي أبطأت في سيرها (٢).  
٣٠ - الكافي عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن علي بن إسماعيل رفعه  
قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كل لهو المؤمن باطل إلا في ثلاث: في  
تأديبه الفرس، ورميه  
عن قوسه، وملاعبته امرأته فإنهن حق، الخبر (٣).

٣١ - الفقيه: باسناده عن أحمد بن إسحاق بن سعد عن عبد الله بن ميمون عن  
الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: قال الفضل بن العباس: أهدى إلى  
رسول الله

صلى الله عليه وآله بغلة أهداها له كسرى أو قيصر فركبها النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم بجمل من شعر  
وأردفني خلفه، الخبر (٤).

٣٢ - كتاب المسائل: بالاسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال:  
سألته عن الرجل يصلح أن يركب الدابة عليها الجلجل؟ قال: إن كان له صوت فلا  
وإن كان أصم فلا بأس (٥).

٣٣ - الفقيه: قال الصادق عليه السلام: إن على ذروة كل بعير شيطاناً فاشبعه و  
امتتهنه (٦).

تذنيب: ذكر العلامة قدس سره في المنتهى كثيرا من أخبار حقوق الدابة من  
غير تصريح بالوجوب أو الاستحباب، وقال: ويستحب اتخاذ الخيل وارتباطها

(١) الارشاد: ٢٤٠ (طبعة الآخوندي).

(٢) النهاية: ٤: ٧٢.

(٣) فروع الكافي ٥: ٥٠ صدره: اركبوا وارموا وان ترموا أحب إلى من أن تركبوا  
ثم قال: كل، ذيله: الا ان الله عز وجل ليدخل في السهم الواحد الثلاثة الجنة: عامل  
الخشبة والمقوى به في سبيل الله والرامي به في سبيل الله.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٤: ٢٩٦.

(٥) بحار الأنوار ١٠: ٢٦٤.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٠.

استحبابا مؤكدا، وقال: وينبغي اجتناب ضرب الدابة إلا مع الحاجة ولا بأس بالعقبة. وأقول: سائر الآداب المذكورة في هذه الأخبار لم ينص الأصحاب فيها بشئ فالحكم بالوجوب أو الحرمة في أكثرها مشكل، بل الظاهر أن أكثرها من السنن والآداب المستحبة المرغوبة، لكن الاحتياط يقتضي العمل بجمعها ما تيسر. وقال الدميري في حياة الحيوان: في شرح الكافية: لا يجوز بيع الخيل لأهل الحرب كالسلاح، ويكره أن يقلد الأوتار لنهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك وأمره بقطع

قلائد الخيل، قال مالك: أراه من أجل العين، وقال غيره: إنما أمر بقطعها لأنهم كانوا يعلقون فيها الأجراس، وقال آخرون: لأنها تختنق بها عند شدة الركض، و يحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصة دون غيره من السيور والخيوط (١) على ما كان من عاداتهم في الجاهلية، وقيل: معناه لا تطلبوا عليها الأوتار والذحول ولا تركضوها في طلب الثأر (٢). وفي شفاء الصدور: عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تضربوا

وجوه الدواب فان كل شئ يسبح بحمده. وروي عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض

فلاة فليناد: " يا عباد الله احبسوا " فان لله عز وجل في الأرض حاجزا سيحبسه (٣). وروى الطبراني في معجمه الأوسط من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقراؤا في اذنه " أفغير دين الله ييغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها إليه ترجعون (٤) " ثم قال: يجب علي مالك الدواب علفها وسقيها (٥) لحرمة الروح.

(١) في المصدر: وقيل: " معناه " إلى قوله: " في طلب الثأر " ثم زاد بعده: على ما كان من عاداتهم في الجاهلية.

(٢) حياة الحيوان ١: ٢٨٨.

(٣) في المصدر: حابسا يحبسها.

(٤) آل عمران: ٨٣.

(٥) في المصدر: على مالك الدابة علفها ورعيها وسقيها.



وفي الصحيح: " عذبت امرأة في هرة " فإن لم تكن ترعى لزمه أن يعلفها و يسقيها إلى أول شعبها وريها دون غايتها، وإن كانت ترعى لزمه إرسالها لذلك حتى تشبع وتروي بشرط فقد السباع (١) ووجود الماء، وإن اكتفت بكل من الرعي والعلف خير بينهما، وإن لم تكتف إلا بهما لزمها، وإذا احتاجت البهيمة إلى السقي ومعه ما يحتاج إليه لطهارته سقاها وتيمم، فإن امتنع من العلف أجبر في مأكوله على بيع أو علف أو ذبح وفي غيرها على بيع أو علف صيانة لها عن الهلاك، فإن لم تفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة، فإن كان له مال ظاهر بيع في النفقة، فإن تعذر جميع ذلك فمن بيت المال.

ويستحب أن يقول عند الركوب ما رواه الحاكم والترمذي وصحاه عن علي ابن ربيعة قال: شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب (٢) قال: " سبحانك اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب

إلا أنت " ثم ضحك فقيل: يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت؟ فقال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت: يا رسول الله من أي شيء ضحكت؟ فقال: إن ربك تعالى

ليعجب من عبده إذا قال: " رب اغفر لي ذنوبي " يعلم (٣) أنه لا يغفر الذنوب غيري. وروى أبو القاسم الطبراني عن عطاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

إذا ركب العبد الدابة ولم يذكر اسم الله ردفه الشيطان فقال: " تغن " فإن كان لا يحسن

الغناء قال له: " تمن " فلا يزال في أمنيته حتى ينزل.

وعن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من قال إذا ركب دابة: " بسم الله

الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، سبحانه ليس له سمي سبحان الذي

سخر لنا هذا وما كنا مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

(١) في المصدر: السباع العادية.

(٢) في المصدر: " قال بسم الله فلما استوى على ظهرها: قال الحمد لله ثم قال " وفيه: فإنه.

(٣) أي يقول الله تعالى: يعلم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري، أو تفسير للاعجاب.

محمد وآله وعليهم السلام " إلا قالت (١) الدابة بارك الله عليك من مؤمن خففت على ظهري

وأطعت ربك، وأحسنت إلى نفسك، بارك الله لك (٢) وأنجح حاجتك.  
وروى ابن أبي الدنيا باسناده عن عمر بن قيس أنه قال: إذا ركب الرجل الدابة قالت: " اللهم اجعله بي رفيقا رحيفا " فإذا لعنها قالت: لعنة الله على أعصانا لله (٣).

وفي كامل ابن عدي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: اضربوا الدواب على النفار ولا تضربوها على العثار.

وقال: يجوز الازداف على الدابة إذا كانت مطيقة ولا يجوز إذا لم تطقه . ففي الصحيحين عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أردفه حين دفع من عرفات

إلى المزدلفة، ثم أردف الفضل بن العباس من مزدلفة إلى منى، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم أردف

معاذا على الرحل وعلى حمار يقال له: عفير (٤)، ثم قال: وإذا أردف صاحب الدابة فهو أحق بصدرها، ويكون الرديف وراءه إلا أن يرضى صاحبها بتقديمه لجلالة أو غير ذلك. وأفاد الحافظ ابن منده أن الذين أردفهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة وثلاثون نفسا (٥).

وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يركب ثلاثة على دابة.

وقال: يكره دوام الركوب على الدابة لغير حاجة وترك النزول عنها للحاجة لما في سنن أبي داود والبيهقي عن أبي هريرة (٦) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إياكم أن

(١) في المصدر: " وصلى الله عليه سيدنا محمد وعليه السلام قالت " وفيه: عن ظهري.

(٢) في المصدر: لك في سفرك.

(٣) في المصدر: قالت: على اعصانا لله لعنة الله.

(٤) حياة الحيوان ١: ٢٣٠ - ٢٣٣.

(٥) زاد في المصدر: وأمر صلى الله عليه وآله عبد الرحمن بن أبي بكران يعتمر بأخته عائشة من التنعيم فأردفها وراءه على راحلته وأردف صلى الله عليه وآله صفيية أم المؤمنين وراءه حين تزوجها بخير.

(٦) في المصدر: من حديث أبي مريم عن أبي هريرة.



تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فان الله تعالى إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، وجعل لكم في الأرض مستقرا فاقضوا عليها حاجاتكم.

ويجوز الوقوف على ظهرها للحاجة ريثما تقضي لما روى مسلم وأبو داود والنسائي عن أم الحصين الأحمسية (١) أنها قالت: حججت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع

فرأيت أسامة وبلا لا أحدهما أخذ خطام ناقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية: النهي عن ركوب الدواب وهي واقفة محمول على ما إذا كان لغير غرض صحيح، وأما الركوب الطويل في الأغراض الصحيحة فتارة يكون مندوبا كالوقوف بعرفة، وتارة يكون واجبا كوقوف الصفوف في قتال المشركين وقتال كل من يجب قتاله، وكذلك الحراسة في الجهاد وإذا خيف هجمة العدو، وهذا لا خلاف فيه انتهى (٢).

أقول: سيأتي الاخبار المناسبة للباب في أبواب السفر وأبواب آداب الركوب إن شاء الله.

---

(١) في المصدر: الأحمسية.

(٢) حياة الحيوان ١: ٢٣٥.

\* (باب ٩) \*

\* (إحصاء الدواب وكيها وتعرقبها (٦) والاضرار بها وبسائر الحيوانات) \*

والتحريش بينها، وآداب انتاجها وبعض النوادر  
الآيات: النساء ٤: وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً لعنه الله وقال لا تأخذن من  
عبادك نصيباً مفروضاً\* ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الانعام  
ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا  
مبيناً ١١٧ - ١١٩.

تفسير: " فليبتكن آذان الانعام " قيل: أي يشقونها لتحريم ما أحل الله  
وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسواائب وإشارة إلى تحريم كل ما أحل  
و

نقص كل ما خلق كاملاً بالفعل أو بالقوة " ولأمرنهم فليغيرن خلق الله " عن وجهه  
صورة أو صفة، ويندرج فيه ما قيل من فقوء عين الحامي وخصاء العبيد والبهائم والوسم  
والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله  
التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كاملاً ولا يوجب  
لها من الله زلفى، وبالجملة يمكن أن يستدل به على تحريم الكي وإحصاء الانسان  
والحيوانات مطلقاً بل التحريش بينها لأنها لم تخلق لذلك إلا ما أخرجه الدليل.  
قال الطبرسي قدس الله روحه: " ولأمرنهم فليغيرن خلق الله " أي لأمرنهم  
بتغيير خلق الله فليغيرنه، واختلف في معناه فقيل: يريد دين الله وأمره عن ابن عباس  
وإبراهيم ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.  
ويؤيده قوله سبحانه: " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله "

(١) في المخطوطة: وعرقبتها (تعرقبها خ ل).

(٢) الوسم: أثر الكي. والوشم: غرز الإبرة في البدن وذر النيلج عليه وبالفارسية  
يقال: ي. والوشر: تحديد الأسنان وترقيقها.

وأراد بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام، وقيل: أراد معنى الإخصاء عن عكرمة و شهر بن حوشب وأبي صالح عن ابن عباس وكرهوا الإخصاء في البهائم وقيل: إنه الوشم

عن ابن مسعود، وقيل: إنه أراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الانتفاع بها إلى عبادتها عن الزجاج (١).

١ - المحاسن: عن محمد بن علي عن يونس بن يعقوب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام

عن الإخصاء فلم يجبني، ثم سألت أبا الحسن عليه السلام بعده فقال: لا بأس (٢).  
الفتية: باسناده عن الحسن بن علي بن فضال عن يونس بن يعقوب مثله وفيه عن الإخصاء (٣).

بيان: محمول على إخصاء الحيوانات كما سيأتي، والمشهور فيه الكراهة، وقيل بالحرمة، والمشهور أظهر، قال العلامة - رحمه الله - في المنتهى: نقل ابن إدريس عن بعض علمائنا أن إخصاء الحيوان محرم، قال: والأولى عندي تجنب ذلك وأنه مكروه دون أن يكون محرماً محظوراً، لأنه ملك للإنسان يعمل به ما شاء مما فيه الصلاح له (٤)، وما روي في ذلك يحمل على الكراهية دون الحظر.

٢ - قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن أبي الحسن عليه السلام

قال: سألته عن إخصاء الغنم قال: لا بأس (٥).

٣ - الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا حرنت على أحدكم دابة في أرض العدو

(١) مجمع البيان ٣: ١١٣.

(٢) المحاسن: ٦٢٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢١٦ فيه: لا بأس به.

(٤) الضمير ان عاد إلى الحيوان فالتعليل صحيح واما ان عاد إلى الانسان ففي عموم التعليل نظر.

(٥) قرب الإسناد: ١٣١.

فليذبحها (١) ولا يعرقها (٢).  
٤ - ومنه: بالاسناد المتقدم قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: لما كان يوم مؤتة كان جعفر بن أبي طالب على فرس له فلما التقوا نزل عن فرسه فعرقها بالسيف فكان أول من عرق في الاسلام (٣).

المحاسن: عن النوفلي مثله (٤). بيان: يدل على جواز العرقبة مع الضرورة.  
٥ - مجالس الشيخ: عن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن علي بن حبشي عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان وجعفر بن عيسى عن الحسين بن أبي غندر عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني

إسرائيل، فبينا هو يصلي وهو في عبادته إذ بصر بغلامين صبيين قد أخذوا ديكا وهما ينتفان

ريشه، فأقبل على ما فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك، فأوحى الله إلى الأرض: أن تسخي بعدي، فساخت به الأرض فهو يهوي في الدر دون أبد الأبدين ودهر الدهرين (٥).

بيان: الدر دون لم أجده في كتب اللغة، وكأنه اسم طبقة من طبقات الأرض أو طبقات جهنم، ويدل على عدم جواز الاضرار بالحيوانات بغير مصلحة، ووجوب نهى

الصبيان عن مثله، وفيه مبالغة عظيمة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.  
٦ - المحاسن: عن أبيه عن ابن المغيرة ومحمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام أنه كره إحصاء الدواب والتحريش بينها (٦).

(١) في المصدر: " دابة يعنى أقامت في أرض العدو أوفى سبيل الله فليذبحها " أقول:  
حرنت الدابة: وقفت ولم تنقد. عرق الرجل الدابة: قطع عرقوبها. والعرقوب: عصب غليظ فوق العقب.

(٢) فروع الكافي ٥ : ٤٩ .

(٣) فروع الكافي ٥ : ٤٩ .

(٤) المحاسن: ٦٣٤ .

(٥) المجالس والاختبار: ٦٣ .

(٦) المحاسن: ٦٣٤ .



٧ - نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد عن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: كان رجل من نجران مع رسول الله

صلى الله عليه وآله في غزاة ومعه فرس، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستأنس إلى صهيله

ففقده فبعث إليه فقال: ما فعل فرسك؟ فقال: اشتد على شغبه فخصيته، فقال النبي صلى الله عليه وآله: مثلت به مثلت به، الخيل معقود في نواصيها الخير إلى أن تقوم القيامة (١)،

وأهلها معانون عليها أعرافها وقارها ونواصيها جمالها وأذناها مذاها (٢).

٨ - الكافي: عن العدة عن سهل عن البنزطي عن الكاهلي قال: سألت رجل أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده (٣) عن قطع أليات الغنم فقال: لا بأس بقطعها إذا كنت

تصلح بها مالك، ثم قال: إن في كتاب علي عليه السلام إن ما قطع منها ميت لا ينتفع به (٤).

بيان: يفهم منه أن كل إضرار بالحيوان يصير سببا لاصلاحه جائز وإن لم ينتفع به الحيوان.

٩ - الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكشوف وهو أن تضرب الناقة وولدها

طفل (٥) إلا أن يتصدق بولدها أو يذبح، ونهى من أن ينزى حمار علي عتيقة.

بيان: في القاموس: الكشوف كصبور: الناقة يضربها الفحل وهي حامل وربما ضربها وقد عظم بطنها، فان حمل عليها الفحل سنتين ولاء فذلك الكشاف بالكسر أو هو

(١) في المصدر: إلى يوم القيامة.

(٢) نوادر الراوندي: ٣٤.

(٣) في المصدر: وأنا عنده يوما.

(٤) فروع الكافي ٦: ٢٥٤ و ٢٥٥.

(٥) لأن ذلك يصير سببا لنقص لبنها وعدم رشد ولدها.

أن تلقح حين تنتج أو أن يحمل عليها في كل عام وذلك أردأ النتائج.  
١٠ - التهذيب: بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى عن عباد بن سليمان عن سعد بن

سعد عن هشام بن إبراهيم قال: سألته عن الحمير ننزيتها على الرمك لنتنج البغال أيحل ذلك؟ قال: نعم انزها (١).

بيان: الرمكة محركة: الفرس والبزدونة تتخذ للنسل، والجمع رمك و جمع الجمع أرماك ذكره الفيروزآبادي.

وأقول: لا تنافي بين هذا الخبر وبين الخبر السابق واللاحق لان النهي فيهما متعلق بالنزو على العتيقة العربية والتجويز في هذا الخبر للبردون، مع أن الخبر الآتي يحتمل كونه مختصا بهم عليهم السلام بل ظاهره ذلك.

١١ - صحيفة الرضا: بإسناد الطبرسي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنا أهل بيت لا تحل لنا صدقة (٢)، وأمرنا باسباغ الوضوء وأن

لا ننزي حمارا على عتيقة، ولا نمسح على خف (٣).

بيان: قال في النهاية في حديث علي عليه السلام: أمرنا أن لا ننزي الحمر على الخيل أي نحملها عليه للنسل يقال: نزوت على الشيء أنزوا نزوا إذا وثبت عليه وقد يكون في الأجسام والمعاني، ثم ذكر عن الخطابي بعض الوجوه التي ذكرها الدميري مما أوردته سابقا (٤).

١٢ - المحاسن: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أن عليا

عليه السلام مر ببهيمة وفحل يسفدها على ظهر الطريق، فأعرض علي عليه السلام بوجهه،

فقيل له: لم فعلت ذلك يا أمير المؤمنين فقال: إنه لا ينبغي أن تصنعوا (٥) ما يصنعون

(١) تهذيب الأحكام.

(٢) في المخطوطة: إنا أهل البيت لا تحل لنا الصدقة.

(٣) صحيفة الرضا: ٥.

(٤) النهاية ٤: ١٤٧.

(٥) في المصدر: أن يصنعوا.

وهو من المنكر إلا أن تواروه (١) حيث لا يراه رجل ولا امرأة (٢).  
١٣ - نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل عن محمد بن الحسن التميمي  
عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل  
بن موسى

عن أبيه عن جده موسى بن جعفر عن آباءه عليهم السلام مثله (٣).  
بيان: في القاموس سفد الذكر على الأنثى كضرب وعلم سفادا بالكسر نزي  
وأسفدته وتسافد السباع.

١٤ - الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد جميعا عن ابن أبي نصر  
قال:

سأل رجل الرضا عليه السلام عن الزوج من الحمام يفرخ عنده يتزوج الطير أمه وابنته  
قال: لا بأس بما كان بين البهائم (٤).

١٥ - السرائر: من كتاب أبان بن تغلب عن القاسم بن إسماعيل عن عيسى بن  
هشام عن أبان بن عثمان عن مسمع كردين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن  
التحريش

بين البهائم قال: أكره ذلك كله إلا الكلب (٥).

الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان مثله وفيه أكره  
ذلك إلا الكلاب (٦).

١٦ - المحاسن: عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن أبي العباس عن أبي -  
عبد الله عليه السلام قال: سألته عن التحريش بين البهائم، فقال: كله مكروه إلا الكلاب  
(٧).

(١) في المصدر: إلا أن يواروه.

(٢) المحاسن: ٦٣٤.

(٣) نوادر الراوندي: ١٤ فيه: "على بهيمة" وفيه: "فاعرض بوجهه عنها" وفيه:  
أن يصنعوا ما صنعوا وهو من المنكر ولكن ينبغي لهم أن يواروه.

(٤) فروع الكافي ٦: ٥٤٨.

(٥) السرائر.

(٦) فروع الكافي ٦: ٥٥٤.

(٧) المحاسن: ٦٢٨.

الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم مثله وفيه كله يكره إلا الكلب (١).

١٧ - الفقيه: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تحريش البهائم إلا الكلاب (٢).

بيان: قوله عليه السلام: "إلا الكلاب" كأن المراد به تحريش الكلب على الصيد لا تحريش الكلاب بعضها على بعض، والاختبار وإن وردت بلفظ الكراهة لكن قد عرفت أن الكراهة في عرف الاختبار أعم من الحرمة وهو لهو ولغو وإضرار بالحيوانات بغير مصلحة فلا يبعد القول بالتحريم والله يعلم.

١٨ - مجالس الصدوق والفقيه: في مناهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنه نهى عن الوسم

في وجوه البهائم (٣).

١٩ - قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن الدابة أ يصلح أن يضرب وجهها أو يسمه بالنار؟ قال: لا بأس (٤).

٢٠ - المحاسن: عن محمد بن علي عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سألته عن سمة الغنم في وجوهها فقال: سمها في آذانها (٥).

٢١ - ومنه: عن ابن محبوب عن ابن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سمة

المواشي فقال: لا بأس بها إلا في الوجه (٦).

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله (٧).

٢٢ - المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) فروع الكافي ٦: ٥٥٣ و ٥٥٤ فيه: كله مكروه الا الكلب.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٥.

(٣) مجالس الصدوق: ٢٥٥ (م ٦٦) من لا يحضره الفقيه ٤: ٥.

(٤) قرب الإسناد: ١٢١.

(٥) المحاسن: ٦٤٤.

(٦) المحاسن: ٦٤٤.

(٧) فروع الكافي ٦: ٥٤٥ فيه: إلا في الوجوه.

- قال: لا بأس بها إلا ما كان في الوجه (١).
- ٢٣ - ومنه: عن أبيه عن فضالة عن أبان عن إسحاق بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن وسم المواشي فقال: توسم في غير وجهها (٢).
- ٢٤ - ومنه: عن محمد بن علي عن ابن أسباط عن علي بن جعفر قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الدابة يصلح أن يضرب وجهها ويسمها بالنار؟ فقال: لا بأس (٣).
- ٢٥ - العياشي: عن الحسن عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أن توسم البهائم في وجهها وأن يضرب وجوهها فإنها تسبح بحمد ربها (٤).
- ٢٦ - الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أسم الغنم في وجوهها؟ قال: سمها في آذانها (٥).
- ٢٧ - قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: لا بأس بسمة المواشي إذا تنكبتم وجوهها (٦).
- ٢٨ - حياة الحيوان: روي البخاري أن النبي صلى الله عليه وآله مر بحمار وسم في وجهه فقال: لعن الله من فعل بهذا (٧).
- ٢٩ - وفي رواية: لعن الله الذي وسمه (٨).

- (١) المحاسن: ٦٤٤ فيه: لا بأس به.
- (٢) المحاسن، ٦٤٤ فيه: في غير وجوهها.
- (٣) المحاسن: ٦٢٨.
- (٤) تفسير العياشي ٢: ٢٩٤.
- (٥) فروع الكافي ٦: ٥٤٥.
- (٦) قرب الإسناد: ٣٩ فيه: لا بأس بسمة المواشي بالنار إذا أنتم تنكبتم وجوهها.
- (٧) حياة الحيوان ١: ١٨٢ فيه: "من فعل هذا" وفيه: وسم هذا.
- (٨) حياة الحيوان ١: ١٨٢ فيه: "من فعل هذا" وفيه: وسم هذا.

\* (باب ١٠) \*

النحل والنمل وسائر ما نهى عن قتله من الحيوانات، وما يحل قتله منها من الحيات والعقارب والغربان وغيرها والنهى عن حرق الحيوانات وتعذيبها الآيات: المائدة ٥: فبعث الله غرابا الآية ٣٠.

النحل ١٦: وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ٦٨ و ٦٩.

النمل ٢٧: حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها - إلى قوله تعالى - وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين الآيات ١٨ - ٢١.

تفسير: قد مرت قصة الغراب الذي علم قابيل كيف يواري جسد هابيل عليه السلام حين قتله قوله تعالى: " وأوحى ربك " قال الرازي يقال: وحى وأوحى وهو الإلهام، والمراد من الإلهام أنه تعالى قرر في نفسها هذه الأعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر، وبيانه من وجوه: الأول أنها تبنى البيوت المسدسة من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها، والعقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل تلك البيوت إلا بآلات وأدوات مثل المسطر والفرجار، والثاني أنه ثبت في الهندسة أن تلك البيوت لو كانت مشكلة بأشكال سوى المسدسات فإنه يبقى بالضرورة ما بين تلك

البيوت فرج خالية ضائعة فاهتداء تلك الحيوان الضعيف إلى هذه الحكمة الخفية و الدقيقة اللطيفة من الأعاجيب.

والثالث: أن النحل يحصل بينها واحد كالرئيس للبقية وذلك الواحد يكون أعظم من الباقي، ويكون نافذ الحكم على تلك البقية وهم يخدمونه ويحملونه عند تبعه، وذلك أيضا من الأعاجيب.

والرابع أنها إذا ذهبت عن وكرها ذهبت مع الجمعية إلى موضع آخر، فإذا أرادوا عودها إلى وكرها ضربوا الطبول وآلات الموسيقى، وبواسطة تلك الألحان يقدرون على ردها إلى وكرها، وهذه أيضا حالة عجيبة، فلما امتاز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والكياسة ليس إلا على سبيل الإلهام وهو حالة شبيهة بالوحي، لاجرم قال تعالى في حقها: " وأوحى ربك إلى النحل " واعلم أن الوحي قد ورد في حق الأنبياء كقوله تعالى: " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا

وحيا " (١) وفي الأولياء أيضا قال تعالى: " وإذا أوحيت إلى الحواريين (٢) " وبمعنى الإلهام في حق البشر " وأوحينا إلى أم موسى (٣) " وفي حق سائر الحيوان خاص وقال الزجاج: يجوز أن يقال: سمى هذا الحيوان نحلا لأن الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها، وقال غيره: النحل يذكر ويؤنث وهي مؤنثة في لغة الحجاز، ولذلك أنثها الله، وكذلك كل جمع ليس بينه وبين الواحدة إلا الهاء " أن اتخذي " أن مفسرة لان في الأيحاء معنى القول " ومما يعرشون " أي يبنون ويسقفون، وقرء بضم الراء وكسرهما.

واعلم أن النحل نوعان: أحدهما ما يسكن في الجبال والغياض ولا يتعهدها أحد من الناس، والنوع الثاني التي يسكن بيوت الناس ويكون في تعهدات الناس فالأول هو المراد بقوله: " أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر " والثاني هو المراد بقوله: " ومما يعرشون " وإنما قال: " من الجبال ومن الشجر " لئلا تبنى بيوتها في كل جبل وشجر بل في مساكن يوافق مصالحها ويليق بها، واختلفوا في

(١) الشورى: ٥١.

(٢) المائدة: ١١١.

(٣) القصص: ٧.

هذا الامر:

فمن الناس من يقول: لا يبعد أن يكون لهذه الحيوانات عقول وأن يتوجه عليها من الله أمر ونهي، وقال آخرون: ليس الامر كذلك بل المراد منه أنه تعالى خلق فيها غرائز وطبايع توجب هذه الأحوال " ثم كلي من كل الثمرات " من للتبعيض أو لابتداء الغاية، رأيت في كتب الطب أنه تعالى دبر هذا العالم على وجه يحدث في الهواء ظل لطيف في الليالي، ويقع ذلك الطل على أوراق الأشجار، فقد تكون تلك الأجزاء الطلية لطيفة الصور متفرقة على الأوراق والأزهار، وقد تكون كثيرة بحيث يجتمع منها أجزاء محسوسة، أما القسم الثاني فإنه مثل الترنجبين فإنه ظل ينزل من الهواء ويجتمع على أطراف الشجر في بعض البلدان، وذلك محسوس، وأما القسم الأول فهو الذي ألهم الله تعالى هذا النحل تلتقط تلك الذرات من الأزهار و أوراق الأشجار بأفواهها وتأكلها وتغتذي بها، فإذا شبعت التقت بأفواهها مرة أخرى شيئاً من تلك الأجزاء ثم تذهب بها إلى بيوتها وتضعها هناك كأنها تحاول أن تدخر لنفسها غذاءها، فإذا اجتمع في بيوتها من تلك الأجزاء الطلية شيء كثير فذاك هو العسل.

ومن الناس من يقول: إن النحل تأكل من الأزهار الطيبة والأوراق العطرة أشياء، ثم إنه تعالى يقلب تلك الأجسام في داخل بطنه عسلاً، ثم إنها تقى مرة أخرى فذاك هو العسل، والقول الأول أقرب إلى العقل وأشد مناسبة للاستقراء فان طبيعة الترنجبين قريبة إلى العسل في الطعم والشكل، ولا شك أنه ظل يحدث في الهواء ويقع على أطراف الأشجار والأزهار، فكذا هاهنا، وأيضا فنحن نشاهد أن هذا النحل إنما تغتذي بالعسل، ولذلك فانا إذا أخرجنا العسل من بيوت النحل تركنا لها بقية من ذلك العسل لأجل أن تغتذي بها، فعلمنا أنها تغتذي بالعسل، و أنها إنما تقع على الأشجار والأزهار لأنها تغتذي بتلك الاجزاء الطلية العسلية الواقعة من الهواء عليها، إذا عرفت هذا فنقول: قوله: " كلي من كل الثمرات " كلمة " من " ها هنا تكون لابتداء الغاية ولا تكون للتبعيض على هذا القول " فاسلكي



سبل ربك (١) أي الطرق التي ألهمك وأفهمك في عمل العسل، أو يكون المراد فاسلكي  
في طلب تلك الثمرات سبل ربك، وفي قوله: " ذللا " قولان: الأول أنه حال من  
السبل لان الله تعالى ذللها لها ووطئها وسهلها كقوله: " هو الذي جعل لكم الأرض  
ذلولا " (٢).

الثاني أنه حال من الضمير في قوله " فاسلكي " أي وائتي يا أيتها النحل  
ذلك منقادة لما أمرت به غير ممتنعة " يخرج من بطونها " هذا رجوع من الخطاب إلى  
الغيبية، والسبب فيه أن المقصود من ذكر هذه الأحوال أن يحتج الانسان المكلف به  
على قدرة الله تعالى وحكمته وحسن تدبيره لأحوال العالم العلوي والسفلي، فكأنه  
تعالى لما خاطب النحل بما سبق ذكره خاطب الانسان وقال: إنما ألهمنا هذا النحل  
لهذه العجائب لأجل أن يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه، ثم إنا ذكرنا أن  
من الناس من يقول: العسل عبارة عن أجزاء طلية تحدث في الهواء وتقع على أطراف  
الأشجار وعلى الأوراق والأزهار فيلقطها الزنبور بفمه، فإذا ذهبنا إلى هذا الوجه كان  
المراد من قوله: " يخرج من بطونها " أي من أفواهها، وكل تجويف في داخل البدن  
فإنه يسمى بطناً، ألا ترى أنهم يقولون: " بطون الدماغ " وعنوا بها تجاويف الدماغ  
فكذا ههنا " يخرج من بطونها " أي أفواهها، وأما على قول أهل الظاهر وهو أن النحل  
تأكل الأوراق والثمرات ثم تقىء فذلك هو العسل فالكلام ظاهر، ثم وصف العسل  
بكونه شراباً لأنه تارة يشرب وحده وتارة يتخذ منه الأشرية، وبأنه مختلف ألوانه  
والمقصود منه إبطال القول بالطبع لهذا الجسم مع كونه متشابه الطبيعة، لما حدث على  
ألوان مختلفة، دل ذلك على حدوث تلك الألوان بتدبير الفاعل المختار، لا لأجل

(١) من العجائب التي لم يعلم رمزها إلى زماننا هذا هي أن النحل بكثرتها كيف  
كيف تهتدى إلى خليته مع كثرة الخلايا، وأظن أن قوله: " فاسلكي سبل ربك ذللا " إشارة  
إلى الطريقة التي علمها ربها للاهتداء إلى ذلك.  
(٢) الملك: ١٥.

إيجاب الطبيعة، وبأن فيه شفاء للناس وفيه قولان: الأول وهو الصحيح أنه صفة للعسل.

فان قالوا: كيف يكون شفاء للناس وهو يضر بالصفراء ويهيج المرار؟ قلنا: إنه تعالى لم يقل: إنه شفاء لكل الناس ولكل داء وفي كل حال، بل لما كان شفاء في الجملة، إنه قل معجون من المعاجين إلا وتمامه وكمالته يحصل بالعجن بالعسل وأيضا فالأشربة المتخذة منه في الأمراض البلغمية عظيمة النفع.

والقول الثاني: وهو قول مجاهد أن المراد أن القرآن فيه شفاء للناس، و على هذا التقدير فقصة تولد العسل من النحل تمت عند قوله: "مختلف ألوانه" ثم ابتداء وقال: "فيه شفاء للناس" أي في هذا القرآن حصل ما هو شفاء للناس من الكفر والبدعة مثل هذا الذي مر في قصة النحل، وعن ابن مسعود أن العسل شفاء من كل داء، والقرآن فيه شفاء لما في الصدور. واعلم أن هذا القول ضعيف من وجهين الأول أن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات، وما ذاك إلا قوله: "شراب مختلف ألوانه" وأما الحكم بعوده إلى القرآن مع أنه غير مذكور فيما سبق فهو غير مناسب. الثاني ما روى أبو سعيد الخدري أنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال: إن

أخي يشتكي بطنه، فقال: اسقه عسلا، فذهب ثم رجع فقال: قد سقيته فلم تغن عنه فقال عليه السلام: "اذهب فاسقه عسلا" وقال: "صدق الله وكذب بطن أخيك" فسقاه فبرأ

كأنما نشط من عقال.

وحملوا قوله: "صدق الله" على قوله تعالى: "فيه شفاء للناس" وذلك إنما يصح لو كان هذا صفة للعسل.

فان قال قائل: فما المراد من قوله عليه السلام: صدق الله وكذب بطن أخيك؟ قلنا: العلة أنه عليه السلام علم بنور الوحي أن ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك، فلما لم يظهر

في الحال مع أنه عليه السلام كان عالما بأنه سيظهر نفعه بعد ذلك كان هذا جاريا مجرى

الكذب، فلهذا السبب أطلق عليه هذا اللفظ انتهى (١).

(١) تفسير الرازي.

وآيات النمل قد مر تفسيرها وتدل على شرافة في الجملة للنملة وعلى بعض ما سيأتي ذكره، وكذا آيات الهدهد تدل على كرامته وبعض ما سيأتي من أحواله وقد مضت قصته وسيأتي بعضها.

وقال الدميري في حياة الحيوان: النحل: ذباب العسل، وقد تقدم أن النبي صلى الله عليه وآله قال: "الذباب كله في النار إلا النحل" وواحدة النحل نحلة، وقرأ يحيى بن وثاب: "وأوحى ربك إلى النحل" بفتح الحاء والجمهور بالاسكان قال الزجاج في تفسير سورة النساء: سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج منها، إذا النحلة العطية، وكفاها شرفا قول الله عز وجل: "وأوحى ربك إلى النحل" فأوحى الله سبحانه وتعالى إليها فأثني عليها، فعلمت مساقط الأنوار من وراء البيداء فتقع هناك على كل نورة عبقة وزهرة أنقة ثم تصدر عنها بما تحفظه رضابا وتلفظه شرابا (١).

قال في عجائب المخلوقات: يقال ليوم عيد الفطر: "يوم الرحمة" إذ أوحى الله تعالى فيه إلى النحل صنعة العسل فبين سبحانه أن في النحل أعظم اعتبار، وهو حيوان فهيم ذو كيس وشجاعة ونظر في العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر وتدير المراتع والمطاعم، والطاعة لكبيرة والاستكانة لاميره وقائده، وبديع الصنعة و عجيب الفطرة.

قال أرسطو: النحل تسعة أصناف: منها ستة يأوي بعضها إلى بعض وغداؤها من الفضول الحلوة والرطوبات التي ترشح بها الزهر والورق، ويجمع ذلك كله ويدخره وهو العسل وأوعيته، ويجمع مع ذلك رطوبات دسمة يتخذ منها بيوت العسل وهي الشمع، وهو يلقطها بخرطومه ويحملها على فخذيته وينقلها من فخذيته إلى صلبه هكذا.

قال: والقرآن يدل على أنها ترعى الزهر فيستحيل في جوفها عسلا وتلقيه

(١) في المصدر: قال القزويني في عجائب المخلوقات.

من أفواهاها، فيجمع منه القناطير المقنطرة، قال تعالى: " ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس " وقوله: " من كل الثمرات " المراد به بعضها نظيره قوله: " وأوتيت من كل شيء " يريد به البعض، واختلاف الألوان في العسل بحسب اختلاف النحل (١)، وقد يختلف طعمه لاختلاف المرعى، ومن هذا المعنى قول زينب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: " جرت نحلة

العرفط " حين شبهت رائحته برائحة المغاير، والحديث مشهور في الصحيحين وغيرهما.

ومن شأنه في تدبير معاشه أنه إذا أصاب موضعاً نقياً بني فيه بيتاً من الشمع ثم يبني (٢) البيوت التي يأوى فيها الملوك، ثم بيوت الذكور التي لا تعمل فيها شيئاً (٣)

والذكور أصغر جرماً من الإناث، وهي تكثر المادة داخل الخلية، وهي إذا طارت تخرج بأجمعها وترتفع في الهواء ثم تعود إلى الخلية، والنحل تعمل الشمع أولاً ثم تلقي البذر لأنه له بمنزلة العش للطائر فإذا ألقته قعدت وتحضنه كما تحضن الطير (٤) فيتكون من ذلك البذر دود ثم تنهض الدود فتغذي نفسها (٥) ثم تطير، والنحل لا يقعد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد، وتملا بعض البيوت عسلاً وبعضها فراخاً ومن عادتها أنها إذا رأت فساداً من ملك إما أن تعزله أو تقتله، وأكثر ما تقتل خارج الخلية، والملوك لا تخرج إلا مع جميع النحل، والملك إذا عجز عن الطيران حملته وسيأتي بيان هذا في أواخر كتاب في لفظ اليعسوب، ومن خصائص الملك أنه ليس له حمة يلسع بها، وأفضل ملوكها الشقر، وأسوأها الرقط بسواد والنحل تجتمع فتقسم الأعمال، فبعضها يعمل الشمع، وبعضها يعمل العسل، وبعضها يسقي الماء، وبعضها يبني البيوت، وبيوتها من أعجب الأشياء لأنها مبنية على الشكل المسدس الذي

(١) في المصدر: بحسب اختلاف النحل والمرعى.

(٢) في المصدر: بيوتاً من الشمع أولاً ثم بني.

(٣) في المصدر: لا تعمل شيئاً.

(٤) في المصدر: قعدت عليه وحضنته كما يحضن الطير.

(٥) في المصدر: دود أبيض ثم ينهض الدود وتغذى نفسها.

لا ينحرق (١)، كأنه استنبط بقياس هندسي ثم هو في دائرة مسدسة لا يوجد فيها اختلاف فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة، وذلك لان الاشكال من الثلاث إلى العشر إذا جمع كل واحد منها إلى أمثاله لم يتصل وجاءت بينها فروج إلا الشكل المسدس، فإنه إذا اجتمع إلى أمثاله اتصل كأنه قطعة واحدة، وكل هذا بغير مقياس ولا آلة ولا فكرة (٢)، بل ذلك من أثر صنع اللطيف الخبير وإلهامه إياها كما قال تعالى: " وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون " الآية.

فتأمل كمال طاعتها وحسن امتثالها لأمر ربها، كيف اتخذت بيوتا في هذه الأمكنة الثلاثة الجبال والشجر وبيوت الناس " حيث يعرشون " أي حيث يبنون العروش فلا ترى للنحل بيتا في غير هذه الثلاثة البتة، وتأمل كيف كانت أكثر بيوتها في الجبال وهي المتقدمة في الآية، ثم الأشجار وهي دون ذلك، ثم فيما يعرش الناس، وهي أقل بيوتها، فانظر كيف أداها حسن الامتثال إلى أن اتخذت البيوت قبل المرعى، وهي تتخذها أولا فإذا استقر لها بيت خرجت عنه فرعت وأكلت من كل الثمرات، ثم آوت إلى بيوتها لان ربها سبحانه وتعالى أمرها باتخاذ البيوت أولا ثم بالاكل بعد ذلك.

قال في الاحياء: انظر إلى النحلة كيف أوحى الله إليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا، وكيف استخرج من لعبها الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياء والآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب أمرها في تناولها الأزهار والأنوار واحترازها من النجاسات و الأقدار وطاعتها لواحد من جملتها وهو أكثرها شخصا وهو أميرها، ثم ما سخر الله سبحانه وتعالى أميرها من العدل والانصاف بينها حتى إنه ليقتل على باب المنفذ كل

(١) في المصدر: لا ينحرف.

(٢) في المصدر: ولا بركار.

ما وقع منها على نجاسة لقضيت من ذلك العجب إن كنت بصيرا على نفسك (١)،  
وفارغا

من هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك في معادة أقرانك وموالاته إخوانك، ثم دع  
عنك جميع ذلك فانظر إلى بنيانها بيتها من الشمع واختيارها من جميع الاشكال  
المسدس

فلا تبني بيتها مستديرا ولا مربعا ولا مخمسا بل مسدسا لخاصية في الشكل المسدس  
يقصر فيه فهم المهندس (٢) وهو أن أوسع الاشكال وأحوالها المسدس وما يقرب منه  
فان المربع يخرج منه زوايا ضائعة، وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى  
لا يبقى الزوايا فارغة، ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة فان  
الاشكال المستديرة إذا اجتمعت لم تجتمع متراسة ولا شكل في الاشكال ذوات الزوايا  
يقرب في الاحتواء من المستدير ثم تتراص الجملة بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة  
إلا المسدس، وهذه خاصية هذا الشكل، فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر  
جرمه ذلك لطفًا به وعناية بوجوده فيما هو محتاج إليه، ليتها عيشه (٣)، فسبحانه  
ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه.

وفي طبعه أنه يهرب بعضه عن بعض، ويقا تل بعضه بعضا في الخلايا، ويلسع من  
دنا من الخلية، وربما هلك الملسوع، وإذا هلك منها شيء داخل الخلايا أخرجته  
الاحياء إلى الخارج، وفي طبعه أيضا النظافة فلذلك يخرج رجيعة من الخلية لأنه  
منتن الريح، وهو يعمل زماني الربيع والخريف، والذي يعمل (٤) في الربيع أجود  
والصغير أعمل من الكبير، وهو يشرب من الماء ما كان عذبا صافيا يطلبه حيث كان  
ولا يأكل من العسل إلا قدر شبعه، وإذا قل العسل في الخلية قذفه بالماء ليكثر خوفا  
على نفسه من نفاذه لأنه إذا نفذ أفسد النحل بيوت الملوك وبيوت الذكور، وربما  
قتلت ما كان منها هناك.

(١) في المصدر: في نفسك.

(٢) في المصدر: يقصر فهم المهندس عن درك ذلك.

(٣) في المصدر: ليها عيشه.

(٤) في المصدر: يعسله.

قال حكيم من اليونانيين لتلامذته: كونوا كالنحل في الخلايا، قالوا: وكيف النحل؟ (١) قال: إنها لا تترك عندها بطالا إلا أبعدته وأقصته عن الخلية لأنه يضيق المكان ويفنى العسل، ويعلم النشيط الكسل.

والنحل يسلم جلدته كالحيات، وتوافقه الأصوات اللذيذة المطربة، ويضره السوس، ودواؤه أن يطرح في كل خلية كف ملح، وأن يفتح في كل شهر مرة و يدخن بأخشاء البقر.

وفي طبعه أنه متى طار من الخلية يرعى ثم يعود فتعود كل نحلة إلى مكانها لا تخطئه، وأهل مصر يحولون أبواب الخلايا في السفن ويسافرون بها إلى مواضع الزهر والشجر فإذا اجتمع في المرعى فتحت أبواب الخلايا فتخرج النحل منها و يرعى يومه أجمع فإذا أمسى عاد إلى السفينة وأخذت كل نحلة مكانها من الخلية لا تخطئه (٢).

وروى أحمد وابن أبي شيبة والطبراني أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: المؤمن كالنحلة

تأكل طيبا وتضع طيبا وقعت فلم تكسر ولم تفسد. وفي شعب البيهقي عن مجاهد قال: صاحب عمر من مكة إلى المدينة فما سمعته

يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا هذا الحديث: إن مثل المؤمن كمثل النحلة إن

صاحبه نفعك وإن شاورته نفعك وإن جالسته نفعك وكل شأنه منافع وكذلك النحلة كل شأنها منافع.

قال ابن الأثير: وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة، حذق النحل وفطنته وقلة أذاه وحقارته ومنفعته وقنوعه وسعيه في النهار وتنزهه عن الأقدار وطيب أكله، و أنه لا يأكل من كسب غيره ونحوه، وطاعته لأميره، وللنحل آفات (٣) تقطعه عن عمله، منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات

(١) في المصدر: وكيف النحل في الخلايا؟

(٢) في المصدر: من الخلية لا تتغير عنه.

(٣) في المصدر: وان للنحل آفات.

تفتره عن عمله، منها ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السعة ونار الهوى.

وفي مستدرك الدارمي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: كونوا في الناس كالنحلة في الطير إنه ليس في الطير إلا وهو يستضعفها، ولو تعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها (١)، وخالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزائلوهم بأعمالكم

وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب. وفيه أيضا عن ابن عباس أنه سأل كعب الأحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

في التوراة؟ فقال كعب: نجده محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم يولد بمكة ويهاجر إلى طيبة و

يكون ملكه بالشام، ليس بفحاش ولا صخاب في الأسواق، ولا يكافئ السيئة بالسيئة ولكن

يعفو ويصفح، أمته الحامدون (٢) يحمدون الله تعالى في كل سراء وضراء، يوضئون أطرافهم، ويأتزرون في أوسطهم، يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم، دويهم في

مساجدهم كدوي النحل، يسمع مناديتهم في جو السماء. وذكر ابن خلكان في ترجمة عبد المؤمن بن علي ملك المغرب أن أباه كان يعمل الطين فخارا، وإنه كان في صغره نائما في دار أبيه وأبوه يعمل الطين، فسمع أبوه دويا في السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فاجتمعت كلها على ولده وهو نائم فغطته وأقامت عليه مدة ثم ارتفعت عنه وما تألم منها، وكان بالقرب منه رجل يعرف الزجر فأخبره أبوه بذلك فقال: يوشك أن يجتمع على ولدك أهل المغرب (٣)، فكان كذلك، وكان من أمر ولده ما اشتهر من ملك المغرب

الاعلى والأدنى.

وجمهور الناس على أن العسل يخرج من أفواه النحل. وروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال تحقيقا للدنيا: " أشرف لباس ابن آدم لعاب دودة، وأشرف

(١) في المصدر: ما فعلت ذلك بها، خالطوا.

(٢) في المصدر: الحمادون.

(٣) في المصدر: جميع أهل المغرب.



(۲۳۹)

شرا به فيها رجيع نحلة " وظاهر هذا أنه من غير الفم، كذا نقله عنه ابن عطية،  
والمعروف

أنه (١) قال: إنما الدنيا ستة أشياء: مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح و  
مشموم، فأشرف المطعوم العسل وهو مذقة ذباب، وأشرف المشروب الماء ويستوي  
فيه

البر والفاجر، وأشرف الملبوس الحرير وهو نسج دودة، وأشرف المركوب الفرس و  
عليه تقتل الرجال، وأشرف المنكوح المرأة وهو مبال في مبال، وأشرف المشموم  
المسك وهو دم حيوان.

والتحقيق أن العسل يخرج من بطونها لكن لا ندري أمن فمها أم من غيره،  
ولا يتم صلاحه إلا بحمو أنفاسها (٢) وقد صنع أرسطاطاليس بيتا من زجاج لينظر إلى  
كيفية ما تصنع فأبت أن تعمل حتى لطخته من باطن الزجاج بالطين كذا قاله الغزنوي  
وغيره، وروينا في تفسير الكواشي الأوسط أن العسل ينزل من السماء فينبت في  
أماكن من الأرض فيأتي النحل فيشربه، ثم يأتي الخلية فيلقيه في الشمع المهيأ  
للعسل في الخلية، لا كما يتوهمه بعض الناس من أن العسل من فضلات الغذاء وإنه  
قد استحال في المعدة عسلا هذه عبارته والله أعلم (٣).

توضيح: عقب به الطيب: لصق، والرضاب كغراب: الريق المرشوف، جرت  
أي أكلت، والجرس اللبس باللسان، والعرفط: شجر الطلح وله صمغ كرية الرائحة  
والخلي: ما تعسل فيه النحل، والسوس: دود يقع في الصوف، والاختاء جمع الخثى  
بالكسر وهو فضلة البقر.

١ - تفسير علي بن إبراهيم قال الصادق عليه السلام: إن لله واديا ينبت الذهب  
والفضة وقد حماه الله بأضعف خلقه وهو النمل، لو رامته البخاتي ما قدرت عليه (٤).  
٢ - حياة الحيوان: النمل معروف، الواحدة نملة والجمع نمال، وأرض نملة

(١) في المصدر: والمعروف عنه أنه قال.

(٢) أي بحرارة أنفاسها. وفي المصدر: بحمي أنفاسها.

(٣) حياة الحيوان ٢: ٢٤٥ - ٢٤٨.

(٤) تفسير القمي: ٤٧٦.

ذات نمل، وطعام منمول، أصابه النمل (١)، والنملة بالضم: النميمة، يقال: رجل نمل أي نمام، وما أحسن قول الأول:

اقنع فما تبقى (٢) بلا بلغة\* فليس ينسى ربنا النملة

إن أقبل الدهر فقم قائما\* وإن تولى مدبرا فم له (٣)

وسميت نملة لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها، والنمل لا يتزواج ولا يتلاقح إنما يسقط منه شيء حقير في الأرض فينمو حتى يصير بيضا، ثم يتكون منه والبيض كله بالضاد المعجمة إلا بيض النمل فإنه بالطاء المشالة، والنمل عظيم الحيلة في طلب الرزق، فإذا وجد شيئا أنذر الباقيين يأتون إليه (٤) وقيل: إنما يفعل ذلك منها رؤساءؤها.

ومن طبعه أنه يحتكر (٥) في زمن الصيف لزمن الشتاء، وله في الاحتكار من الحيل ما أنه إذا احتكر ما يخاف إنباته قسمته نصفين ما خلا الكسفرة فإنه يقسمها أرباعا لما لهم أن كل نصف منها ينبت، وإذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض ونشره، وأكثر ما يفعل ذلك ليلا في ضوء القمر، ويقال: إن حياته ليست من قبل ما يأكله ولأقوامه، وذلك أنه (٦) ليس له جوف ينفذ فيه الطعام، ولكنه مقطوع نصفين، وإنما قوته إذا قطع الحب في استنشاق ريحه فقط وذلك يكفيه و قد روي عن سفيان بن عيينة أنه قال: ليس شيء يخبأ قوته (٧) إلا الانسان والعقعق والنمل والفأر، وبه جزم في الاحياء في باب التوكل، وعن بعضهم أن البلبل يحتكر (٨).

(١) في المصدر: إذا أصابه النمل.

(٢) في المصدر: بما تلقى.

(٣) في المصدر: نم له.

(٤) في المصدر: ليأتوا إليه ويقال.

(٥) في المصدر: يحتكر قوته من زمن.

(٦) في المصدر: وذلك لأنه.

(٧) في المصدر: ليس شيء يحتال لقوته.

(٨) في المصدر: يحتكر الطعام.

ويقال: إن للعقّق مخابي إلا أنه ينساها، والنمل شديد الشم، ومن أسباب هلاكه نبات أجنحته فإذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير لأنها تصيدها في حال طيرانها وقد أشار إلى ذلك أبو العتاهية بقوله:

وإذا استوت للنمل أجنحة \* حتى تطير فقد دنا عطبه  
وكان الرشيد يتمثل بذلك كثيرا عند نكبة البرامكة.

وهو يحفر قرية بقوائمه وهي ست فإذا حفرها جعل فيها تعاويج لثلا يجرى إليها ماء المطر، وربما اتخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك، وإنما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلبل.

قال البيهقي في الشعب: وكان عدي بن حاتم الطائي يفت الخبز للنمل ويقول إنهن جارات ولهن علينا حق الجوار.

وسياتي في الوحش عن الفتح بن خرشف الزاهد أنه كان يفت الخبز لهن في كل يوم فإذا كان يوم عاشورا لم تأكله.

وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا غيره، على أنه لا يرضى بأضعاف الأضعاف حتى أنه تتكلف حمل (١) نوى التمر وهو لا ينتفع به، وإنما يحمله على حملة الحرص والشره وهو يجمع غذاء سنين لو عاش ولا يكون عمره أكثر من سنة، و من عجايبه اتخاذ القرية تحت الأرض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات معلقة يملأها حبوبا وذخائر للشتاء.

ومنها ما يسمى الفارسي (٢) وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل، ومنها ما يسمى نمل الأسد، سمي بذلك لأن مقدمه يشبه وجه الأسد ومؤخره يشبه النمل، وروى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: نزل نبي من الأنبياء عليهم السلام تحت شجرة فلذعته نملة فأمر

(١) في المصدر: لحمل نوى.

(٢) في المصدر: الذر الفارسي.

بجهازه فأخرج من تحتها وأمر بها فأحرقت بالنار، فأوحى الله تعالى إليه: فهلا نملة واحدة؟! قال أبو عبد الله الترمذي في نوادر الأصول: لم يعاتبه (١) على تحريقها، وإنما عاتبه لكونه أخذ البرئ بغير البرئ، وهذا النبي (٢) هو موسى بن عمران عليه السلام وإنه

قال: يا رب تعذب أهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطائع؟ وكأنه أحب أن يريه ذلك من عنده، فسلط عليه الحر حتى التجأ إلى شجرة مستروحا إلى ظلها وعنده قرية نمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدعته نملة فدلكهن بقدمه فأهلكهن وأحرق مسكنهن فأراه تعالى الآية في ذلك عبرة لما لدعته نملة، كيف أصيب الباقون بعقوبتها، يريد أن ينبهه على أن العقوبة من الله تعالى تعم الطائع والعاصي فتصير رحمة وطهارة و بركة على المطيع، وشرا ونقمة وعدوانا (٣) على العاصي، وعلى هذا ليس في الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر في قتل النمل، فان من أذاك حل لك دفعه عن نفسك ولا أحد من خلق الله تعالى أعظم حرمة من المؤمن وقد أبيض لك دفعه عن نفسك بضرب

أو قتل على ماله من المقدار فكيف بالهوام والدواب التي قد سخرت للمؤمن وسلط عليها (٤) فإذا آذته أبيض له قتلها.

وقوله: " فهلا نملة واحدة " دليل على أن الذي يؤدي يقتل وكل قتل كان لنفع أو دفع ضرر فلا بأس به عند العلماء، ولم يخص تلك النملة التي لدعت من غيرها لأنه ليس المراد القصاص لأنه لو أراد لقال: فهلا نملتك التي لدعتك، ولكن قال: " فهلا

نملة " فكأن نملة تعم البرى والجاني وذلك ليعلم أنه أراد أن ينبهه لمسألة ربه في عذاب أهل قرية فيهم المطيع والعاصي.

وقد قيل: إن في شرع هذا النبي عليه الصلاة والسلام كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جائزة، فلذلك إنما عاتبه الله تعالى في إحراق الكثير لا في أصل

(١) في المصدر: لم يعاتبه الله.

(٢) في المصدر: قال القرطبي: هذا النبي.

(٣) في المصدر: وسوء ونقمة وعذابا على العاصي.

(٤) في المصدر: وسلط عليها وسلطت عليه.

الاحراق، ألا ترى قوله: " فهلا نملة واحدة "؟ وهو بخلاف شرعنا فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى عن تعذيب الحيوان بالنار وقال: " لا يعذب بالنار إلا الله تعالى " فلا يجوز إحراق الحيوان بالنار إلا إذا أحرقت إنسانا فمات بالاحراق فلوارثه الاقتصاص بالاحراق للجاني.

وأما قتل النملة فمذهبا لا يجوز لحديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى

عن قتل أربع من الدواب: النملة والنحلة والهدهد والصرد. رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط الشيخين، والمراد النمل الكبير السليمانى كما قاله الخطابي والبغوي في شرح السنة، أما النمل الصغير المسمى بالذرق فقتله جائز، وكره مالك قتل النمل إلا أن يضر ولا يقدر على دفعه إلا بالقتل، وأطلق ابن أبي زيد جواز قتل النمل إذا آذت، وقيل: إنما عاتب الله تعالى هذا النبي لانتقامه لنفسه بإهلاك جمع آذاه واحد منهم، وكان الأولى به الصبح والصبر، ولكن وقع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن هذا

النوع مؤذ لبني آدم، وحرمة بني آدم أعظم من حرمة غيره من الحيوان، فلو انفرد له هذا النظر ولم ينضم إليه التشفي الطبيعي لم يعاتب، فعوتب على التشفي بذلك والله أعلم.

وروى الطبراني في معجمه الأوسط والدارقطني (١) أنه قال: لما كلم الله موسى عليه السلام كان يبصر ديب النمل على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ.

وروى الترمذي الحكيم في نوادره عن معقل بن يسار قال: قال أبو بكر وشهد به على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشرك فقال: هو أخفي فيكم من ديب النمل وسأدلك على شئ إذا فعلته أذهب الله عنك صغار الشرك وكباره، تقول: " اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم " (٢) تقولها ثلاث مرات.

وروي أيضا عن أبي أمامة الباهلي قال: ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا من أحدهما

(١) في المصدر: روى الدارقطني والطبراني في معجمه الأوسط عن أبي هريرة.

(٢) في المصدر: لما تعلم ولا أعلم.



عابد والآخر عالم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم

ثم قال: إن الله تعالى وملائكته وأهل الأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير.  
قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وسمعت أبا عثمان الحسين بن حريث الخزاعي يقول: سمعت الفضيل بن عياض يقول: عالم معلم (١) يدعي كبيرا في ملكوت السماوات.

وروي أن النملة التي خاطبت سليمان عليه السلام أهدت إليه نبقة فوضعها عليه الصلاة والسلام في كفه فقالت:

ألم ترنا نهدي إلى الله ماله \* وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله

ولو كان يهدى للجليل بقدره \* لقصر عنه البحر حين يساحله

ولكننا نهدي إلى من نجبه \* فيرضى به عنا ويشكر فاعله

وما ذاك إلا من كريم فعاله \* وإلا فما في ملكنا ما يشاكلة

فقال سليمان عليه السلام: بارك الله فيكم، فهو بتلك الدعوة أكثر خلق الله تعالى (٢).

وروي أن رجلا استوقف المأمون ليستمع منه فلم يقف له، فقال: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى استوقف سليمان بن داود عليه السلام لنملة ليستمع منها وما أنا عند الله

تعالى

بأحقر من نملة، وما أنت عند الله بأعظم من سليمان عليه السلام فقال المأمون:

صدقت و

وقف وسمع كلامه وقضى حاجته.

وقال فخر الدين الرازي في تفسير قوله تعالى: " حتى إذا أتوا على واد النمل

قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم " الآية، وادي النمل بالشام كثير النمل

فان قيل: لم أتى بعلى قلت: لوجهين.

أحدهما أن إتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء.

الثاني أنه يراد به قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم: أتى على الشيء إذا

(١) في المصدر: عالم عامل معلم.

(٢) في المصدر: اشكر خلق الله وأكثر خلق الله توكل على الله تعالى.



بلغ آخره، تكلمت النملة بذلك، وهذا غير مستبعد فان حصول العلم والنطق لها ممكن في نفسه، والله تعالى قادر على الممكنات، وحكي عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال: سلوا عما شئتم، وكان أبو حنيفة حاضرا وهو يومئذ غلام حدث فقال: سلوه عن نملة سليمان عليه الصلاة والسلام أكانت ذكر أم أنثى؟ فأفحم (١)

فقال أبو حنيفة: كانت أنثى، ف قيل له: كيف عرفت ذلك؟ قال: من قوله تعالى: " قالت نملة " ولو كانت ذكرا لقال: " قال نملة " لان النمل مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى.

ورأيت في بعض الكتب المعتمدة أن تلك النملة إنما أمر رعيثها بالدخول في مساكنهم لئلا ترى النعم فتقع (٢) في كفران نعم الله تعالى عليها، وفي هذا تنبيه على أن

مجالسة أرباب الدنيا مخطورة.

روي أن سليمان قال لها: لم قلت للنمل: ادخلوا مساكنكم؟ أخفت عليها مني ظلما؟ قالت: لا ولكنني خشيت أن يفتنوا بما يروا من جمالك وزينتك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله تعالى.

قال الثعلبي وغيره: إنها كانت مثل الذئب في العظم وكانت عرجاء ذات جناحين وذكر عن مقاتل أن سليمان عليه السلام سمع كلامها من ثلاثة أميال، وقال بعض أهل العلم (٣)

إنها تكلمت لعشرة أنواع من البديع: قولها: " يا " نادت " أيها " نبهت " النمل " سمت " ادخلوا " أمرت " مساكنكم " نعتت " لا يحطمنكم " حذرت " سليمان " خصت " وجنوده " عمت " وهم " أشارت " لا يشعرون " اعتذرت. والمشهور أنه النمل الصغار، واختلف في اسمها فقيل: كان اسمها طاغية (٤)، وقيل: كان اسمها حرمي، قيل: كان نمل الوادي، كالذئب قيل: كالبخاتي.

(١) في المصدر: فسألوه فأفحم.

(٢) في المصدر: في مساكنها لئلا ترى النعم التي أوتيتها سليمان وجنوده فتقع.

(٣) في المصدر: وقال بعض أهل التذكير.

(٤) في المصدر: طاغية.

وروي الدارقطني والحاكم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تقتلوا

النملة فإن سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي فإذا هو بنملة مستلقية على قفاها

رافعة قوائمها تقول: " اللهم إنا خلق من خلقك لا غنى لنا عن فضلك، اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين، واسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا وتطعمنا به ثمرا " فقال سليمان عليه السلام لقومه: ارجعوا فقد كفينا وسقيتم بغيركم (١).

٣ - الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل ما خاف المحرم على نفسه من السباع والحيات

وغيرها فليقتله فإن لم يردك فلا ترده (٢).

٤ - ومنه: عن علي عن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير وصفوان عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أحرمت فاتق الله

قتل الدواب كلها إلا الأفعى والعقرب والفأرة فإنها توهي السقاء وتخرق على أهل البيت، وأما العقرب فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مد يده إلى الحجر فلسعته عقرب فقال: لعنك الله

لا برا تدعين ولا فاجرا، والحية إذا أردتك فاقتلها، فإن لم تردك فلا تردها، والكلب العقور والسبع إذا أَرادك (٣)، فإن لم يريدك فلا تردهما، والأسود الغدر فاقتله على كل حال، وارم الغراب رميا، والحدأة على ظهر بعيرك (٤).

بيان: قوله عليه السلام: توهي السقاء الوهي: الشق في الشئ وتخرقه استرخاء رباطه، أي تشق القربة أو تأكل رباطها فيهراق ماؤها، وتخرق على أهل البيت لأنها تجر الفتيلة فتحرق ما في البيت، وفي القاموس، الأسود: الحية العظيمة، والأسودان: الحية والعقرب، والوصف بالغدر كأنه لغدره وأخذه بغتة، وقال صاحب المنتقى: قال في القاموس: غدر الليل كفرح: أظلم: فهي غدرة كفرحة، فكأنه استعير منه

(١) حياة الحيوان ٢: ٢٦٣ - ٢٦٦.

(٢) فروع الكافي ٤: ٣٦٣.

(٣) في نسخة من المصدر: إذا أَرادك فاقتلها.

(٤) فروع الكافي ٤: ٣٦٣.

الغدر لشديد السواد من الحية، والسبع تعميم بعد التخصيص، أو أراد به أكمل أفراده وهو الأسد، وقيل: المراد به الذئب.

٥ - قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخترى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي عليه السلام قال: يقتل المحرم ما عدا عليه من سبع أو غيره، ويقتل الزنبور والعقرب والحية والنسر والذئب والأسد وما خاف أن يعدو عليه من السباع و الكلب العقور (١).

٦ - الكافي: عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقتل في الحرم والاحرام الأفعى والأسود الغدر وكل حية سوء والعقرب والفأرة وهي الفويسقة وترجم الغراب والحدأة رجما، فان عرض لك لصوص امتنعت منهم (٢).

٧ - ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبيه عن أبي عبد الله عن أبيه (٣) عليهما السلام قال: يقتل المحرم الزنبور والنسر والأسود

الغدر والذئب وما خاف أن يعدو عليه، وقال الكلب العقور هو الذئب (٤). بيان: كأنه تفسير الكلب العقور الذي وقع في كلام النبي صلى الله عليه وآله وستأتي الاخبار فيما رخص في قتله وما لم يرخص فيه في كتاب الحج إنشاء الله تعالى. وقال الدميري: الأفعى الأنثى من الحيات، والذكر الأفعوان بضم الهمزة والعين، قال الزبيدي: الأفعى حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس، وربما كانت ذات قرنين، ومن عجائب أمرها ما حكاها ابن شبرمة أن أفعى نهشت غلاما في رجله فانصدعت جبهته.

وقال القزويني هي حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات إذا فقئت عينها

(١) قرب الإسناد: ٦٦.

(٢) فروع الكافي ٤: ٣٦٣.

(٣) لم يذكر في المصدر المطبوع قوله: عن أبيه.

(٤) فروع الكافي ٤: ٣٦٤.

تعود ولا تغمض حدقتها البتة، تختفي في التراب أربعة أشهر في البرد ثم تخرج وقد أظلمت عينها فتقصد (١) شجر الرازيانج فتحك عينها به فترجع إليها ضوءها. وقال الزمخشري: يحكى أن الأفعى إذ أتت عليها ألف سنة عميت، وقد ألهمها الله تعالى أن تمسح العين (٢) بورق الرازيانج الرطب يرد إليها بصرها، فربما كانت في برية وبينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصرة بإذن الله تعالى.

وإذا قطع ذنبها عاد كما كان وإذا قلع نابها طلع (٣) بعد ثلاثة أيام، وإن شجت (٤) تبقى تتحرك ثلاثة أيام، وهي أعدى عدو للانسان وبقر الوحش يأكلها أكلا ذريعا (٥)، وإذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفي، ومن الأفاعي ما تتسافد بأفواهها، وإذا وطى الذكر الأنثى وقع مغشيا عليه فتعمد الأنثى إلى موضع مذاكيره فتقطعها نهشا فيموت من ساعته (٦).

وقال: الأسود السالخ من الأفعوان شديد السواد سمي بذلك لأنه يسلم جلدته كل عام، وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بقتل الأسودين في الصلاة: العقرب والحية (٧).

(١) في المصدر: تطلب.

(٢) في المصدر: أن مسح عينها.

(٣) في المصدر: عاد.

(٤) في المصدر: وإذا ذبحت.

(٥) زاد في المصدر: وحكى انها نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل ترضعها فمات

الفصيل في الحال قبل موت أمه.

(٦) حياة الحيوان ١: ١٩.

(٧) اختصر المصنف وفيما كان اختصره: روى أبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سافر فاقبل الليل قال: يا ارض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك، أعوذ بالله من أسد واسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن شر والد وما ولد.

وروى البيهقي عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد الحاجة أبعد

فذهب يوماً فقعده تحت شجرة فنزع خفيه قال: ولبس أحدهما فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلق به في السماء فانسلت منه أسود سالخ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هذه كرامة

أكرمني الله تعالى بها، اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشي على رجلين، ومن شر من يمشي على أربع، ومن (١) شر من يمشي على بطنه (٢).

وقال: العقرب: دويبة من الهوام تكون للذكر والأنثى بلفظ واحد، واحده العقارب

وقد يقال للأنثى: عقربة وعقرباء ممدودا (٣)، ومنها السود والخضر والصفير وهن

قواتل، وأشدها بلاء الخضر، وهي مائة الطباع كثيرة الولد، وعامة هذا النوع إذا

حملت الأنثى منه يكون حتفها في ولادتها، لان أولادها إذا استوى خلقها يأكلون

بطنها ويخرجون (٤) فتموت الام، والجاحظ لا يعجبه هذا القول ويقول:

قد أخبرني من أثق به أنه رأى العقرب تلد من فيها وتحمل أولادها على ظهرها وهي

على قدر القمل كثيرة العدد، والذي ذهب إليه الجاحظ هو الصواب، والعقرب أشر

ما تكون إذا كانت حاملاً ولها ثمانية أرجل وعيناها في ظهرها، ومن عجيب أمرها أنها

لا تضرب الميت ولا النائم حتى يتحرك بشيء من بدنه، فإنها عند ذلك تضربه، وهي

تأوي إلى الخنافس وتسالمها وربما لسعت الأفعى فتموت، وهي تلسع بعضها فتموت

قاله الجاحظ.

ومن شأنها أنها إذا لسعت الانسان فرت فرار من يخشى العقارب (٥)، ومن لطيف

أمرها أنها مع صغرها تقتل الفيل والبعير بلسعها، ومن نوع العقارب الطيارة، قالوا:

(١) قدم في المصدر الجملة الأخيرة على الحملتين اللتين قبلها.

(٢) حياة الحيوان ١: ١٧.

(٣) في المصدر: واسمها بالفارسية: الرشك بضم الراء.

(٤) في المصدر: فتخرج.

(٥) في المصدر: فرار مسيء يخشى العقاب.

وهذا النوع يقتل غالبا، وقيل: يصح بيع النمل بنصيبين لأنه تعالج به العقارب الطيارة (١).

وروي عن عائشة قالت: دخل علي بن أبي طالب عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي فقام إلى جنبه يصلي بصلاته فجاءت عقرب حتى انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم تركته وذهبت نحو علي عليه السلام فضربها بنعله حتى قتلها (٢)، فلم ير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتلها بأسا.

وروى ابن ماجة عن ابن رافع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتل عقربا وهو يصلي. وفيه عن عائشة قالت: لدعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقرب وهو في الصلاة فقال: لعن الله

العقرب ما تدع مصليا ولا غير المصلي (٣) اقتلوها في الحل والحرم. وروى أبو نعيم والمستغفري والبيهقي (٤) عن علي عليه السلام أنه قال: لدعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقرب وهو في الصلاة فلما فرغ قال: لعن الله العقرب ما تدع مصليا ولا نبيا ولا غيره إلا لدعته، وتناول نعله فقتلها بها ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقر أقل

هو الله أحد والمعوذتين (٥).

وقال: الغراب معروف سمي بذلك لسواده، وهو أصناف: الغداف والزاغ والأكحل وغراب الزرع والأورق، وهذا الصنف يحكى جميع ما يسمعه، والغراب الأعصم

عزيز الوجود، قالت العرب أعز من الغراب الأعصم، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مثل

المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم في مائة غراب.

(١) في المصدر: العقارب الطيارة التي بها.

(٢) والظاهر أنه عليه السلام قتله في الصلاة فعليه فقوله لم ير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقتلها بأسا أي في الصلاة.

(٣) في المصدر: ولا غير مصل.

(٤) في المصدر: أبو نعيم في تاريخ أصبهان، والمستغفري في الدعوات والبيهقي في الشعب.

(٥) حياة الحيوان ٢: ٩٣ - ٩٥.

(२०१)

وفي رواية: قيل: يا رسول الله! وما الغراب الأعصم؟ قال: الذي إحدى رجليه بيضاء.  
وقال في الاحياء: الأعصم: أبيض البطن، وقيل: أبيض الجناحين، وقيل: أبيض الرجلين.  
وغراب الليل قال الجاحظ: هو غراب ترك أخلاق الغراب (١) وتشبه بأخلاق البوم فهو من طير الليل.  
وقال أرسطاطاليس: الغربان أربعة أجناس: أسود حالك، وأبلق، ومطرف بياض لطيف الجرم يأكل الحب، وأسود طاوسي براق الريش ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزاغ.  
قال صاحب المنطق: الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من أحرارها، ومن شأنه أكل الجيف والقمامات، وهو إما حالك السواد شديد الاحتراق، ويكون مثله في الناس الزنج فإنهم شرار الخلق تركيبا ومزاجا، والغراب الأبقع أكثر معرفة منه (٣)، وغراب البين: الأبقع. قال الجوهرى: وهو الذي فيه سواد وبياض.  
وقال صاحب المنطق: الغربان من الأجناس التي أمر بقتلها في الحل والحرم من الفواسق، اشتق لها ذلك الاسم (٣) من اسم إبليس لما يتعاطاه من الفساد الذي هو من شأن إبليس، واشتق ذلك أيضا لكل شئ اشتد أذاه، وأصل الفسق الخروج عن الشئ وفي الشرع الخروج عن الطاعة.  
وقال الجاحظ: غراب البين نوعان: غراب (٤) صغير معروف باللؤم والضعف، و

(١) في المصدر: أخلاق الغربان.

(٢) في المصدر: فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال والغراب الأبقع كثير المعرفة وهو ألام من الأسود.

(٣) أي اسم الفاسق.

(٤) في المصدر: أحدهما غراب.



أما الآخر فإنه ينزل في دور الناس ويقع على مواضع إقامتهم إذا ارتحلوا عنها وبنوا (١) فلما كان هذا الغراب لا يوجد إلا عند مباينتهم (٢) عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البيئونة.

وقال المقدسي: هو غراب أسود ينوح نوح الحزين المصاب وينعق بين الخلان والأحباب إذا رأى شملاً مجتمعاً أنذر بشتاته، وإن شاهد ربعا عامراً بشر بخرابه ودرس عرصاته يعرف النازل والساكن بخراب الدور والمساكن، ويحذر الأكل غصة المآكل ويشر الراحل بقرب المراحل، ينعق (٣) بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالتأذين. وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه (٤) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى المصلي عن نقرة الغراب وافتراش السبع (٥).

يريد بنقرة الغراب تخفيف السجود، وأنه لا يمكن فيها إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله.

وروى الدارقطني عن أبي أمامة قال: دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخفيه ليلبسهما فلبس

أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر ورمى به فخرجت منه حية، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى يفضهما (٦).

وفي طبع الغراب كله الاستتار عند السفاد، وهو يسفد مواجهة ولا يعود إلى الأنثى بعد ذلك لقلّة وفائه، والأنثى تبيض أربع بيضات أو خمسا، وإذا

(١) في المصدر: وبنوا منها.

(٢) في المصدر: الا عند بينوتهم.

(٣) في المصدر: " يتعق " ثم قال: ونعق بالغين عند جمهور أهل اللغة وهو الذي قاله ابن قتيبة، وجعل غيره خطأ ونقل البطليوسي عن صاحب المنطق أنه قال: نعق الغراب ونعق قال: " وبالغين المعجمة أحسن.

(٤) في المصدر: من حديث عبد الرحمن بن شبل.

(٥) زاد في المصدر: وان يوطن الرجل المكان كما يوطنه البعير.

(٦) حياة الحيوان ٢: ١١٩ - ١٢١.

خرجت الفراخ من البيض طردتها لأنها تخرج قبيحة المنظر جد إذ تكون صغار الاجرام عظام الرؤوس والمناقير جرد اللون (١) متفاوتات الأعضاء، فالأبوان ينكران الفراخ ويطيران لذلك ويتركانه (٢) فيجعل الله قوته في الذباب والبعوض الكائن في عشه إلى أن يقوى وينبت ريشه فيعود إليه أبواه، وعلى الأثنى الحضن (٣)، والذكران

يأتيها بالطعم، وفي طبعه أنه لا يتعاطى الصيد، بل إن وجد جيفة أكلها وإلا مات جوعاً أو يتقمم كما يتقمم صغار الطير، وفيه حذر شديد وتنافر والغداف يقاتل البوم و يخطف بيضها ويأكله، ومن عجيب أمره أن الانسان إذا أراد أن يأخذ فراخه تحتمل الأثنى (٤) والذكر في أرجلهما حجارة ويتحلقان في الجو ويطرحان الحجارة عليه يريدان

بذلك دفعه، والعرب تتشأم بالغراب، وغراب البين: الأبقع، وهو الذي فيه سواد وبياض وقال صاحب المجالسة: سمي بذلك لأنه بان عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر

إلى الماء فذهب ولم يرجع ولذلك تشأموا به، وذكر ابن قتيبة أنه سمي فاسقا لذلك أيضا (٥).

ويقال: إذا صاح الغراب مرتين فهو شر، وإذا صاح ثلاث مرات فهو خير على قدر عدد الحروف (٦).

وكان ابن عباس إذا نعق الغراب يقول: اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك.

ويقال: إن الغراب يبصر من تحت الأرض بقدره منقاره، وروي أن قابيل حمل أخاه ومشى به حتى أروح فلم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابين قتل أحدهما الآخر.

(١) في المصدر: جرداء اللون.

(٢) في المصدر: فالأبوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه.

(٣) في المصدر: ان يحضن.

(٤) في المصدر: يحمل الذكر والأثنى.

(٥) حياة الحيوان ٢: ١١٩ و ١٢٠.

(٦) حياة الحيوان: ١٢١.

ثم بحث في الأرض بمنقاره ودفن أخاه، فاقتدى به قابيل، فلما رجع آدم من مكة قال: أين هابيل؟ قال: لا أدري، فقال: " اللهم العن أرضا شربت دمه " فمن ذلك الوقت ما شربت الأرض دما (١).

قال مقاتل: وكان قبل ذلك السباع والطيور تستأنس بآدم، فلما قتل قابيل هابيل هربت منه الطير، والوحش وشاكت الأشجار وحمضت الفواكه وملحت المياه واغبرت الأرض (٢).

ويحرم أكل الغراب الأبقع الفاسق، وأما الأسود الكبير الجبلي (٣) فهو حرام أيضا على الأصح وغراب الزرع حلال على الأصح. وفي صحيح البخاري عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: خمس من الدواب

ليس على قاتلهن جناح: الغراب والحدأة والفأرة والحية والكلب العقور. وفي سنن ابن ماجه (٤) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحية فاسقة، والفأرة فاسقة،

والغراب فاسق (٥).

وقال: الفأر بالهمز جمع فأرة وهي أصناف: الجرذ والفأر المعروفان، ومنها اليرابيع والزباب والخلد، فالزباب صم، والخلد أعمى، واليربوع، وفأرة البيش، وفأرة الإبل، وفأرة المسك، وذات النطاق، فأما فأرة البيت فهي الفويسقة التي أمر النبي صلى الله عليه وآله بقتلها في الحل والحرم، وإنما سميت فواسق لخبثهن، وقيل: لخروجهن عن الحرمة في الحل والحرم، أي لا حرمة لهن بحال، وقيل: سميت بذلك لأنها عمدت إلى حبال سفينة نوح فقطعتها.

(١) راجع المصدر فان المصنف ادخل بعض حديث في حديث آخر فأورده بشكل حديث واحد.

(٢) حياة الحيوان ٢: ١٢٢.

(٣) في المصدر: وهو الجبلي.

(٤) في المصدر: وفي سنن ابن ماجه والبيهقي عن عائشة انها قالت: قال.

(٥) حياة الحيوان ٢: ١٢٣ و ١٢٤.

وروى الطحاوي عن يزيد بن أبي نعيم أنه سال أبا سعيد الخدري لم سميت  
الفأرة فويسقة؟ قال: استيقظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة وقد أخذت فأرة  
فتيلة السراج  
لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيت، فقام صلى الله عليه وآله وسلم  
إليها وقتلها وأحل قتلها للحلال و  
المحرم.

وروى الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة  
فذهبت الجارية فزجرتها (١)، فقال النبي صلى الله عليه وآله: دعيتها، فجاءت بها  
فألقتها بين يدي  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها  
موضع درهم، فقال  
صلى الله عليه وآله: إذا نمتم فأطفؤا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا  
فتحرقكم.  
والخمرة السجادة التي يصلي عليها المصلي، سميت بذلك لأنها تخمر الوجه  
أي تغطيه.

وفي صحيح مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بإطفاء النار عند النوم، وعلل  
ذلك بأن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم ناراً.  
والفأر نوعان جرذان وفئران، وكلاهما له حاسة السمع والبصر، وليس في  
الحيوانات أفسد من الفأر، ولا أعظم أذى منه، ومن شأنه أنه يأتي القارورة الضيقة  
الرأس فيحتال حتى يدخل فيها ذنبه، فكلما ابتل بالدهن أخرجته وامتنصه حتى  
لا يدع فيها شيئاً، ولا يخفى ما بين الفأر والهر من العداوة، والسبب في ذلك أن نوحا  
عليه السلام

لما حمل في السفينة من كل زوجين اثنين شكوا أهل السفينة الفأرة وأنها تفسد طعامهم  
ومتاعهم فأوحى الله إلى الأسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها (٢).  
والزباب جمع الزبابة بالفتح: الفأرة البرية تسرق كل ما تحتاج إليه وتستغني (٣)

(١) في المصدر: تزجرها.

(٢) حياة الحيوان ٢: ١٣٨ و ١٣٩.

(٣) في المصدر: وما تستغني عنه.

عنه، وقيل: هي فأرة عمياء صماء، ويشبه بها الرجل الجاهل (١).  
والخلد بالضم وقد يفتح ويكسر هي دويبة عمياء صماء لا تعرف ما بين يديها إلا  
بالشم وقيل فأر أعمى لا يدرك إلا بالشم (٢)، وقال أرسطو (٣): كل حيوان له عينان  
إلا

الخلد، وإنما خلق كذلك لأنها ترابي جعل الله له الأرض كالماء للسمك،  
وغذاؤه من بطنها، وليس له في ظاهرها قوة ولا نشاط، ولما لم يكن له بصر عوضه الله  
تعالى حدة السمع فتدرك الوطئ الخفي من مسافة بعيدة، فإذا أحس بذلك يختفي  
في الأرض (٤)، وقيل: إن سمعه مقدار بصر غيره (٥).

واليربوع حيوان طويل اليدين جدا (٦) وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدا  
لونه كلون الغزال، وهو يسكن بطن الأرض لتقوم رطوبتها له مقام الماء، وهو يؤثر  
النسيم ويكره البخار أبدا، يتخذ حجرة في نشز من الأرض ثم يحفر بيته في مهب  
الرياح الأربع ويتخذ فيه كوى، ويسمى النافقاء والقاصعاء والراهطاء، فإذا طلب  
من إحدى هذه الكوى نافق أي خرج من النافقاء وإن طلب من النافقا خرج من  
القاصعاء.

وظاهر بيته تراب وباطنه حفر، وكذلك المنافق ظاهره إيمان وباطنه كفر  
وبه سمى المنافق، قال القزويني: هو من نوع الفأر وهو من الحيوان الذي له رئيس  
مطاع

(١) حياة الحيوان ٢: ٣.

(٢) زاد في المصدر: فتخرج من جحرها وهي تعلم أن لا سمع لها ولا بصر فتفتح فاهها  
وتقف عند جحرها فيأتي الذباب فيقع على شدقها ويمر بين لحييها فتدخله جوفها بنفسها  
فهي تتعرض لذلك في الساعات التي يكون فيها الذباب أكثر.

(٣) في المصدر: في كتاب النعوت.

(٤) في المصدر: جعل يحفر في الأرض.

(٥) حياة الحيوان ١: ٢١٥.

(٦) في المصدر: طويل الرجلين قصير اليدين جدا.

ينقاد إليه وإذا كان فيها يكون من بينها في مكان مشرف أو على صخرة ينظر إلى الطريق من كل ناحية، فإن رأى ما يخافه ضرب بأسنانه (١) وصوت، فإذا سمعته انصرفت

إلى حجرتها، فإن قصر الرئيس حتى أدركهم أحد وصاد منهم شيئاً اجتمعوا على الرئيس فقتلوه وولوا غيره - (٢) وإذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس أولاً يشرف (٣) فإن لم

ير شيئاً يخافه مر إليها يصوت ويضرب بأسنانه فتخرج واليا (٤).

وروى الزمخشري عن سفيان بن عيينة أنه قال: ليس من الحيوان شيء يخبأ قوته إلا الانسان والنمل والفأر والعقعق.

والعقعق: طائر على قدر الحمامة وعلى شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة، وهو ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب ويقال له: القعقع أيضاً، وهو لا يأوي تحت السقف ولا يستظل به بل يهيئ وكره في المواضع المشرفة، وفي طبعه الزنا والخيانة، ويوصف بالسرقة والخبث، والعرب تضرب به المثل في جميع ذلك (٥).

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: فقدت

أمة من بني إسرائيل لا يدري ما فعلت ولا أراها إلا الفأر، ألا تراها إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشربه، وإذا وضع لها ألبان الشاة شربته.

قال النووي وغيره: ومعنى هذا أن لحوم الإبل وألبانها حرمت على بني إسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها، فدل على أن امتناع الفارة من لبن الإبل دون لبن الغنم على أنها مسخ من بني إسرائيل.

وأما فأرة البيش بالكسر وهو السم فدوية تشبه الفأرة وليست بفأرة، ولكن هكذا تسمى، وتكون في الرياض والغياض وهي تتخللها طلباً لمنابت السموم لتأكلها ولا

(١) في المصدر: فإن رأى ما يخافه عليها صر بأسنانه.

(٢) في المصدر: حتى أدركها أحد وصاد منها شيئاً اجتمعت على الرئيس فقتلته وولت غيره وهي إذا.

(٣) في المصدر: " يتشوف " أي نظر وأشرف.

(٤) في المصدر: " يخافه صر بأسنانه وصوت إليها فتخرج " راجع حياة الحيوان ٢: ٢٩٥.

(٥) حياة الحيوان ٢: ١٠٢.

تضرها، وكثيرا ما تطلب البيش.  
وأما ذات النطاق فهي فأرة منقطة ببياض وأعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات  
النطاق، وهي التي تلبس قميصتين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على  
الأسفل قاله القزويني أيضا.  
وأما فأرة المسك مهموزة كفأرة الحيوان، قال: ويجوز ترك الهمزة كما في  
نظائره، وقال الجوهرى وابن مكى: ليست مهموزة وهو شذوذ منهما، قال الجاحظ:  
فأرة المسك نوعان:  
الأول منهما دويبة تكون في بلاد التبت تصاد لنوافجها وسررها، فإذا صيدت  
شدت بعصائب وهي متدلّية (١) فيجتمع فيها دمها فإذا احكم ذلك ذبحت (٢) وما  
أكثر  
من يأكلها عندنا، فهي غير مهموزة لأنها من فار يفور وهي النافجة كذا قاله القزويني  
وفي التحرير فأرة المسك.  
والثاني جردان سود تكون في البيوت ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة و  
رائحته كرائحة المسك إلا أنه لا يوجد منه المسك، وأما فأرة الإبل فقال في الصحاح:  
هي أن يفوح منها رائحة طيبة إذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء  
ففاحت (٣) منها رائحة طيبة ويقال لتلك الرائحة: فأرة الإبل، ويحرم أكل جميع الفأر  
إلا اليربوع ويكره أكل سؤر الفأر (٤).  
العياشي: عن محمد بن يوسف عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول  
الله: "وأوحى ربك إلى النحل" قال: إلهام (٥).

(١) في المصدر: وتبقى متدلّية.

(٢) زاد في المصدر: فإذا ماتت فورت السرة التي عصبت ثم تدفن في الشعير حيناً حتى  
يستحيل ذلك الدم المختنق هناك الجامد، بعد موتها مسكاً ذكياً بعد ما لا يرام نتينا.

(٣) في المصدر: عن الماء نديت جلودها ففاحت.

(٤) حياة الحيوان ٢: ١٣٩ و ١٤٠.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٣.

٩ - الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حنان عن أبي الخطاب عن عبد صالح عليه السلام قال: إن الناس أصابهم قحط شديد على عهد سليمان بن داود عليه السلام فشكوا

ذلك إليه وطلبوا إليه أن يستسقي لهم، قال: فقال لهم: إذا صليت الغداة مضيت، فلما صلى الغداة مضى ومضوا، فلما أن كان في بعض الطريق إذا هو بنملة رافعة يدها إلى السماء واضعة قدميها على الأرض وهي تقول: " اللهم إنا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكننا بذنوب بني آدم " قال: فقال سليمان عليه السلام: ارجعوا فقد سقيتم

بغيركم: فسقوا في ذلك العام ولم يسقوا مثله قط (١).

١٠ - الخرائج: عن سليمان الجعفري عن الرضا عليه السلام إن عصفورا وقع بين يديه وجعل يصيح ويضطرب، فقال: أتدري ما يقول؟ فقلت: لا، قال: قال لي: إن حية تريد أن تأكل فراخي في البيت، فقم وخذ تلك النسعة (٢) وادخل البيت واقتل الحية، ففقت وأخذت النسعة ودخلت البيت وإذا حية تجول في البيت فقتلتها (٣).

١١ - الفقيه: باسناده عن الحلبي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قتل الحيات قال: اقتل كل شيء تجده في البرية إلا الجان، ونهى عن قتل عوامر البيوت، قال: لا تدعهن مخافة تبعاتهن فإن اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: من قتل عامر بيت أصابه

كذا وكذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من تركهن مخافة تبعاتهن فليس مني، وإنما

تتركها لأنها لا تريدك، وقال: ربما قتلهن في بيوتهن (٤).

بيان: قال الدميري: الجان: حية بيضاء، وقيل: الحية الصغيرة، وقال الجوهري: حية بيضاء (٥).

وقال الفيروزآبادي: حية أكحل العين لا تؤذى كثيرة في البيوت.

(١) روضة الكافي: ٢٤٦ فيه: ما لم يسقوا مثله قط.

(٢) النسع: سير أو حبل عريض تشد به الرحال، والقطعة منه، النسعة.

(٣) الخرائج

(٤) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٢١ فيه: لا تدعوهن.

(٥) حياة الحيوان ١: ١٣٣.



وفي النهاية: في حديث قتل الحيات: " إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم منها شيئاً فخرجوا عليها (١) ثلاثاً " العوامر: الحيات التي تكون في البيوت، واحدها عامر وعامرة، قيل سميت عوامر لطول أعمارها (٢).

١٢ - التهذيب: باسناده عن محمد بن أحمد عن محمد بن موسى السمان عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن حماد عن عبيد الله الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نهى

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن يؤكل ما تحمله النملة بفيها وقوائمها (٣).

بيان: النهي على المشهور محمول على الكراهة. قال الدميري: يكره أكل ما حملت النملة بفيها وقوائمها لما روى الحافظ أبو نعيم في الطب النبوي عن صالح بن خوات بن جبير عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله

نهى عن أن يؤكل ما حملته النمل بفيها وقوائمها (٤).

١٣ - البصائر: عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن عبد الله بن فرقد قال: خرجنا مع أبي عبد الله عليه السلام متوجهين إلى

مكة حتى إذا كنا بسرف استقبله غراب ينقع في وجهه، فقال: مت جوعاً ما تعلم شيئاً إلا ونحن نعلمه إلا أنا أعلم بالله منك، فقلنا: هل كان في وجهه شيء؟ قال: نعم سقطت

ناقة بعرفات (٥).

دلائل الطبري: عن علي بن هبة الله عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن البرقي عن النضر مثله (٦).

(١) حرج عليه: قال له: أنت في حرج أي ضيق، وقال المصنف أي تعزم عليها و تقسم عليها بان لا تضر ولا تظهر.

(٢) النهاية ٣: ١٤٤.

(٣) تهذيب الأحكام.

(٤) حياة الحيوان ٢: ٢٦٧.

(٥) بصائر الدرجات: ٣٤٥ ط تبريز.

(٦) دلائل الإمامة: ١٣٥.

بيان: لعله كان متوجها إلى عرفات لاكل الناقة الميتة وكان جائعا ولم يكن علمه من جهة المشاهدة، بل بما أعطاه الله من العلم بجهة رزقه أو ببعض الوقائع كما هو المشهور في الغراب.

١٤ - المكارم: قال الصادق عليه السلام: تعلموا من الغراب ثلاث خصال: استتاره بالسفاد، وبكوره في طلب الرزق، وحذره (١).

١٥ - الخصال: باسناده عن سفيان بن أبي ليلى أن ملك الروم سأل الحسن بن علي عليهما السلام عن سبعة أشياء خلقها الله عز وجل لم تخرج من رحم، فقال: آدم وحواء

وكبش إبراهيم وناقة صالح وحية الجنة والغراب الذي بعثه الله يبحث في الأرض وإبليس لعنه الله (٢).

١٦ - الفقيه: روي من قتل وزغا فعليه الغسل، وقال بعض مشايخنا: إن العلة في ذلك أنه يخرج من ذنوبه فيغتسل منها (٣).

١٧ - حياة الحيوان: في الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله

قال: من قتل وزغة من أول ضربة فله كذا وكذا من الحسنة، ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الأولى (٤)، وفيه أيضا: إن من قتلها في الأولى فله مائة حسنة، وفي الثانية دون ذلك، وفي الثالثة دون ذلك.

وروى الطبراني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: اقتلوا الوزغ ولو في جوف الكعبة.

وفي حديث عائشة أنه كان في بيتها رمح موضوع فقيل لها: ما تصنعين بها؟ فقالت: نقتل به الوزغ، فان النبي صلى الله عليه وآله أخبرنا أن إبراهيم عليه السلام القي في النار

(١) مكارم الأخلاق: ١٥٤.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٤.

(٤) في المصدر زاد: ومن قتلها في الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية.

ولم تكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه النار غير الوزغ (١) فإنه كان ينفخ عليه (٢) فأمر عليه السلام بقتل الوزغ. وكذلك رواه أحمد في مسنده.

وفي تاريخ ابن النجار عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من قتل

وزغة محا الله عنه سبع خطيئات.

وفي الكامل: عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من قتل وزغة فكأنما قتل شيطانا.

ثم قال: وأما تقييد الحسنات في الضربة الأولى بمائة وفي الثانية بسبعين كما هو في بعض الروايات فجوابه أنه كقوله في صلاة الجماعة بسبع وعشرين وبخمس وعشرين أن مفهوم العدد لا يعمل به، فذكر السبعين لا يمنع المائة فلا تعارض بينهما أو لعله أخبرنا بالسبعين ثم تصدق الله بالزيادة (٣) فأعلم به صلى الله عليه وآله وسلم حين أوحى إليه بعد ذلك

أو أنه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم وإخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها

فتكون المائة للكامل (٤) منهم والسبعون لغيره.

وقال يحيى بن يعمر: سبب كثرة الحسنات في المبادرة أن تكرر الضرب في قتلها يدل على عدم الاهتمام بأمر صاحب الشرع، إذ لو قوي عزمه واشتدت حميته لقتلها في المرة الأولى، لأنه حيوان لطيف لا يحتاج إلى كثرة مؤنة في الضرب، فحيث لم يقتلها في المرة الأولى دلت على ضعف عزمه ولذلك نقص أجره عن المائة إلى السبعين.

وعلل عز الدين بن عبد السلام كثرة الحسنات في الأولى بأنه إحسان في

(١) يأتي من الخصال ان هوام الأرض استأذن الله ان تصب عليه الماء فلم يأذن الله عز وجل بشئ منها الا للضفدع.

(٢) في المصدر: ينفخ عليه النار.

(٣) في المصدر: بالزيادة علينا.

(٤) في المصدر: للأكمل منهم.

القتل، فدخل في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " إذا قتلتم فأحسنوا القتلة " ولأنه (١) مبادرة إلى الخير فيدخل تحت قوله تعالى: " فاستبقوا الخيرات (٢) " وقال: وعلى كل المعنيين (٣)

فالحية والعقرب أولى بذلك لعظم مفسدتهما (٤).

١٨ - قرب الإسناد: عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن قتل النملة قال: لا تقتلها إلا أن تؤذيك، وسألته عن قتل الهدهد أ يصلح؟ قال: لا تؤذيه ولا تقتله ولا تذبحه فنعم الطير هو (٥).

١٩ - العيون والعلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن علي بن محمد القاساني عن أبي أيوب المدني عن سليمان بن جعفر الجعفري عن الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن قتل خمسة:

الصرد والصوام والهدهد والنحلة والنملة والضفدع، وأمر بقتل خمسة: الغراب والحدأة والحية والعقرب والكلب العقور.

قال الصدوق: هذا أمر إطلاق ورخصة لا أمر وجوب وفرض (٦).

بيان: يدل على اتحاد الصرد والصوام كما يظهر من كلام الدميري وأكثر اللغويين، لكن الفقهاء عدوهما اثنين، قال في القاموس: الصرد بضم الصاد وفتح الراء، طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير، وهو أول طائر صام لله تعالى، والجمع صردان.

وقال في النهاية: فيه: " إنه نهى المحرم عن قتل الصرد " وهو طائر ضخم الرأس

(١) في المصدر: أو أنه.

(٢) المائة: ٤٨.

(٣) في المصدر: وعلى كلا المعنيين.

(٤) حياة الحيوان ٢: ٢٨٨.

(٥) قرب الإسناد: ١٢١ فيه: عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر.

(٦) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٧ الخصال ١: ٢٩٧ فيه: [الصرد الصوام] وفيه

[الحدأة] ولم نجد الحديث في العلل والظاهر أنه تصحيف الخصال.

والمنقار له ريش عظيم نصفه أبيض ونصفه أسود، ومنه حديث ابن عباس أنه نهى عن قتل أربع من الدواب: النملة والنحلة والهدهد والصرد.

قال الخطابي: إنما جاء في قتل النمل عن نوع منه خاص وهو الكبار ذوات الأرجل الطوال لأنها قليلة الأذى والضرر، وأما النحلة فلما فيها من المنفعة وهو العسل والشمع وأما الهدهد والصرد فلتحريم لحمهما، لان الحيوان إذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك لاحترامه أو الضرر فيه كان لتحريم لحمه، ألا ترى أنه نهى عن قتل الحيوان لغير مأكله، ويقال: إن الهدهد منتن الريح فصار في معنى الجلالة، والصرد تتشأم به العرب وتتطير بصوته وشخصه، وقيل: إنما كرهوه من اسمه من التصريد وهو التقليل (١).

وقال: فيه: " خمس (٢) يقتلن في الحل والحرم " وعد منها الحدأ وهو هذا الطائر المعروف من الجوارح، واحدها حدأة بوزن عنبة (٣).

وقال: فيه: " خمس يقتلن في الحل والحرم " وعد منها الكلب العقور وهو كل سبع يعقر أي يجرح ويقتل ويفترس كالأسد والنمر والذئب سماها كلبا لاشتراكها في السبعية والعقور من أبنية المبالغة انتهى (٤).

وأقول: التعميم الذي ادعاها غير معلوم وكأن المراد بالعقور الكلب الهراش (٥) الذي يضر ولا ينفع.

٢٠ - الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن زياد عن داود بن كثير الرقي قال: بينما نحن قعود عند أبي

(١) النهاية ٢: ٢٨١.

(٢) في المصدر: خمس فواسق يقتلن.

(٣) النهاية ١: ٢٣٩.

(٤) النهاية ٣: ١٣١.

(٥) تقدم في حديث غياث بن إبراهيم المروى عن قرب الإسناد اطلاقه على الذئب أيضا.

عبد الله عليه السلام إذ مر بنا رجل بيده خطاف مذبوح، فوثب إليه أبو عبد الله عليه السلام حتى

أخذه من يده ثم دحا به الأرض ثم قال: أعالمكم أمركم بهذا (١) أم فقيهكم؟ لقد أخبرني

أبي عن جدي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن قتل ستة النحلة والنملة والضفدع

والصرد والهدهد والخطاف، فأما النحلة فإنها تأكل طيبا وتضع طيبا وهي التي أوحى الله عز وجل إليها ليست من الجن ولا من الانس (٢)، وأما النملة فإنهم قحطوا على عهد سليمان بن داود عليه السلام فخرجوا يستسقون فإذا هم بنملة قائمة على رجليها

مادة يدها إلى السماء وهي تقول: " اللهم إنا خلق من خلقك لاغنى بنا عن فضلك فارزقنا من عندك ولا تؤاخذنا بذنوب سفهاء ولد آدم " فقال لهم سليمان: ارجعوا إلى منازلكم فان الله تبارك وتعالى قد سقاكم بدعاء غيركم، وأما الضفدع فإنه لما أضرمت النار على إبراهيم عليه السلام شكت هوام الأرض إلى الله عز وجل واستأذنته أن تصب عليها الماء، فلم يأذن الله عز وجل لشيء منها إلا للضفدع فاحترق منه الثلثان وبقي منه الثلث، وأما الهدهد فإنه كان دليل سليمان عليه السلام إلى ملك بلقيس، وأما الصرد فإنه كان دليل آدم عليه السلام من بلاد سرانديب إلى بلاد جدة شهرا، وأما الخطاف فان

دورانه في السماء أسفا لما فعل بأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتسبيحه قراءة " الحمد لله رب

العالمين " ألا ترونه وهو يقول: " ولا الضالين " (٣).

٢١ - العلل والعيون: عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن أحمد بن محمد الهمداني عن الحسن بن القاسم عن علي بن إبراهيم بن المعلى عن محمد بن خالد عن عبد الله بن

بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: نهى

عن أكل الصرد والخطاف (٤).

(١) أي أمركم بقتله.

(٢) أي ليست من الجن الذي أوحى إليه ولا من الانس، وحاصله أنه يوجد من أوحى إليه من غيرهما وهو النمل.

(٣) الخصال ١: ٣٢٦.

(٤) علل الشرايع ج ٢ ص ٢٨١، عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٣.

(۲۶۶)

٢٢ - العيون: عن محمد بن عمر الجعابي عن الحسن بن عبد الله التميمي عن أبيه عن الرضا عن آباءه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من قتل حية

قتل كافرا (١).

٢٣ - معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن فضالة عن أبان قال: سئل أبو الحسن عليه السلام عن رجل يقتل الحية، وقال

له السائل: إنه قد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من تركها تخوفا من تبعها فليس

مني؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من تركها تخوفا من تبعها فليس مني فإنها

حية لا تطلبك فلا بأس بتركها (٢).

٢٤ - مجالس الصدوق والفقهاء: في مناهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه نهى أن يحرق

شيء من الحيوان بالنار، ونهى عن قتل النحل (٣).

٢٥ - ثواب الأعمال: عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن

امرأة عذبت في هرة ربطتها حتى ماتت عطشا (٤).

٢٦ - المحاسن: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آباءه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة فقال: لا تدع صورة إلا محوتها

ولا قبرا إلا سويته، ولا كلبا إلا قتلته (٥).

٢٧ - السرائر: من كتاب أبان بن تغلب عن القاسم بن عود البغدادي عن عبيد ابن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الذر قال: اقتلن آذتك

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٥.

(٢) معاني الأخبار: ١٧٣.

(٣) مجالس الصدوق: ٢٥٤ و ٢٥٥ (م ٦٦) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣.

(٤) ثواب الأعمال ٣٢٧ تحقيق الغفاري.

(٥) المحاسن: ٦١٣.



أولم تؤذك (١).

٢٨ - ومنه: عن أبان بن تغلب عن محمد بن غالب عن محمد الحلبي عن عبد الله ابن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا بأس بقتل النمل آذتك أولم تؤذك (٢).  
٢٩ - المكارم: من كتاب المحاسن عن الصادق عليه السلام قال: أقدر الذنوب ثلاثة: قتل البهيمة وحبس مهر المرأة، ومنع الأجير أجره (٣).  
بيان: كأن المراد بقتل البهيمة قتلها بغير الذبح، أو عند الحاجة إليها في الجهاد وغيره (٤).

٣٠ - نوادر الراوندي: باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قوم نصبوا دجاجة حية وهم يرمونها بالنبل، فقال: من هؤلاء لعنهم الله (٥).

وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت في النار صاحب الهرة تنهشها مقبلة ومدبرة، كانت أوثقتها ولم تكن تطعمها ولا ترسلها تأكل من خشاشة الأرض (٦).

بيان: قال في النهاية: في الحديث: " إن امرأة ربطت هرة فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض " أي هوامها وحشراتنا وفي رواية: " من خشيشها " وهي بمعناه، ويروى بالحاء المهملة وهو يابس النبات وهو وهم، وقيل: إنما هو " خشيش " بضم الخاء المعجمة تصغير " خشاش " على الحذف، أو " خشيش " من غير حذف، ومنه حديث العصفور: " لم ينتفع بي ولم يدعني أختش من الأرض " أي أكل من خشاشها (٧).

(١) السرائر: ٤٦٧.

(٢) السرائر: ٤٦٧.

(٣) المكارم: ١٢٣.

(٤) أو من غير حاجة كالصيد للتنزه ونحوه.

(٥) نوادر الراوندي: ٤٣.

(٦) نوادر الراوندي: ٢٨ فيه: خشاش

(٧) النهاية ١: ٣٢٩.

٣٢ - الدر المنثور: عن ابن عباس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل الحيات

قال: خلقت هي والانسان كل واحد منهما عدو لصاحبه إن رآها أفزعته، وإن لذعته أوجعته، فاقتلها حيث وجدتھا (١).

٣٣ - الشهاب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله يحب البصر النافذ عند مجئ

الشهوات، والعقل الكامل عند نزول الشبهات، ويحب السماحة ولو على تمرات (٢) ويحب الشجاعة ولو على قتل حية (٣).

الضوء: قوله عليه السلام: " يحب الشجاعة " هذا مثل، يعنى أنه عز وجل يحبه على قدر عنائه ومبلغ بلائه وإن لم يكن إلا يسيرا، فكثير الشجاعة عنده محمود، وقليله غير مردود، وعلى ذكر الحية فلنذكر مما ورد فيه طرفا وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم اقتلوا

الأبتر وذو الطفيتين (٤) فالأبتر القصير الذنب: وذو الطفيتين (٥) الذي على ظهره خيطان كالخوصتين والطفية الخوص.

وقال عليه السلام: من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس منا.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: اقتلوا الحيات فمن خاف اثارهن فليس منا.

وسئل عن حياة البيوت فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا رأيتم شيئا في مساكنكم فقولوا:

أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم نوح عليه السلام، أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم سليمان عليه السلام أن تؤذونا فان عدن فاقتلوهن.

وعن ابن مسعود: اقتلوا الحيات كلها إلا الجان الأبيض لأنه قسبة فضة.

(١) الدر المنثور ج ١ ص ٥٥.

(٢) في المخطوطة: ولو على التمرات.

(٣) الشهاب: ليس عندي نسخته.

(٤) هكذا في المطبوع وفي النخسة المخطوطة: " الطفيتين " وفي المنجد.

الطفية: ضرب من الحيات الخبيثة، والجمع طفية. وفي النهاية: فيه: " اقتلوا ذا الطفيتين

والأبتر " الطفية " خوصة المقل في الأصل وجمعها طفية شبه الخطين اللذين على ظهر الحية بخوصتين.

(٥) تقدم أنفا تحت رقم ٤.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " من ترك قتل الحية خشية النار فقد كفر " يعنى كفر بأمرى  
لأنى أمرت بقتلهن (١).

بيان: " اثارهن " كذا فى النسخ القديمة، وكأنه من الثأر بمعنى طلب الدم وفى النهاية فى الحديث إنه ذكر الحيات فقال: من خشى إربهن فليس منا " الإرب بكسر الهمزة وسكون الراء: الدهاء، أى من خشى غائلتها وجبن عن قتلها للذى قيل فى الجاهلية: " إنها تؤذى قاتلها أو تصيبه بخبل " فقد فارق سنتنا وخالف ما نحن عليه (٢).

٣٤ - الشهاب: عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيامة

وله صراخ حول العرش يقول: رب سل هذا فىم قتلنى من غير منفعة (٣).  
الضوء: العبث من فعل العالم: ما ليس فيه غرض مثله، وقيل: هو ما خلط به لعب، يقول صلى الله عليه وآله وسلم ناهيا عن العبث، رادا من اللعب، ضاربا المثل بالعصفور الذى

يقتله العابث من غير غرض صحيح: إن العصفور المقتول باطلا يجيئ يوم القيامة ويصرخ حول العرش متظلما يسأل ربه أن يسأل قاتله لم قتله من غير جلب منفعة ولا دفع مضرة؟ وهذا مثل ضربه بالعصفور وإذا كان ظلم العصفور فى صغر جسمه وحقارته لا يترك

ولا يهمل بل يستوفى عوض ما أصابه من الألم فكيف بما فوقه من بنى آدم وغيرهم؟ وإذا

كان الله تعالى قد مكن المؤلم من الايلام فلا بد أن يكون هو المستوفى لعوضه منه، وكلام

العصفور يجوز أن يكون على طريق المثل وتقريب الحال، ويكون المعنى أن الله تعالى لا شك مستوف عوض ألم القتل من القاتل، فكأنه يتظلم حول العرش وينصفه ويجوز أن يكون على حقيقته وينطقه الله تعالى فيتظلم حول العرش ويكون ذكر ذلك لطفاً لمن يسمعه، وفيه أن الصيد لغير غرض قبيح، وكذلك صيد اللهو واللعب، وفى

(١) الضوء: لم نجد نسخته.

(٢) النهاية ١: ٢٩.

(٣) الشهاب: لم نجد نسخته.

الحديث دلالة على أن جميع الحيوانات من الوحوش والطيور تنشر، وفيه إثبات الأعراس، وفائدة الحديث تعظيم أمر الظلم وإعلام أن الله تعالى لا يهمله ولو كان بالعصفور، وراوي الحديث أنس بن مالك (١).

٣٥ - الدر المنثور: عن خالد قال: لما حمل نوح في السفينة ما حمل جاءت العقرب فقالت: يا نبي الله أدخلني معك، قال: لا، أنت تلذعين الناس وتؤذينهم، قالت: لا، احملني معك فلك الله علي أن لا ألدع من يصلي عليك تلك الليلة (٢).

٣٦ - قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: وسئل (٣) عن قتل الحيات والنمل في الدور إذا آذين، قال: لا بأس بقتلهن

وإحراقهن إذا آذين، ولكن لا تقتلوا من الحيات عوامر البيوت، ثم قال: إن شابا من الأنصار خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد وكانت له امرأة حسناء فغاب فرجع

فإذا هو بامرأته تطلع من الباب، فلما رآها أشار إليها بالرمح فقالت له: لا تفعل ولكن ادخل فانظر (٣) ما في بيتك، فدخل فإذا هو بحية مطوقة على فراشه، فقالت المرأة لزوجها: هذا الذي أخرجني، فطعن الحية في رأسها ثم علقها فجعل (٥) ينظر إليها

وهي تضطرب، فبينما (٦) هو كذلك إذ سقط فاندقت عنقه، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنهى

يومئذ عن قتلها، وأما من قال: " من تركهن مخافة تبعتهن فليس منا " لما سوى ذلك (٧)

فأما عمار الدار فلا تهاج لنهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قتلهن يومئذ (٨).

(١) الضوء: لم نجد نسخته.

(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٣٠.

(٣) في المصدر: وسمعت جعفرا وسئل عن قتل النمل والحيات في الدور.

(٤) في المصدر: وانظر إلى ما في بيتك.

(٥) في المصدر: وجعل.

(٦) في المصدر: فبينما.

(٧) في المصدر: لما سوى ذلك منهن فاما عمار الدور.

(٨) قرب الإسناد: ٤١.

النجاشي: عن محمد بن جعفر عن أحمد بن محمد بن سعيد عن أحمد بن يوسف الجعفي  
 عن علي بن الحسين عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله عن إسماعيل بن الحكم الرافعي  
 عن عبد الله بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن أبي رافع قال: دخلت على رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم وهو نائم أو يوحى إليه وإذا حية في جانب البيت - إلى أن قال: - فاستيقظ فأخبرته  
 خبر الحية، فقال: أقتلتها، فقتلتها الخبر (١).  
 ٣٨ - تحف العقول: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته لعلي عليه السلام  
 قال: إذا رأيت حية  
 في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثا، فإن رأيتها الرابعة فاقتلها فإنها كافرة.  
 يا علي إذا رأيت حية في طريق فاقتلها فاني اشترطت على الجن أن لا يظهروا  
 في صورة الحيات (٢).  
 توضيح: " حتى تخرج عليها " أي تعزم وتقسم عليها بأن لا تضر ولا تظهر،  
 في النهاية: الحرج: الاثم والضيق: ومنه الحديث: " اللهم إني أخرج حق الضعيفين  
 اليتيم والمرأة " أي أضيقه واحرمه على من ظلمهما، يقال: حرج على ظلمك أي  
 حرمه (٣).  
 ٣٩ - الدر المنثور: عن جويرية بن أسماء عن عمه قال: حججت مع قوم فنزلنا  
 منزلا ومعنا امرأة فنامت وانتبهت وحية متطوقة عليها، جمعت رأسها مع ذنبها بين  
 ثدييها، فها لنا ذلك وارتحلنا فلم تزل متطوقة عليها لا تضرها شيئا حتى دخلنا أنصاب  
 الحرم فانسابت (٤)، فدخلنا مكة فقضينا نسكنا وانصرفنا حتى إذا كنا بالمكان الذي  
 تطوقت عليها فيه الحية وهو المنزل الذي نزلنا فيه فنامت فاستيقظت والحية متطوقة  
 عليها، ثم صفرت الحية فإذا بالوادي يسيل علينا حياة فنهشتها حتى بقيت عظاما  
 فقلت للتي كانت الجارية لها: ويحك أخبرينا عن هذه المرأة، قالت: بغت ثلاث مرات

(١) فهرست النجاشي: ٣.

(٢) تحف العقول: ١٢.

(٣) النهاية ١: ٢٤٦.

(٤) انصاب الحرم أي اعلامها، وأنساب: مشى مسرعا.

كل مرة تلد ولدا فإذا وضعت سحرت التنور فألقته فيه (١).  
٤٠ - الخرائج: عن سليمان الجعفري عن الرضا عليه السلام إن عصفورا وقع بين يديه وجعل يصيح ويضطرب فقال: أتدري ما يقول؟ فقلت: لا فقال: قال لي: إن حية تريد أن تأكل فراخي في البيت، فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت واقتل الحية، فقمتم وأخذت النسعة ودخلت البيت وإذا حية تجول في البيت فقتلتها (٢).  
٤١ - الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال: إن العقرب لذعت (٣) رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لعنك الله، فما تبالين مؤمنا آذيت أم كافرا، ثم دعا بالملح فدلكه فهدأت، ثم قال أبو جعفر عليه السلام:

لو يعلم الناس ما في الملح ما بغوا (٤) معه درياقا (٥).  
بيان: هدا كمنع: سكن.

٤٢ - الكافي: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه وعمرو بن إبراهيم جميعا عن خلف بن حماد عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لذعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقرب فنفضها وقال: لعنك الله فما يسلم منك مؤمن ولا كافر، ثم دعا بملح فوضعه على موضع اللدعة ثم عصره بإبهامه حتى ذاب، ثم قال: لو يعلم الناس ما في الملح ما احتاجوا

معه إلى ترياق (٦).

٤٣ - حياة الحيوان: قال أصحابنا: ما ليس مأكولا من الدواب والطيور إن كان فيه مضره متمحضة استحب قتله للمحرم وغيره كالفواسق الخمس والذئب و

(١) الدر المنثور.

(٢) النسخة المخطوطة خلى عن هذا الحديث، وهو الصحيح لأنه تقدم تحت رقم ١٠.

(٣) في المصدر: لسعت.

(٤) أي ما طلبوا معه درياقا. وفي بعض النسخ: ما احتاجوا معه درياقا.

(٥) فروع الكافي ٦: ٣٣٧.

(٦) فروع الكافي ٦: ٣٢٧.

الأسد والنمر والنسر والحدأة والبرغوث والقمل والبق وأشباهاها (١)، فإن كان فيه منفعة ومضرة كالفهد والكلب المعلم والعقاب والبازي والصقر ونحوها فلا يستحب

قتلها لما فيها من منفعة الاضطهاد، ولا يكره لما فيها من الضرر وهو الصيال على حمام الناس والعقر وإن لم يكن فيه نفع ولا ضرر كالخنافس والديدان والجعلان والسرطان والنعامة والرحمة والعظاءة والذباب وأشباهاها فيكره قتلها، ولا يحرم على ما قطع به الجمهور، وحكى الامام وجها شاذا أنه يحرم قتل الطيور دون الحشرات لأنه عبث بلا حاجة (٢).

وقال في الحية: اسم يطلق على الذكر والأنثى فان أردت التمييز قلت: هذا حية ذكر، وهذه أنثى (٣) قاله المبرد في الكامل، وإنما دخلته الهاء لأنه واحد من جنس كبطة ودجاجة، على أنه قد روي عن بعض العرب أنه قال: رأيت حيا على حية أي ذكرا على أنثى، والنسبة إلى حية حيوي، والحيوت ذكر الحيات، أنشد الأصمعي: وتأكل الحية والحيوتا\* وتخنق العجوز أو تموتا

وذكر ابن خالويه لها مائتي اسم، ونقل السهيلي عن المسعودي أن الله تعالى لما أهبط الحية إلى الأرض أنزلها بسجستان، فهي أكثر أرض الله حياة، ولولا العربد يأكلها ويفني كثيرا منها لخلت من أهلها لكثرة الحيات.

وقال كعب الأحبار: أهبط الله الحية بأصبهان وإبليس بجدة وحواء بعرفة وآدم بجبل سرانديب، وهو بأعلى الصين في بحر الهند، عال يراه البحرىون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم عليه السلام مغموسة في الحجر، وترى على هذا الجبل كل ليلة كهيفة البرق من غير سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام

ويقال: إن الياقوت الأحمر يوجد على هذا الجبل فتحدره السيول والأمطار من

(١) في المصدر: والقمل والزنبور والبق والقراد وأشباهاها.

(٢) حياة الحيوان ١: ٢٣٣.

(٣) في المصدر: وهذه حية أنثى.

ذروته إلى الحضيض، ويوجد فيه ألماس أيضا، وبه يوجد العود كذا قاله القزويني. والحية أنواع: منها الرقشاء وهي التي فيها نقط سواد وبياض ويقال لها: الرقطاء أيضا، وهي من أخبث الأفاعي، وتزعم الاعراب أن الأفاعي صم وكذلك النعام، ومن أنواعها الأزعر وهو غالب فيها، ومنها ما هو أزب ذو شعر، ومنها ذوات القرون، و أرسطو ينكر ذلك قال الراجز: وذات قرنين طحون الضرس\* تنهش لو تمكنت من نهش

تدير عينا كشهاب القيش (١).

ومنها الشجاع بالضم والكسر، وهو الحية العظيمة التي توثب الفارس (٢) والراجل وتقوم على ذنبها وربما لقت (٣) رأس الفارس وتكون بالصحاري (٤)، ومنها العربد وهي حية عظيمة تأكل الحيات، ومنها الاصلة وهو عظيم جدا، وله وجه كوجه الانسان، ويقال: إنه يصير كذلك إذا مرت عليه ألوف من السنين، ومن خاصية هذا أن يقتل بالنظر، ومنها الصل وسمى المكلفة لأنها مكلفة الرأس وقيل: الصل الأول وهذه المكلفة شديدة الفساد تحرق كل ما مرت عليه، ولا ينبت حول حجرها شيء من الزرع أصلا، وإذا حاذى مسكنها طائر سقط، ولا يمر حيوان بقربها إلا هلك، وتقبل بصغيرها على غلوة سهم، ومن وقع عليها بصره (٥)، ولو من بعد مات، ومن نهشته مات في الحال، وضربها فارس برمحه فمات هو وفرسه، وهي كثيرة ببلاد الترك، ومنها ذو الطفتين والأبتر، في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله قال: اقتلوهما

فإنهما يلتمسان البصر ويستسقطان الحبالى.

قال الزهري: ونرى ذلك من سمها.

(١) في المصدر: " نهس " وفيه: كشهاب القبس. راجع حياة الحيوان ١: ١٩٩.

(٢) في المصدر: تشب على الفارس.

(٣) في المصدر: وربما بلغت.

(٤) حياة الحيوان ٢: ٣٤.

(٥) في المصدر: ومن وقع عليه بصرها.



ومنها الناظر متى وقع نظره على إنسان مات الانسان من ساعته، ومنها نوع آخر إذا سمع الانسان صوته مات، وقد جاء في حديث الخدري عن الشاب الأنصاري الذي طعن الحية برمحه فماتت ومات الشاب من ساعته.

ومن أسماء الحية العين والعيم (١) والأين والأرقم والأصلة والجان والثعبان والشجاع والأزب والأزعر والأبتر والناشر والأفعى والأفعوان الذكر من الأفاعي، والأرقم والأرقش والصل والأرقت وذو الطفتين والعربد. قال ابن الأثير ويقال للحيات: أبو البخترى وأبو الربيع وأبو عثمان وأبو العاصي وأبو دعور وأبو وثاب وأبو يقظان وأم طبق وأم عافية وأم عثمان وأم الفتاح وأم محبوب وبنات طبق (٣).

والحية الصماء وهي شديدة الشر، والصمة: الذكر من الحيات، وبه سمي والد دريد بن الصمة.

وزعم أهل الكلام في طبائع الحيوان ان الحية تعيش ألف سنة، وهي كل سنة تسليخ جلدها وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها، فتجمع النمل (٣) فيفسد غالب بيضها ولا يصلح منه إلا القليل، وإذا لذعتها العقرب ماتت. ومن أنواعها الحريش وشرها الأفاعي ومساكنها الرمال، ويبيض الحيات مستطيل وهو أكدر اللون وأخضر وأسود وأرقت وابيض، وفي بعضه نمش (٤) ولمع و السبب في اختلاف ذلك لا يعرف، وداخله شئ كالصديد: وهو في جوفها متصل (٥) طولاً على خط واحد، وليس للحيات سفاد يعرف، وإنما هو التواء بعضها على بعض ولسانها مشقوق، فيظن بعض الناس أن لها لسانين، وتوصف بالنهم والشرة لأنها

(١) زاد في المصدر: والصم.

(٢) قد أسقطت من المصدر عدة من الأسماء.

(٣) في المصدر: فيجتمع عليه النمل.

(٤) النمش: نقط بيض وسود واو يقع تقع في الجلد تخالف لونه.

(٥) في المصدر: منضد.

تبتلع الفراخ من غير مضغ كما يفعل الأسد، ومن شأنها أنها إذا ابتلعت شيئا له عظيم أتت شجرة أو نحوها فتلتوي عليه التواء شديدا حتى يتكسر ذلك في بطنها، ومن عاداتها أنها إذا نهشت انقلبت فيتوهم بعض الناس أنها فعلت (١) لتفرغ سمها وليس كذلك، ومن شأنها إذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم، وتتقات به الزمن الطويل و تبلغ الجهد من الجوع ولا تأكل إلا لحم الشيء الحي، وهي إذا كبرت صغر جرمها وأقنعت بالنسيم ولا تشتهي الطعام.

ومن غرائب أمرها أنها لا تريد الماء ولا ترده إلا أنها لا تضبط نفسها عن الشراب إذا شمته لما في طبعها من الشوق إليه، فهي إذا وجدته شربت منه حتى تكسر، و ربما كان السكر سبب هلاكها، والذكر لا يقيم بموضع واحد، وإنما تقيم الأنثى على بيضها حتى يخرج فراخها، وتقوى على الكسب ثم هي سائرة (٢) وعينها لا تدور في رأسها كأنها مسمار مضروب في رأسها وكذلك عين الجراد، وإذا قلعت عادت

وكذلك نابها إذا قلع عاد بعد ثلاثة أيام وكذلك ذنبها إذا قطع نبت، ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان، وتفرح بالنار وتطلبها، وتتعجب من أمرها وتحب اللبن حبا شديدا، وإذا ضربت بسوط مسه عرق الخيل ماتت، وتذبح فتبقى أياما لا تموت، وإذا عميت أو خرجت من الأرض (٣) وهي لا تبصر طلبت الرازيانج الأخضر فتحك به بصرها فتبصر، فسبحان من قدر فهدى، قدر عليها العمى وهداها إلى ما يزيله عنها، وليس في الأرض (٤) مثل الحية إلا وجسم الحية أقوى منه، وكذلك إذا أدخلت صدرها في جحر أو صدع لم يستطع أقوى الناس إخراجها منه وربما تقطعت ولا تخرج، وليس لها قوائم ولا أظفار تنشب بها (٥)، وإنما قوى ظهرها هذه

(١) في المصدر: إنما فعلت ذلك.

(٢) في المصدر: ثم هي سائرة فان وجدت جحرا انسابت فيه.

(٣) في المصدر: من تحت الأرض لا تبصر.

(٤) في المصدر: وليس شيء في الأرض.

(٥) في المصدر: تشببت بها.

القوة بسبب كثرة أضلاعها، فإن له ثلاثين ضلعاً، وإذا مشت مشت على بطنها فتدافع أجزاؤها وتسعى بذلك الدفع الشديد، والحيات من أصل الطبع مائية، وتعيش في البحر بعد أن كانت برية، وفي البر بعد أن كانت بحرية. قال الجاحظ: الحيات ثلاثة أنواع: منها مالا ينفع للسعته ترياق ولا غيره كالثعبان والأفعى والحية الهندية ونوع منها ينفع في لسعته الدرياق، وما كان سواهما مما يقتل وإنما يقتل بواسطة الفرع، كما حكى ان شخصاً نام تحت شجرة فتدلت عليه حية فعضت رأسه فانتبه مخمر الوجه فحك رأسه وتلفت فلم ير أحداً فلم يربت (١) بشئ ووضع رأسه ونام، فلما كان بعد ذلك بمدة قال له بعض من رآه هل علمت مم كان انتباهك تحت الشجرة؟ قال: لا والله ما علمت قال: إنما كان من حية تدلت عليك فعضت رأسك فلما قمت فرعاً تقلصت، ففرع فزعة فاتت فيها نفسه (٢)

قال: فهم يزعمون أن الفرع هو الذي هيح السم وفتح مسام البدن حتى مشى السم فيه انتهى.

وذكر القرطبي في سورة غافر عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب الأبحار أنه قال: لما خلق الله تعالى العرش قال: لم يخلق الله خلقاً أعظم مني، واهتز تعاضماً، فطوقه بحية لها سبعون ألف جناح في كل جناح سبعون ألف لسان (٣) يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى و الثرى وعدد أيام الدنيا وعدد الملائكة أجمعين فالتوت الحية على العرش، فالعرش إلى نصف الحية وهي ملتوية عليه فتواضع عند ذلك انتهى. وذكر أبو الفرج بن الجوزي عن بشر بن الفضل قال: خرجنا حجاً فمررنا

(١) هكذا في الكتاب وفي المصدر: " فلم يرتب " وهو الصحيح من ارتاب يرتاب بفلان: اتهمه ورأي منه ما يرييه.

(٢) في المصدر: فاضت فيها نفسه.

(٣) فيه تفصيل اختصره المصنف لغرابته.

بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاث جوار أخوات بارعات في الجمال وإنهن يتطيبن ويعالجن، فأحببنا أن نراهن، فعمدنا إلى صاحب لنا فحكينا (١) ساقه بعود حتى أدميناه ثم حملناه وأتيناه به إليهن وقلنا: هذا سليم فهل من راق فخرجت إلينا الأخت الصغرى فإذا جارئة كالشمس الطالعة فجاءت حتى وقفت عليه ونظرته فقالت: ليس بسليم قلنا: وكيف ذلك؟ قالت: إنه خدشه عود بال عليه حية ذكر، والدليل على ذلك أنه إذا طلعت الشمس مات، قال: فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك وانصرفنا.

وقال أيضا: إن عيسى عليه السلام مر بحواء (٢) يطارد حية، فقالت الحية: يا روح الله قل له: لئن لم يلتفت عنى لأضربنه ضربة أقطعه قطعا، فمر عيسى ثم عاد فإذا الحية في سلة الحاوي (٣)، فقال لها عيسى: ألسنت القائلة كذا وكذا؟ فكيف صرت معه؟

فقالت: يا روح الله إنه قد حلف لي والآن غدربي (٤) فسم غدره أضر عليه من سمى. وفي عجائب المخلوقات للقزويني أن الريحان الفارسي لم يكن قبل كسرى أنو شيروان وإنما وجد في زمانه، وسببه أنه كان ذات يوم جالسا للمظالم إذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى: كفوا عنها فاني أظنها مظلومة فمرت تنساب فأتبعتها كسرى بعض أساورته فلم يزل سائرة حتى نزلت على فوهة (٥) بئر فنزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فنظر الرجل فإذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى متنها عقرب أسود فأدلى رمحه إلى العقرب ونخسها به، وأتى الملك فأخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل أتت تلك الحية في اليوم الذي كان كسرى جالسا فيه

للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت بين يديه فأخرجت من (٦) فيها بزرا أسود، فأمر

(١) في المصدر: فحكينا.

(٢) الحواء: "جامع الحيات" وفي المصدر: مريحا و.

(٣) الحاوي: الذي يرقى الحية.

(٤) في المصدر: غدر بي.

(٥) فوهة البئر والوادي والطريق: فمها.

(٦) في المصدر: فنفضت من فيها.

الملك أن يزرع فنبت منه الريحان، وكان الملك كثير الزكام وأوجاع الدماغ فاستعمل (١) منه فنفعه جدا (٢).

وذكر المسعودي عن الزبير بن ركاز (٣) أن أخوين في الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا في ظل شجرة بجانب صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته إليهما فقالا: إن هذا لمن كنز هنا، فأقاما ثلاثة أيام وهي في كل يوم تخرج إليهما دينارا، فقال أحدهما للآخر: إلى متى ننتظر هذا الحية ألا نقتلها ونحفر هذا الكنز فنأخذه، فنهاه أخوه وقال: ما تدري لعلك تعطب ولا تدرك المال، فأبى عليه ثم أخذ فأسا ورصد الحية حتى خرجت فضربها ضربة جرح رأسها ولم يقتلها

وبادرت إليه الحية فقتلته ورجعت إلى جحرها فدفنه أخوه وأقام حتى إذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها وليس معها شيء، فقال: يا هذه والله ما رضيت ما أصابك ولقد نهيت أخي عن ذلك فلم يقبل، فان رأيتي أن تجعلني الله (٤) بيننا على أن لا تضرنني

ولا أضرك وترجعين إلى ما كنت عليه أو لا فقالت الحية: لا، قال: لأي شيء؟ قالت: لأنني أعلم أن نفسك لا تطيب لي أبدا وأنت ترى قبر أخيك، ونفسي لا تطيب لك أبدا وأنا أذكر هذه الشجة (٥).

وفي مسند أحمد عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من قتل حية فكأنما

قتل رجلا مشركا بالله، ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا.

وقال ابن عباس: إن الحيات مسخن كما مسخت القردة من بني إسرائيل، وكذا رواه الطبراني عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا رواه ابن حبان.

(١) من القصص المختلقة لعدل كسرى وكم له من نظير.

(٢) حياة الحيوان ١: ١٩٩ - ٢١٠.

(٣) هكذا في الكتاب وهو مصحف والصحيح كما في المصدر الزبير بن بكار.

(٤) في المصدر: فهل لك أن نجعل الله.

(٥) هذه من غرائب ابن بكار وكم له من نظير.

وأما الحيات التي في البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثة أيام لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منها شيئاً فأذنوه (١) ثلاثة أيام. وحمل بعض العلماء ذلك على المدينة وحده، والصحيح أنه عام في كل بلد لا تقتل حتى تنذر.

روى مسلم ومالك في آخر الموطأ وغيرهما عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال: دخلت على أبي سعيد الخدري في بيته فوجدته يصلي فجلست أنتظر فراغه فسمعت حركة تحت السرير في ناحية البيت، فالتفت فإذا حية فوثبت لاقتلها فأشار إلي: أن اجلس، فجلست، فلما انصرف من صلاته أشار إلى بيت في الدار فقال: أترى هذا البيت؟ قلت: نعم، قال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الخندق، وكان ذلك الفتى يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند انتصاف النهار ويرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: خذ عليك سلاحك

فاني أخشى عليك بني قريظة، فأخذ الفتى سلاحه ثم رجع إلى أهله فوجد امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به وقد أصابته غيره فقالت: اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا هو بحية عظيمة مطوقة على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج فوكزه (٢) في الدار فاضطربت عليه وخر الفتى ميتاً فما يدرى أيهما كان أسرع موتاً الحية أم الفتى؟ قال: فجئنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرناه بذلك وقلنا: ادعو (٣) الله تعالى أن يحييه، فقال: استغفروا (٤) لصاحبكم.

ثم قال: إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منها شيئاً فأذنوه (٥) ثلاثة أيام

(١) في المخطوطة: فاندروه.

(٢) المصدر: فركزه.

(٣) في المصدر: ادع الله.

(٤) في المصدر: استغفروا ربكم.

(٥) في المخطوطة: فاندروه خ.

فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان.  
واختلف العلماء في تفسير الانذار هل هو ثلاثة أيام أو ثلاث مرات، والأول عليه  
الجمهور، وكيفيته أن يقول: أنشدكن بالعهد الذي أخذه عليكن نوح وسليمان عليهما  
السلام  
أن لا تبدوا لنا ولا تعادونا (١).

وفي أسد الغابة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم:  
إذا ظهرت الحية في المسكن فقولوا لها: " إنا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان عليهما  
السلام  
لا تؤذينا " فان عادت فاقتلوها.

وروي عن عمران بن الحصين قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعمامتي من  
ورائي وقال:  
يا عمران إن الله يحب الانفاق ويبغض الأقتار فأنفق وأطعم ولا تصرصر (٢) فيعسر  
عليك الطلب، واعلم أن الله عز وجل يحب البصر النافذ عند هجم الشبهات، والعقل  
الكامل عند نزول الشهوات (٣)، ويحب السماحة ولو على تمرات، ويحب الشجاعة  
ولو على قتل حية.

وعند الحنفية ينبغي أن لا تقتل الحية البيضاء لأنها من الجان، وقال الطحاوي  
لا بأس بقتل الجميع والأولى هو الانذار (٤).  
وقال في موضع آخر: في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم قال:  
لعن الله من مثل بالحيوان.  
وفي رواية: لعن الله من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً (٥).

---

(١) في المخطوطة: " ولا تعودونا " وفي المصدر: ولا تؤذونا.  
(٢) هكذا في الكتاب، يقال: صرصر الرجل أي صاح وصرصر الشيء: جمعه و  
ضم أطراف ما انتشر منه. وفي المصدر: ولا تعسر فيعسر عليك الطلب.  
(٣) في المصدر: عند نزول البلايا.  
(٤) حياة الحيوان ١: ٢٠٣ - ٢٠٥.  
(٥) في المصدر: وفي رواية نهى رسول الله " ص " أن تصبر البهائم. قال العلماء:  
تصير البهائم هو أن تحتبس وهي احياء لتقتل بالرمي ونحوه، وهو معنى قوله: لا تتخذوا  
شيئاً فيه الروح غرضاً أي يرمى.

أي يرمى إليه كالغرض من الجلود وغيرها، وهذا النهي للتحريم لان النبي صلى الله عليه وآله لعن فاعله ولأنه تعذيب للحيوان وإتلاف لنفسه وتضييع لمالته و تفويت لذكاته إن كان يذكي ولمنفعته إن لم يكن يذكي (١).

٤٤ - العيون والعلل: عن محمد بن عمر البصري عن محمد بن عبد الله بن جبلة عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: سأل شامي أمير -

المؤمنين عليه السلام كم حج آدم من حجة؟ فقال له: سبعين حجة ماشيا على قدميه، وأول حجة حجها كان معه الصرد يدلله على مواضع الماء وخرج معه من الجنة، وقد نهى عن أكل الصرد والخطاف، وسأله ما باله لا يمشي؟ قال: لأنه ناح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاما يبكي عليه ولم يزل يبكي مع آدم عليه السلام فمن هناك

سكن البيوت، ومعه تسع آيات من كتاب الله عز وجل مما كان آدم يقرأها في الجنة وهي معه إلى يوم القيامة: ثلاث آيات من أول الكهف، وثلاث آيات من سبحان وهي " فإذا قرأت القرآن " وثلاث آيات من يس: " وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا " (٢).

٤٥ - العيون: عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن منصور بن عبد الله عن المنذر

بن محمد عن الحسين بن محمد عن سليمان بن جعفر عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين

عليهم السلام قال: في جناح كل هدهد خلقه الله عز وجل مكتوب بالسريانية: آل محمد خير البرية (٣).

٤٦ - البصائر: عن أحمد بن محمد بن الجاموراني عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن محمد بن سيف التميمي (٤) عن محمد بن جعفر عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

استوصوا بالصائيات خيرا يعني الخطاف، فإنه آنس طير الناس بالناس، ثم قال رسول الله

(١) حياة الحيوان ١: ٢٠٧.

(٢) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٣، علل الشرائع ٢: ٢٨١ و ٢٨٢ (ط قم).

(٣) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٦١.

(٤) في الكافي: محمد بن يوسف التميمي.



صلى الله عليه وآله: أتدرون ما تقول الصائبة إذا ترنمت؟ تقول: " بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين " حتى تقرأ أم الكتاب، فإذا كان في آخر ترنمها قالت: ولا الضالين (١) .

الكافي: عن العدة عن سهل بن بن زياد وأحمد بن أبي عبد الله جميعاً عن الجاموراني مثله وفيه: استوصوا بالصئينات، وما تقول الصئينة إذا مرت وترنمت، وزاد في آخره: مد بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " ولا الضالين " (٢).

بيان: قال الدميري: السنونو بضم السين والنونين الواحدة سنونوة وهو نوع من الخطاطيف، ولذلك سمي حجر اليرقان حجر السنونو، ولكن تصحف على عجائب المخلوقات فقال: حجر السنونو بالصاد، والصواب أنه بالسين المهملة نسبة إلى هذا النوع من الخطاطيف (٣).

المختلف: نقلاً من كتاب عمار بن موسى الصادق عليه السلام قال: خرؤ الخطاف لا بأس به، هو مما يؤكل لحمه، ولكن كره أكله لأنه استجار بك وآوى في منزلك وكل شئ يستجير بك فأجره (٤).

التهذيب: بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أحمد بن الحسن بن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار مثله إلا أنه أسقط لفظه خرؤ (٥).  
٤٨ - ومنه: بالاسناد المتقدم عن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام عن الرجل يصيب خطافاً في الصحراء أو يصيده أياً أكله؟ قال: هو مما يؤكل، وعن الوبر يؤكل؟ قال:

(١) بصائر الدرجات ٣٤٦.

(٢) فروع الكافي ٦: ٢٢٣ و ٢٢٤ فيه مدبها رسول الله صوته: ولا الضالين.

(٣) حياة الحيوان ٢: ٢٦.

(٤) مختلف الأحكام ص ١٧٢.

(٥) تهذيب الأحكام.

لا هو حرام (١).

بيان: حمل الشيخ قوله: هو مما يؤكل على التعجب والانكار، وهو بعيد، و الأولى حمل أخبار النهي على الكراهة كما فعله الأكثر.

٤٩ - التهذيب: بالاسناد المتقدم عن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الشقراق فقال: كره قتله لحال الحيات، قال: وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً يمشي فإذا

شقراق قد انقض (٢) فاستخرج من خفه حية (٣).

بيان: قوله عليه السلام: لحال الحيات، أي لأنه يأكلها، وفي وجوده منفعة عظيمة فلذا كره قتله، أو لأنه أخرج الحية من خفه صلى الله عليه وآله وسلم فصار بذلك محترماً، أو لأنه

يأكل الحية ففيه سميته، فالمراد بقتله قتله للاكل، والأول أظهر.

٥٠ - الخرائج: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل من الخطاف،

فقال: لا تؤذوه فإنه لا يؤذي شيئاً، وهو طير يحبنا أهل البيت (٤).

٥١ - الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن علي بن سليمان عن مروي

ابن عبيد عن نشيط بن صالح قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا أرى بأكل الحبارى بأساً، وإنه جيد للبواسير ووجع الظهر وهو مما يعين على كثرة الجماع (٥).

٥٢ - حياة الحيوان: الهدهد بضم الهائين وإسكان الدال المهملة وبفتح الهاءين وإسكان الدال المهملة بينهما: طائر معروف ذو خطوط وألوان كثيرة، والجمع الهداهد بالفتح، هو طير منتن الريح طبعاً لأنه يبنى أفحوصته (٦) في الزبل، وهذا عام في جميع جنسه.

(١) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٢١.

(٢) انقض الطائر: هوى ليقع.

(٣) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٢١.

(٤) الخرائج.

(٥) فروع الكافي ٦: ٣١٣.

(٦) الإفحوصة: الموضع الذي تفحص القطة التراب عنه لتبيض فيه.

ويذكر عنه أنه يرى الماء في باطن الأرض كما يراه الإنسان في باطن الزجاج  
وزعموا أنه كان دليل سليمان عليه السلام على الماء، وبهذا تفقده لما فقده، وكان  
سبب

غيبية الهدهد عن سليمان عليه السلام أنه لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على  
الخروج

إلى أرض الحرم فتجهز واستصحب من الجن والإنس والشياطين والطيور والوحش ما  
بلغ عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح، فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم،  
وكان ينحر كل يوم طول مقامه (١) خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور،  
وعشرين

ألف شاة، وإنه قال لمن حضره من أشراف قومه: إن هذا مكان يخرج منه نبي  
عربي من صفته كذا وكذا يعطى النصر على من ناواه، وتبلغ هيئته مسيرة شهر،  
القريب والبعيد عنده في الحق سواء، لا تأخذه في الله لومة لائم، قالوا: فبأي دين  
يدين يا نبي الله؟ قال: بدين الحنيفية، فطوبى لمن أدركه وآمن به، قالوا: فكم بيننا  
وبين خروجه؟ قال: مقدار ألف عام (٢)، فليبلغ الشاهد منكم الغائب فإنه سيد الأنبياء  
وخاتم الرسل.

وأقام سليمان عليه السلام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا، وسار  
نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر، فرأى أرضا حسنا تزهو  
خضرتها

فأحب النزول فيها ليصلي ويتغذى، فلما نزل قال الهدهد: إن سليمان قد اشتغل  
بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر إلى طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأى بستانا  
لبليسي فمال إلى الخضرة فوق وقع فيه فإذا هو بهدهد من هداهد اليمن فهبط عليه، وكان  
اسم هدهد سليمان يعفور، فقال (٢) ليعفور: من أين أقبلت؟ وأين تريد؟ قال:  
أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود عليه السلام، فقال: ومن سليمان؟ قال:  
ملك الجن والإنس

والشياطين والطيور والوحوش والرياح، وذكر له من عظمة ملك سليمان

(١) المصدر: طول مقامه بمكة.

(٢) بين مولده صلى الله عليه وآله ونبوة سليمان (ع) أكثر من الف وخمسمائة عام،  
ولعل الوهم من الراوي.

(٣) في المصدر: فقال هدهد اليمن ليعفور.

وما سخر له من كل شيء، فمن أين أنت؟  
قال الهدهد الآخر: أنا من هذه البلاد، ووصف له ملك بلقيس وأن تحت يدها  
اثنى عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف مقاتل (١)، ثم قال: فهل أنت منطلق  
معي تنظر إلى ملكها؟ فقال: أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة إذا  
احتاج إلى الماء، فقال الهدهد اليماني: إن صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه  
الملكة.

فمضى معه ونظر إلى ملك بلقيس وما رجع إلى سليمان إلا بعد العصر،  
فكان سليمان عليه السلام قد نزل على غير ماء (٣) فسأل الإنس والجن والشياطين عن  
الماء فلم

يعلموا له خبراً، فتفقد الطير وتفقد الهدهد (٣) فدعا عريف الطير وهو النسر وسأله  
عن الهدهد فلم يجد علمه عنده، فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك وقال: " لأعذبه  
عذاباً شديداً " الآية ثم دعا بالعقاب وهو سيد الطير وقال: علي بالهدهد الساعة،  
فارتفع في الهواء ونظر إلى الدنيا كالقصة في يد الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فإذا هو  
بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض يريده فناشده الله تعالى وقال: أسألك بحق  
الذي قواك وأقدرك علي إلا ما رحمتني ولم تتعرض لي بسوء، فتركه ثم قال له:  
ويلك ثكلتك أمك إن نبي الله قد حلف ليعذبنك أو ليذبحنك، فقال الهدهد: أو ما  
استثنى نبي الله؟ قال: بلى " أو ليأتيني بسلطان مبين " فقال الهدهد: فنجوت إذا.  
ثم طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخى  
ذنبه وجناحه يجرهما على الأرض تواضعا له، فأخذ سليمان عليه السلام برأسه فمده  
إليه فقال: يا نبي الله أذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل، فارتعد سليمان وعفا عنه  
ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بأمر بلقيس.

(١) فيه غرابة شديدة.

(٢) ظاهر قوله: (رأى أرضا حسناء تزهو خضرتها) أن الأرض كانت ذات ماء، و

ظاهره أيضا انه نزل على تلك الأرض المخضرة.

(٣) في المصدر: ففقد الهدهد.

وقد تقدمت الإشارة إلى طرف من قصتها.  
وأما قوله: " لأعدبته " أراد تعذيبه بما يحتمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه، و  
قيل: كان عذاب سليمان عليه السلام للطير أن ينتف ريشه وذنبه ويلقيه ممعطا (١) لا  
يمنتع

من النمل ولا من هوام الأرض، وهو أظهر الأقاويل، وقيل: أن يطلى بالقطران ويشمس  
وقيل: أن يلقي للنمل تأكله، وقيل: إيداعه القفص، وقيل: التفريق بينه وبين إلفه  
وقيل: إلزامه صحبة الأضداد، وعن بعضهم أنه قال: أضيقت السجون صحبة الأضداد  
وقيل: حبسه مع غير جنسه، وقيل: إلزامه خدمة أقرانه، وقيل: تزويجه عجوزا.  
فان قلت: من أين حل تعذيب الهدهد؟ قلت: يجوز أن يبيح الله له ذلك كما  
أباح ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع.

حكى القزويني أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام: أريد أن تكون في ضيافتي  
قال: أنا وحدي؟ قال: لا بل أنت وأهل عسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا، فحضر  
سليمان بجنوده، فطار الهدهد فاصطاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال: كلوا  
يا نبي الله

من فاته اللحم ناله المرق، فضحك سليمان وبنوده من ذلك حولا كاملا.  
وقال عكرمة: إنما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدهد لأنه كان بارا  
بوالديه ينقل الطعام إليهما فيزقهما في حالة كبرهما.

قال الجاحظ: هو وفاء حفوظ ودود، وذلك أنه إذا غابت انثاه لم يأكل ولم  
يشرب ولم يشتغل بطلب طعم ولا غيره ولا يقطع الصياح حتى تعود إليه، فان حدث  
حادث أعدمه إياها لم يسفد بعدها أنثى أبدا، ولم يزل صائحا عليها ما عاش ولم يشبع  
أبدا من طعم بل يناله منه ما يمسك رمحه إلى أن يشرف على الموت، فعند ذلك ينال  
منه يسيرا.

وفي الكامل وشعب الايمان للبيهقي: أن نافعا سأل ابن عباس فقال: سليمان  
عليه السلام مع ما خوله الله تعالى من الملك كيف عني بالهدهد مع صغره؟ فقال ابن  
عباس: إنه احتاج إلى الماء، والهدهد كانت الأرض له كالزجاج، فقال ابن الأزرق

(١) معط الريش: نتفه.

لابن عباس: قف يا وقاف كيف ينظر الماء من تحت الأرض ولا يرى الفخ إذا غطي له بقدر إصبع من تراب؟ فقال ابن عباس: إذا نزل القضاء عمي البصر. ثم قال: والأصح تحريم أكله لنهي النبي صلى الله عليه وآله عن قتله (١)، ولأنه منتن الريح ويقتات الدود، وقيل: يحل أكله (٢).

وقال: الحبارى بضم الحاء المهملة: طائر معروف، وهو اسم جنس يقع على الذكر والأنثى واحده وجمعه سواء، وإن شئت قلت في الجمع: حبارات، وهو من أشد الطير طيرانا وأبعدها صوتا (٣)، وهو طائر طويل العنق، رمادي اللون في منقاره بعض طول، ويضرب بها المثل في الحمق (٤).

وقال: الصرد كرتب قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: هو مهمل الحروف على وزن جعل كنيته أبو كثير، وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير والجمع صردان، قاله

النضر بن شميل، وهو أبقع ضخم الرأس يكون في الشجر، نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم، يعنى أصابعه عظيمة، لا يرى إلا في سعفه أو في شجرة لا يقدر عليه أحد، وهو شرس النفس شديدة النقرة، غذاؤه من اللحم وله صفير مختلف يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته، فيدعوه إلى التقرب منه، فإذا اجتمعوا إليه شد على بعضهم وله منقار شديد، فإذا نقر واحدا قده من ساعته وأكله، ولا يزال كذلك، هذا دأبه، ومأواه الأشجار ورؤوس القلاع.

ونقل أبو الفرج بن الجوزي في المدهش في قوله تعالى: " وإذ قال موسى لفتاه " الآية عن ابن عباس والضحاك ومقاتل قالوا: إن موسى عليه السلام لما أحكم التوراة وعلم ما فيها قال في نفسه: لم يبق في الأرض أحد أعلم مني من غير أن يتكلم مع أحد فرأى في منامه كأن الله أرسل الماء بالماء حتى غرق ما بين المشرق والمغرب، فرأى

(١) في المصدر: عن اكله.

(٢) حياة الحيوان ٢: ٢٧٢ - ٢٧٤.

(٣) في المصدر: وأبعدها شوطا.

(٤) حياة الحيوان ١: ١٦٣.

فتاه (١) على البحر فيها صردة فكانت الصردة تجيء للماء الذي غرق الأرض فتنقل الماء بمنقارها ثم تدفعه في البحر، فلما استيقظ الكليم هاله ذلك، فجاءه جبرائيل فقال: مالي أراك يا موسى كئيباً؟ فأخبره بالرؤيا، فقال: إنك زعمت أنك استغرقت العلم كله فلم يبق في الأرض من هو أعلم منك، وإن لله عبداً علمك في علمه كالماء الذي حملته الصردة بمنقارها فدفعته في البحر، فقال: يا جبرئيل من هذا العبد؟ فقال: الخضر بن عاميل من ولد الطيب يعني إبراهيم الخليل عليه السلام قال: من أين أطلبه؟ قال: اطلبه من وراء هذا البحر، فقال: من يدلني عليه؟ قال: بعض زادك قالوا: فمن حرصه على رؤياه لم يستخلف في قومه (٢) ومضى لوجهه وقال لفتاه يوشع:

هل أنت موازري؟ قال: نعم، اذهب فاحتمل لنا زادا، فانطلق يوشع فاحتمل أرغفة وسمكة عتيقة مالحة، سارا في البحر حتى خاضا وحلا وطينا ولقيا تعباً ونصبا حتى انتهيا إلى صخرة ناتئة في البحر خلف بحر أرمنية يقال لتلك الصخرة: قلعة الحرس.

فأتيها فانطلق موسى ليتوضأ فافتحم مكانا فوجد عينا من عيون الجنة في البحر فتوضأ منها وانصرف ولحيته تقطر ماء وكان عليه السلام حسن اللحية ولم يكن

أحد أحسن لحية منه، فنفض موسى لحيته فوقعت منها قطرة على تلك السمكة المالحة، وماء الجنة لا يصيب شيئا ميتا إلا عاش، فعاشت السمكة ووثبت في البحر فسارت، فصار مجراها في البحر سربا ونسي يوشع ذكر السمكة " فلما جاوزا قال موسى لفتاه آتنا غدائنا " الآية، فذكر له أمر السمكة فقال له: ذلك الذي نريده فرجعا يقصان أثرهما فأوحى الله إلى الماء فحمد وصار سربا على قامة موسى وفتاه فجرى الحوت أمامهما حتى خرج إلى البر فصار مسيره لهما جادة فسلكاها فناداها مناد من السماء: أن دعا الجادة فإنه طريق الشياطين إلى عرش إبليس، وخذاذات اليمين. فأخذ ذات اليمين حتى انتهيا إلى صخرة عظيمة وعندها مصلى فقال موسى:

(١) هكذا في الكتاب وفي المصدر: " قتاة " ولعله مصحف: قنات أي نبات.

(٢) في المصدر: على لقياه لم يستخلف على قومه.

ما أحسن هذا المكان ينبغي أن يكون لذلك العبد الصالح، فلم يلبثا أن جاء الخضر حتى انتهى إلى ذلك المكان والبقعة، فلما قام عليها اهتزت خضرا، قالوا: وإنما سمي الخضر لأنه لا يقوم على بقعة بيضاء إلا صارت خضراء، فقال موسى عليه السلام:

السلام عليك يا خضر، فقال: وعليك السلام يا موسى، يا نبي بني إسرائيل، فقال: ومن أدراك من أنا؟ قال: أدراني الذي ذلك على مكاني، فكان من أمرهما ما كان و ما قصة القرآن العظيم انتهى.

وقال القرطبي: ويقال له: الصرد الصوم، روي في معجم عبد الغني بن قانع عن أبي غليظة أمية بن خلف الجمحي قال: رأني رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى يده صرد (١)

فقال: هذا أول طير صام عاشورا. وكذلك أخرجه الحافظ أبو موسى، والحديث مثل اسمه غليظ، قال الحاكم: وهو من الأحاديث التي وضعها قتلة الحسين عليه السلام رواه أبو عبد الله بن معاوية بن موسى بن أبي غليظ نشيط بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي عن أبيه عن أبي غليظ قال: رأني رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى يده صردة (٢) قال:

هذا أول طير صام عاشورا.

وهو حديث باطل ورواته مجهولون.

وقيل: لما خرج إبراهيم عليه السلام من الشام لبناء البيت كانت السكينة معه والصرد، وكان الصرد دليلا على الموضع والسكينة بمقداره، فلما صار إلى موضع البيت وقفت السكينة في موضع البيت ونادت: ابن يا إبراهيم على مقدار ظلي. وروى أحمد وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله نهى عن قتل

النحلة والنملة والهدهد والصرد.

والعرب تتشأم بصوته وشخصه، قال القاضي أبو بكر: إنما نهى النبي صلى الله عليه وآله

عن قتله لان العرب كانت تتشأم به، فنهى عن قتله ليخلع عن قلوبهم ما ثبت فيها من اعتقادهم الشوم فيه لا أنه حرام (٣).

(١) في المصدر: وعلى يدي صرد.

(٢) في المصدر: وعلى يدي صرد.

(٣) حياة الحيوان ٢: ٤١ و ٤٢.



وقال: الشقراق بفتح الشين وكسرهما وربما قالوا: الشقراق: طائر ضعيف (١) يسمى الأخيل، والعرب تتشأم به، وهو أخضر مليح بقدر الحمام، خضرته حسنة مشبعة، في أجنحته سواد، ويكون مخططا بحمرة وخضرة أو سواد، وفي طبعه شره وشراسة وسرقة فراخ غيره، وهو لا يزال متباعدا من الانس ويألف الروابي ورؤوس الجبال، لكنه يحضن بيضه في العمران العوالي التي لا تناله الأيدي، وعشه شديد النتن. وقال الجاحظ: إنه نوع من الغربان، وفي طبعه العفة عن السفاد، وهو كثير الاستغاثة إذا حاربه طائر ضربه وصاح كأنه المضروب، ثم قال: والأكثر على تحريمه، وقال بعض الأصحاب بحله (٢)، وقال الفيروزآبادي: الشقراق ويكسر الشين، والشقراق كقرطاس، والشقراق بالفتح والكسر، والشقراق كسفرجل: طائر معروف مرقط بخضرة وحمرة وبياض وتكون بأرض الحرم انتهى. وقال الدميري الحدأ بكسر الحاء أخس الطائر (٣)، وجمعها حدأ مثل عنية وعنب ومن ألوانها السود والرمد وهي لا تصيد، وإنما تخطف ومن طبعها أنها تقف في الطيران وليس ذلك لغيرها من الكواسر، وزعم بعضهم أن الحدأة والعقاب يتبدلان فتصير الحدأة عقابا أو العقاب حدأة، وقال القزويني: إنها سنة ذكر وسنة أنثى. وروى البخاري ومسلم (٤) أن النبي صلى الله عليه وآله قال: خمس فواسق يقتلن في الحل

والحرام - وفي رواية: ليس للمحرم في قتلهن جناح - الحدأة والغراب الأبقع والعقرب والفأرة والكلب العقور. نبه صلى الله عليه وآله بذكر هذه الخمسة على جواز قتل كل مضر فيجوز قتل الفهد و النمر والذئب والصقر والباشق والشاهين والزنبور والبق والبرغوث والبعوض و الوزغ والذباب والنمل إذا آذاه (٥).

(١) في المصدر: وهو طائر صغير.

(٢) حياة الحيوان ٢: ٣٨.

(٣) في المصدر: أخس الطير.

(٤) زاد في المصدر: من حديث ابن عمر وعائشة وحفصة.

(٥) حياة الحيوان ١: ١٦٥ و ١٦٦.

وقال: الخطاف جمعه خطاطيف ويسمى زوار الهند، وهو من الطيور القواطع إلى الناس، يقطع البلاد البعيدة إليهم رغبة في القرب منهم، ثم إنها تبنى بيوتها في أبعد المواضع عن الوصول إليها، وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لأنه زهد فيما بأيديهم من الأقوات فأحبوه، لأنه إنما يتقوت بالبعوض والذباب ومن عجيب أمره أن عينه تقلع وترجع (١) ولا يرى واقفا على شيء يأكله أبدا ولا مجتمعاً بانثاه، والخفاش يعاديه، فلذلك إذا أفرخ يجعل في عشه قضبان الكرفس فلا يؤذيه إذا شم رائحته، ولا يفرخ في عش عتيق حتى يطينه بطين جديد، ويبنى عشه بناء عجيباً، وذلك أنه يبنى الطين مع التبن فإذا لم يجد طينا مهيا ألقى نفسه في الماء ثم يتمرغ في التراب حتى يمتلي جناحاه ويصير شبيها بالطين فإذا هيا عشه جعله على القدر الذي يحتاج إليه هو وأفراخه، ولا يلقي في عشه زبلا بل يلقيه إلى خارج، فإذا كبرت فراخه علمها ذلك، وأصحاب اليرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران، فإذا رآها صفرا ظن أن اليرقان أصابها من شدة الحر فيذهب فيأتي بحجر اليرقان من أرض الهند فيطرحه على فراخه، وهو حجر صغير فيه خطوط بين الحمرة والسواد، ويعرف بحجر السنونو فيأخذه المحتال فيعلقه عليه أو يحكه ويشرب من مائه يسيرا فإنه يبرأ بإذن الله تعالى، والخطاف متى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت.

وقال أرسطو في كتاب النعوت: الخطاطيف إذا عميت أكلت من شجرة يقال لها عين شمس، فيرد بصرها لما في تلك الشجرة من المنفعة للعين. وفي رسالة القشيري في آخر باب المجبة: إن خطافا راود خطافة على قبة سليمان عليه السلام فامتنت منه فقال لها: أتمنعين على ولو شئت لقلبت القبة على سليمان؟

فسمعه سليمان فدعاه وقال: ما حملك على ما قلت؟ فقال: يا نبي الله العشاق لا يؤاخذون

بأقوالهم، قال: صدقت.

وذكر الثعلبي وغيره في تفسير سورة النمل أن آدم عليه السلام لما خرج من

(١) في المصدر: ثم ترجع.

الجنة اشتكى الوحشة فأنسه الله بالخطاف وألزمها البيوت، فهي لا تفارق بني آدم انسا لهم، قال: ومعها أربع آيات من كتاب الله العزيز وهي " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل " إلى آخر السورة، وتمد صوتها بقوله: " العزيز الحكيم " والخطاطيف أنواع منها نوع يألف سواحل البحر يحفر بيته هناك ويعشش فيه وهو صغير الجنة دون عصفور الجنة ولونه رمادي والناس يسمونه سنونو يضم السين المهملة ونونين ومنها نوع أخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الدرّة يسميه أهل مصر الخضيرى لخضرته، يقتات الفراش والذباب ونحو ذلك، ومنها نوع طويل الأجنحة رقيقها يألف الجبال ويأكل النمل، وهذا النوع يقال له: السمائم، مفرده سمامة، و منهم من يسمي هذا النوع السنونو الواحدة سنونوة، وهو كثير في المسجد الحرام يعشش في سقفه في باب (١) بنى شيبية، وبعض الناس يزعم أن ذلك هو الأبايل الذي عذب الله تعالى به أصحاب الفيل.

ثم قال: يحرم أكل الخطاطيف لما روى عبد الرحمن بن معاوية عن النبي صلى الله عليه وآله

أنه نهى عن قتل الخطاطيف (٢).

وعن إبراهيم بن طهمان عن عبادة بن إسحاق عن أبيه أنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل الخطاطيف عواد البيوت (٣).

وعن ابن عمر قال: لا تقتلوا الضفادع فان نقيقتها تسبيح، ولا تقتلوا الخطاف فإنه لما خرب بيت المقدس قال: رب سلطني على البحر حتى اغرقهم (٤). وقال في الضفدع: هو بكسر الضاد مثل الخنصر واحد الضفادع والأنثى

(١) في المصدر: في باب إبراهيم وباب.

(٢) زاد في المصدر: وقال: لا تقتلوا هذه العوذ انها تعوذ بكم من غيركم، ورواه البيهقي وقال: انه منقطع. قال: ورواه إبراهيم بن طهمان اه.

(٣) في المصدر: عوذ البيوت. ومن هذه الطريق رواه أبو داود في مراسيله، قال البيهقي: وهو منقطع أيضا لكن صح عن عبد الله بن عمر. اه.

(٤) حياة الحيوان ١: ٢١٢ و ٢١٣.

ضفدعة، وناس يقولون: ضفدع بفتح الدال، قال الخليل: ليس في الكلام فعلل إلا أربعة أحرف: درهم وهجرع - وهو الطويل - وهبلع - وهو الأكل - وقلع و هو اسم.

وقال ابن الصلاح: الأشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها أشهر في السنة العامة وأشباه العامة من الخاصية، وقد أنكره بعض أئمة اللغة، وقال البطليوسي في شرح أدب الكاتب: وحكي أيضا ضفدع بضم الضاد وفتح الدال وهو نادر حكاه المطرزي أيضا

قال في الكفاية: وذكر الضفادع يقال له: العلجوم بضم العين والجيم وإسكان اللام والواو وآخره ميم، والضفدع أنواع كثيرة، وتكون من سفاد وغير سفاد، وتتولد من المياه القائمة الضعيفة الجري ومن العفونات وعقب الأمطار الغزيرة حتى يظن أنه يقع من السحاب لكثرة ما يرى منه على الأسطحه عقيب. المطر والريح، وليس ذلك عن ذكر وأنثى، وإنما الله تعالى يخلقه في تلك الساعة من طباع تلك التربة، وهي من الحيوان التي لا عظام لها، ومنها من ينق ومنها ما لا ينق والذي منها ينق يخرج صوته من قرب اذنه، ويوصف بحدة السمع إذا تركت النقيق وكانت خارج الماء، وإذا أرادت أن تنق أدخلت فكها الأسفل في الماء، ومتى دخل الماء في فيها لا تنق، قال عبد القاهر: والثعبان: يستدل بصياح الضفدع عليه فيأتي على صياحه فيأكله، وتعرض لبعض الضفادع مثل ما يتعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة إذا رأتها وتتعجب منها لأنها تنق، فإذا أبصرت النار سكتت. ولا تزال تدمن النظر إليها وأول نشوها في الماء أن تظهر مثل حب الدخن الأسود، ثم تخرج منه وهي كالدعموس، ثم بعد ذلك ينبت لها الأعضاء، فسبحان القادر على ما يشاء وعلى ما يريد سبحانه لا إله غيره إلا هو.

وفي الكامل لابن عدي عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قتل ضفدعا فعليه شاة محرما كان أو حلالا.

قال سفيان: يقال: إنه ليس شيء أكثر ذكرا لله منه.

وفيه أنه روي عن جابر الجعفي عن عكرمة عن ابن عباس أن ضفدعا ألق

نفسها في النار من مخافة الله فأثابهن الله بها برد الماء وجعل نقيقهن التسبيح، وقال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل الضفدع والصرد والنحلة. قال: ولا أعلم لحماد بن عبيد

غير هذا الحديث، قال البخاري: لا يصح حديثه، وقال أبو حاتم: ليس بصحيح الحديث.

وفي كتاب الزاهر لأبي عبد الله القرطبي أن داود عليه السلام قال: لا سبحن الله الليلة تسبيحا ما سبحه به أحد من خلقه، فنادته ضفدعة من ساقية في داره: يا داود تفخر على الله بتسيحك؟ إن لي (١) لسبعين سنة ما جف لساني من ذكر الله تعالى، وإن لي لعشر ليال ما طعمت خضرا ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين، فقال: ماهما؟ قالت: يا مسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان، فقال داود في نفسه: وما عسى أن أقول أبلغ من هذا؟

وروى البيهقي في شعبه عن أنس بن مالك أنه قال: إن نبي الله داود ظن في نفسه أن أحدا لم يمدح خالقه بأفضل مما يمدحه به (٢)، فأنزل الله عليه ملكا وهو قاعد

في محرابه والبركة إلى جانبه، فقال: يا داود أفهم ما تصوت به الضفدعة فأنصت إليها فإذا هي تقول: سبحانك وبحمدك منتهى علمك، فقال له الملك: كيف ترى؟ فقال: والذي جعلني نبيا إنني لم أمدحه بهذا.

وفي كتاب فضل الذكر لجعفر بن محمد الفريابي الحافظ العلامة عن عكرمة أنه قال: صوت الضفدع تسبيح.

وفيه أيضا عن الأعمش عن أبي صالح أنه سمع صوت صرير باب فقال: هذا منه تسبيح.

قال الرئيس ابن سينا: إذا كثرت الضفادع في سنة وزادت عن العادة يقع الوباء عقيبتها.

وقال القزويني: الضفادع تبيض في الرمل مثل السلحفاة، وهي نوعان: جبلية ومائية.

(١) في المصدر: تفتخر على الله بتسيحك وان لي.

(٢) في المصدر: مما يمدحه به.

ونقل الزمخشري في الفائق عن عمر بن عبد العزيز قال: سألت رجل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم، فرأى فيما يرى النائم رجلاً كالبلور يرى داخله من خارجه، ورأى الشيطان في صورة الضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله في منكبه الأيسر إلى قلبه يوسوس له فإذا ذكر الله خنس. وروى ابن عدي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقتها تسبيح.

وقال الزمخشري: إنها تقول في نقيقتها: سبحان الملك القدوس. وعن أنس: لا تقتلوا الضفادع فإنها مرت بنار إبراهيم عليه السلام فحملت في أفواهها الماء وكانت ترشه على النار. وفي الشفاء الصدور عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا تقتلوا

الضفادع فإن نقيقتها تسبيح (١).  
فذلكت: اعلم أن أكثر الأصحاب حكموا بكرهه أكل الهدهد والفاخته و القبرة والحبارى والصرد والصوام والشقراق، واختلفوا في الخطاف فذهب أكثر المتأخرين إلى الكراهة، وذهب الشيخ في النهاية والقاضي وابن إدريس إلى التحريم بل ادعى ابن إدريس عليه الإجماع، واستدلوا على كراهة أكثر ما ذكر بما مر من الأخبار الناهية عن قتلها وإيذائها، ولا يخفى أنها لا تدل على كراهة أكل لحمها بعد القتل، فإن الظاهر أن ذلك لكرامتها واحترامها، لا لكرهه لحومها وحرمتها والأخبار الآتية في الفاختة إنما تدل على كراهة إيوائها في البيوت، بل ربما يشعر بحسن قتلها وأكلها، قال المحقق الأردبيلي قدس سره بعد إيراد روايات النهي عن قتل الهدهد: وظاهر الدليل هو التحريم، والحمل على الكراهة كأنه للأصل والعمومات وحصر المحرمات ولعدم القائل بالتحريم على الظاهر تأمل.  
ثم اعلم أن الكلام في كراهة أكل اللحم والدليل ما دل عليه بل على النهي عن أذاه وقتله، وهو غير مستلزم للنهي عن أكل لحمه، وهو ظاهر، فإن في أكله بعد

(١) حياة الحيوان ٢: ٥٧ و ٥٨.

القتل ليس أذاه، وأيضا يحتمل أن يكون المراد بالنهي قتله لا للاكل بل لآذاه، يؤيده قوله: " لا يؤذى " والعلة أيضا فان كونه " نعم الطير " لا يستلزم عدم قتله للاكل، فان الغنم أيضا موصوف بأنه نعم المال أو مال مبارك ونحو ذلك، مع أنه خلق للاكل، ولا شك أن الاجتناب عن أذاه أولى وأحوط.

ثم قال رحمه الله في حديث الخطاف المتقدم: يفهم منه أن المراد بالنهي عن القتل النهي عن الأكل حيث دحا به بعد أن كان مذبوحا (١)، ثم نقل النهي عن القتل فتأمل، ولكن في السند جهالة واضطراب.

وقال قدس سره: وأما كراهة الحبارى فليس عليها دليل واضح سوى أنه مذكور في أكثر الكتب، قال في التحرير: وبها رواية شاذة، نعم في صحيحة عبد الله ابن سنان قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا أسمع ما تقول في الحبارى؟ قال: إن كانت

له قانصة فكل. الخبر.

وهي مشعرة بعدم ظهور حالها فالاجتناب أولى فتأمل انتهى. وأقول: كأن وجه التأمل أنه لا إشعار في كلامه عليه السلام بالكراهة، بل الظاهر أن غرضه عليه السلام بيان القاعدة الكلية لبعده علمه عليه السلام بذلك، ويحتمل أن

يكون في هذا التعبير مصلحة أخرى كتقية ونحوها، وبالجملة عدم الكراهة أظهر لما ورد في الصحيح عن كردين المسمعي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحبارى

قال: لو ددت أن عندي منه فأكل حتى أمتلي (٢).

ولرواية بسطام بن صالح.

وأما الحيات فالظاهر جواز قتلها مطلقا إلا عوامر البيوت إذا لم تؤذ أصحاب البيت، فإنه يحتمل أن تكون فيها كراهة، لكن ينبغي أن لا يكون الاحتراز عن قتلهن لتوهم إثم في قتلهن أو ضرر منهن، وأما التفاصيل الواردة في أخبار العامة

(١) ولعل ذلك كان لشدة غضبه عليه السلام على قتله فلا يدل على حرمة الأكل بعد ذبحه.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٠٦.

فلم نجده في أخبارنا، وأما سائر المؤذيات فلا بأس بقتلهن وما لم يؤذ منها فلعل  
الأفضل الاجتناب عن قتلها تنزها لا تحريما للتعليقات الواردة في بعض الأخبار  
فتفطن.

وأما تعذيب الحيوان الحي بلا مصلحة داعية إلى ذلك فهو قبيح عقلا، ويشعر  
فحاوي بعض الأخبار بالمنع عنه فالأحوط تركه، ولم يتعرض أكثر أصحابنا لتلك  
الأحكام  
إلا نادرا.



\* (باب ١١) \*

القبرة والعصفور وأشباههما

١ - الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن أبي عبد الله الجاموراني عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: لا تقتلوا القبرة (١) ولا تأكلوا

لحمها فإنها كثيرة التسبيح، وتقول في آخر تسبيحها: لعن الله مبغضي آل محمد عليهم السلام (٢).

٢ - ومنه: عن محمد بن الحسن وعلي بن إبراهيم الهاشمي عن بعض أصحابنا عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال علي بن الحسين

عليهما السلام (٣) القنزعة التي هي على رأس القبرة (٤) من مسحة سليمان بن داود عليه السلام، وذلك أن الذكر أراد أن يسفد انثاه فامتنعت عليه فقال لها: لا تمتنعي ما أريد (٥) إلا أن يخرج الله عز وجل مني نسمة يذكر ربه (٦)، فأجابته إلى ما طلب فلما أرادت أن تبيض قال لها: أين تريد أن تبيضين؟ فقالت له: لا أدري أنحيه عن الطريق، فقال لها: إني خائف أن يمر بك مار الطريق، ولكنني أرى لك أن تبيضي قرب الطريق فمن رآك (٧) قربته توهم أنك تعرضين للقط الحب من الطريق فأجابته إلى ذلك وباضت وحضنت حتى أشرفت على النقاب (٨) فبينما هما كذلك إذ

(١) في المصدر: القبرة.

(٢) فروع الكافي ٦: ٢٢٥.

(٣) القنزعة: الخصلة من الشعر تترك على الرأس.

(٤) في المصدر: القبرة.

(٥) في المصدر: فما أريد.

(٦) في المخطوطة: " يذكر به " وفي المصدر: تذكر به.

(٧) في المصدر: فمن يراك.

(٨) النقاب: شق البيضة عن الفرخ.

طلع سليمان بن داود عليه السلام في جنوده والطير تظله، فقالت له: هذا سليمان قد  
طلع علينا في جنوده ولا آمن أن يحطمنا ويحطم بيضنا، فقال لها: إن سليمان عليه السلام  
لرجل

رحيم بنا، فهل عندك شيء هيأته لفراخك (١) إذا نقبتن؟ قالت: نعم عندي جرادة  
خبأتها منك أنتظر بها فراخي إذا نقبتن، فهل عندك أنت شيء (٢)؟ قال: نعم عندي  
تمر خبأتها منك لفراخنا، فقالت: خذ أنت تمرتك وأخذ أنا جرادتي ونعرض  
لسليمان عليه السلام فنهديهما له فإنه رجل يحب الهدية، فأخذ التمرة في منقاره، و  
أخذت هي الجرادة في رجليها، ثم تعرضا لسليمان عليه السلام، فلما رآهما وهو على  
عرشه بسط يديه لهما فأقبلا فوق الذكر على اليمنى ووقعت الأنتى على اليسرى (٣)  
فسألها عن حالهما فأخبره فقبل هديتهما وجنب جنوده عن بيضهما (٤) فمسح على  
رأسهما ودعا لهما بالبركة، فحدثت القنزعة على رأسهما من مسحة سليمان عليه  
السلام (٥).

تبيان: قال الجوهري: القبرة واحدة القبر، وهو ضرب من الطير والقنبراء  
لغة فيها، والجمع القنابر، والعامية تقول: القنبرة.

أقول: الاخبار تدل على أنها مع النون أيضا لغة فصيحة كما مر عن القاموس  
قبولا، ونقل الدميري عن البطليوسي في شرح أدب الكاتب أنها أيضا لغة فصيحة،  
قال: وفي طبعه أنه لا يهوله صوت صائح، وربما رمي بالحجر فاستخف بالرامي و  
لطى بالأرض حتى يجاوزه الحجر، وهو يضع وكره على الجادة حبا للانس  
انتهى (٦).

وقال الجوهري: حزن الطائر بيضة يحضنه: إذا ضمه إلى نفسه تحت جناحه

(١) في بعض النسخ: خبأتها لفراخك.

(٢) في المصدر: فهل عند أنت شيء.

(٣) في المصدر: "على اليمنى" وعلى اليسار وسألها.

(٤) في المصدر: وجنب جنده عنهما وعن بيضهما ومسح.

(٥) فروه الكافي ٦: ٢٢٥ و ٢٢٦.

(٦) حياة الحيوان ٢: ١٦٩ و ١٧٠.

على النقاب: أي شق البيضة عن الفرخ. والحطم: الكسر، ولعل الخوف لاحتمال النزول أو لاجتماع الناس للنظر إلى شوكته وزينته وغرايب أمره فيحطمون، فالإسناد إليه إسناد إلى السبب البعيد.

وقال المحقق الأردبيلي روح الله روحه بعد إيراد الرواية الأخيرة: فيها أحكام مثل قصد النسل من النكاح، والتجنب عن كسر بيض الطيور وأخذها، والهدية و قبولها وإن كان قليلا جدا وكان لصاحبها طلب من المهدي إليه والدعاء له بالبركة و غيرها، وإن كان في شرع سليمان عليه السلام فتأمل انتهى.

وقال شارح اللمعة نور الله ضريحه: كراهة القبرة منضمة إلى البركة بخلاف الفاختة.

٣ - دلائل الطبري: عن أحمد بن محمد المعروف بغزال قال: كنت جالسا مع أبي الحسن عليه السلام في حائط له إذ جاء عصفور فوق بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصياح

ويضطرب، فقال لي: تدري ما يقول هذا العصفور؟ قلت: الله ورسوله ووليه أعلم فقال: يقول: يا مولاي إن حية تريد أن تأكل فراخي في البيت، فقم بناء ندفعها عنه وعن فراخه فقمنا ودخلنا البيت فإذا حية تجول في البيت فقتلناها (١).

٤ - البصائر: عن يعقوب بن يزيد عن الوشاء عن روه عن الميثمي عن منصور عن الشمالي قال: كنت مع علي بن الحسين عليه السلام في داره وفيها عصافير وهن يصحن

فقال لي: أتدري ما يقلن هؤلاء العصافير؟ قلت: لا أدري، قال: يسبحن ربهن و يطلبن رزقهن (٢).

دلایل الطبري: عن ابن زيد عن الوشاء عن روه عن الميثمي عن علي بن منصور عن الشمالي مثله إلى قوله: يسبحن ربهن ويهللن ويسألنه قوت يومهن، ثم قال: يا أبا حمزة " علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء " (٣).

(١) دلائل الإمامة: ١٧٢.

(٢) بصائر الدرجات ٩٩ ط حجر.

(٣) دلائل الإمامة: ٨٨.

٥ - البصائر: عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ثعلبة عن سالم مولى أبان بياح الزطي قال: كنا في حائط لأبي عبد الله عليه السلام ونفر معي قال فصاحت العصافير فقال:

أتدري ما تقول؟ فقلنا: جعلنا الله فداك لا ندري ما تقول فقال: تقول: اللهم إنا خلق من خلقك لا بد لنا من رزقك فأطعمنا واسقنا (١).

٦ - مشارق الأنوار: باسناده عن محمد بن مسلم قال: خرجت مع أبي جعفر عليه السلام فإذا نحن بقاع مجذب يتوقد حرا وهناك عصافير فتطيرن حول بغلته، فزجرها فقال: لا ولا كرامة، قال: ثم سار إلى مقصده، فلما رجعنا من الغد وعدنا إلى القاع فإذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته ورفرفت، فسمعتة يقول: اشربي واروي، قال: فنظرت وإذا في القاع ضحضاح من الماء، فقلت: يا سيدي بالأمس منعته واليوم سقيتها، فقال: اعلم أن اليوم خالطها القنابر فسقيتها، ولولا القنابر لما سقيتها. فقلت: يا سيدي وما الفرق بين القنابر والعصافير؟ فقال: ويحك أما العصافير فإنهم موالي عمر لأنهم منه، وأما القنابر فإنهم من موالينا أهل البيت وإنهم يقولون في صفيهم: " بوركتم أهل البيت وبوركت شيعتكم ولعن الله أعداءكم "

ثم قال: عادانا من كل شيء حتى من الطيور الفاخحة ومن الأيام الأربعة (٢).

٧ - مجالس الشيخ: عن محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان عن أبيه عن محمد بن الحسن عن محمد بن أبي القاسم عن أحمد البرقي عن علي بن محمد القاساني عن أبي أيوب

المدني (٣) عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا عن أبيه عن جده عليهم السلام قال:

لا تأكلوا القنبرة ولا تسبوها ولا تعطوها الصبيان يلعبون بها فإنها كثيرة التسبيح لله، وتسبيحها: لعن الله مبغضي آل محمد (٤).

(١) بصائر الدرجات

(٢) مشارق الأنوار: ١١٤.

(٣) في المخطوطة وفي الكافي: "المديني" وفي المصدر: المدائني.

(٤) المجالس والخبار: ٧١ فيه: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: لا تقتلوا القنبرة ولا تأكلوا لحمها فإنها كثيرة التسبيح وتقول في آخر تسبيحها: لعن اه.

٨ - وبهذا الاسناد قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: ما أزرع الزرع لطلب الفضل وفيه وما أزرعه إلا ليتناول الفقير وذو الحاجة وليتناول منه القنبرة خاصة من الطير (١).

الكافي: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن علي بن محمد بن سليمان عن أبي أيوب مثل الخبرين (٢).

تبيين: يظهر من المجالس أن علي بن محمد بن سليمان هو القاساني وأن سليمان تصحيف: شيرة " فان القاساني هو علي بن محمد بن شيرة كما ذكره النجاشي ثم اعلم أنه لا يبعد أن تكون الأخبار الواردة في حب بعض الحيوانات والنباتات والجمادات لهم عليهم السلام وبغض بعضها لهم وكونها منسوبة إلى أعدائهم محمولة على أنه

للأشياء الحسنة ارتباط واقعي منسوب بعضها إلى بعض: وللجناس الخبيثة ربط واقعي لبعضها إلى بعض، سواء كانت من الانسان والحيوانات أو الجمادات (٣) أو الأعمال أو الأفعال أو الأخلاق أو غيرها، فالطيور الحسنة مثلا من جهة حسنها الواقعي، كأنها تحب المقدسين من البشر لا شراكتها معهم في الحسن، وكذا النباتات والجمادات وغيرها، والأمور القبيحة والأشياء الخبيثة لها مناسبة بالملعونين من البشر فكأنها تحبهم لمناسبتهم لهم وتبغض الأئمة وشيعتهم لمباينتها إياهم، والتسليم لها مجملا وتفويض علمها إليهم أحوط وأولى، وقد مر بعض القول في مثله.

٩ - حياة الحيوان: العصفور بضم العين وحكى ابن رشيق الفتح أيضا، والأنثى عصفورة، قال حمزة: سمي عصفورا لأنه عصي وفر، وهو أنواع: منها ما يطرب بصوته، ومنها ما يعجب بصوته وحسنه، والعصفور الصوار هو الذي يجيب إذا دعي وعصفور الجنة هو الخطاف، وأما العصفور الدوري فإنه في طباعه اختلافا وذلك أن فيه من الطباع ما يشبه طباع السباع وهو أكل اللحم ولا يزق فراخه، ومن

(١) المجالس والخبار: ٧١.

(٢) فروع الكافي ٦: ٢٢٥ فيه: ليناله المعتر.

(٣) في المخطوطة: والحيوانات والجمادات.

البهائم أنه ليس بذئ مخلب ولا منسر ويأكل الحب وإذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وأخر الدابرة وساير سباع الطير (١) تقدم إصبعين وتفرج إصبعين، ويأكل الحب والبقول، ويتميز الذكر منها بلحية سوداء كما مر للرجل والتيس والديك وليس في الأرض طائر ولا سبع ولا بهيمة أحنى من العصفور على ولده ولا أشد له عشقا

وذلك مشاهد عند أخذ فراخها، ووكره في العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح وإذا خلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير منها فإذا عادوا إليها عادت العصافير بها والعصفور لا يعرف المشي وإنما يثب وثبا، وهو كثير السفاد، فربما سفد في الساعة الواحدة مائة مرة، ولذلك قصر عمره فإنه لا يعيش في الغالب أكثر من سنة، ولفرخه تدرب على الطيران حتى أنه يدعى فيجيب. قال الجاحظ: بلغني أنه يرجع من فرسخ.

ومن أنواعه عصفور الشوك ومأواه السباح، وزعم أرسطو أن بينه وبين الحمام عداوة، لان الحمام إذا كان به دبر حكه بالشوك الذي يأوي إليه هذا العصفور فيقتله وربما نهق الحمام فتسقط فراخه أو بيضه من جوف وكره، فلذلك هذا العصفور إذا رأى الحمام رفرق فوق رأسه وعلى عينيه وأذاه بطيرانه وصياحه.

ومن أنواعه القبرة وحسون (٢) وهو ذو ألوان بحمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة، وهو يقبل التعليم فيتعلم أخذ الشيء من يد الانسان المتباعد ويأتي به إلى مالكه (٣).

ومنها البلبل والصعوة والحمره والعندليب والمكاكي والصارف والتنوط و  
الوضع والبرقش والقبعة.

وروى البيهقي وابن عساكر بسندهما إلى أبي مالك قال: مر سليمان بن داود عليه السلام بعصفور يدور حول عصفورة قال لأصحابه: أتدرون ما يقول؟ قالوا: وما

(١) في المصدر: وسائر أنواع الطير.

(٢) حياة الحيوان ٢: ٨٠.

(٣) حياة الحيوان ١: ١٦٩.

يقول يا نبي الله قال: يخطبها إلى نفسه ويقول: تزوجيني أسكنك أي قصور دمشق شئت، قال سليمان: وقصور دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها، لكن كل خاطب كذاب.

وروى ابن قانع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من قتل عصفورا عبثا عجب إلى الله يوم القيامة

ويقول: يا رب عبدك قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة.

وفي الحلية للحافظ أبي نعيم: قال أبو حمزة الثمالي: كنت عند علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام إذا عصافير يطرن حوله ويصرخن فقال: يا أبا حمزة هل تدري ما

تقول هذه العصافير؟ قلت: لا، قال: إنها تقدس ربها جل وعلا وتسأله قوت يومها. وقال ابن عباس: لما ركب موسى والخضر عليهما السلام السفينة جاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر (١) فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل (٢) ما نقص هذا العصفور من البحر.

قال العلماء: لفظ النقص ليس هنا على ظاهره، وإنما معناه إنما علمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله كنسبة ما نقره (٣) هذا العصفور من هذا البحر، قلت: وهذا على التقريب إلى الافهام وإلا فنسبة علمهما أقل وأحقر.

وقال عبد الله بن عمر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما من إنسان يقتل عصفورا فما فوقها

بغير حقها إلا سأله الله عنها، قيل: يا رسول الله وما حقها؟ قال: أن يذبحها فيأكلها وأن

لا يقطع رأسها ويرمي (٤) به رواه النسائي.

ولحم العصافير حار يابس أجود من لحم الدجاج، وأجودها الشتوية السمان وأكلها يزيد في المنى والباه، لكنها تضر أصحاب الرطوبات الأصلية، ويدفع ضررها دهن اللوز، وهي تولد خلطا صفراويا توافق من الانسان الشيوخ، ومن الأمزجة

(١) في المصدر: فنقر نقرة أو نقرتين في البحر.

(٢) في المصدر: الا كنقرة هذا العصفور. وفي الرواية الأخرى: الا مثل اه.

(٣) في المصدر: ما نقص.

(٤) في المصدر: فيرمى به.

الباردة، ومن الأزمان الشتا (١).

وروى الحافظ أبو نعيم وصاحب الترغيب والترهيب من حديث مالك بن دينار أن سليمان بن داود عليه السلام مر على بلبل فوق شجرة تصفر وتحرك رأسها وتميل ذنبها، فقال لأصحابه: أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا، قال: إنه يقول: أكلت نصف ثمرة وعلى الدنيا العفا وهو الدروس وذهاب الأثر وقيل: التراب (٢).

وقال: الصعوة من صغار العصافير أحمر الرأس (٣)،

وقال: الحمر بضم الحاء المهملة وتشديد الميم والراء المهملة: ضرب من الطير كالعصفور.

وروي (٤) عن ابن مسعود قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل رجل غيضة فأخرج

منها بيضة حمرة (٥) فجاءت الحمرة ترفرف على رسول الله (٦) صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، فقال

لأصحابه: أيكم فجع هذه؟ فقال رجل أنا يا رسول الله أخذت بيضها - وفي رواية فريخها (٧) - فقال: رده رده رحمة لها.

في الترمذي وابن ماجه عن عامر الدارمي مثله (٨).

وقال: العندليب: الهزار، والجمع العنادل، والبلبل يعندل إذا صوت (٩).

وقال: المكاء (١٠) بالمد والتشديد طائر وجمعه المكائي، والمكاء: الصغير، وهذا

(١) حياة الحيوان ٢: ٨٠ - ٨٢.

(٢) حياة الحيوان ١: ١١٢.

(٣) حياة الحيوان ٢: ٤٣.

(٤) في المصدر: روى أبو داود والطيالسي والحاكم وقال: صحيح عن ابن مسعود.

(٥) في المصدر: بيض حمرة.

(٦) في المصدر: ترف على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٧) في المصدر: وفي رواية الحاكم: أخذت فرخها.

(٨) حياة الحيوان ١: ١٩١ و ١٩٢.

(٩) حياة الحيوان ٢: ١١٠.

(١٠) في المصدر: بضم الميم.



الطائر يصفر ويصوت كثيرا (١).  
وقال القزويني: هو من طير البادية يتخذ فحوصة عجيبا وبينه وبين الحية  
معادة، فان الحية تأكل بيضه وفراخه، وحدث هشام بن سالم أن حية أكلت بيض  
مكء فجعل المكء يشرشر (٢) على رأسها ويدنو منها حتى إذا فتحت فاها ألقى في  
فيها

حسكة فأخذت بحلق الحية فماتت (٣).

وقال: الصافر ويقال: الصفار (٤) طائر معروف من أنواع العصافير، ومن شأنه  
أنه إذا أقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليه رجله وينكس رأسه، ثم لا يزل  
يصيح حتى يطلع الفجر ويظهر النور، قال القزويني: إنما يصيح خوفا من السماء  
أن تقع عليه، قال غيره: الصافر: التنوط وإنه إن كان له وكر جعله كالخريطة، و  
إن لم يكن له وكر شرع يتعلق بالأغصان كما ذكرناه (٥).

وقال: التنوط بضم التاء وكسرهما وقد يفتح وفتح النون وضم الواو والمشددة،  
وقيل: يجور الفتح أيضا، قال الأصمعي إنما سمي بذلك لأنه يدلي خيطا من شجرة  
يفرخ فيها، والواحدة تنوطة، ومن شأنه إذا أقبل عليه الليل ينتقل في زوايا بيته ويدور  
فيها ولا يأخذه قرار إلى الصبح خوفا على نفسه (٦).

وقال: الوضع بفتح الواو والضاد المعجمة (٧) والعين المهملة: الصعوة، وقيل:  
هو طائر أصغر من العصفور.

وفي الحديث إن إسرافيل عليه السلام له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب، وإن العرش

(١) في المصدر: قال البغوي: اسم طائر ابيض يكون بالحجاز له صفير.

(٢) أي يرفرف.

(٣) حياة الحيوان ٢: ٢٣٦.

(٤) في المصدر: الصفارية.

(٥) حياة الحيوان ٢: ٣٩.

(٦) حياة الحيوان ١: ١٢٠.

(٧) في المصدر: الوضع بفتح الواو والضاد المعجمة.

على منكب إسرائيل ليتضاءل الأحيان لعظمة الله تعالى حتى يصير مثل الوضع (١)  
والبرقش بالكسر: طائر صغير مثل العصفور، ويسميه أهل الحجاز السرسوز (٢)  
وقال: القبعة بضم القاف وتخفيف الباء الموحدة والعين المهملة المفتوحتين: طوير  
أبقع مثل العصفور، ويكون عنده حجرة الجرذان فإذا فرغ أو رمي بحجر انقبع فيها  
قاله ابن السكيت وقوله: انقبع فيها أي دخل الجحر فالتجأ فيه (٣).

- 
- (١) حياة الحيوان ٢: ٢٨٩ و ٢٩٠ فيه: مثل الوضع.  
(٢) هكذا في الكتاب، والصحيح كما في المصدر: شرشور: راجع حياة  
الحيوان ١: ٨٨.  
(٣) حياة الحيوان ٢: ١٧١.

باب ١٢

الذباب والبق والبرغوث والزنبور والخنفساء والقملة والقرد  
والحلم وأشباهاها

الآيات: البقرة ٢: إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ٢٦.  
الحج: ٢٧ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون  
الله لن يخلقوه ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف  
الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز ٧٢.  
تفسير: " أن يضرب مثلا ما " أي للحق يوضحه به لعباده المؤمنين أي مثل  
كان ما بعوضة فما فوقها وهو الذباب، رد بذلك على من طعن في ضربه الأمثال  
بالذباب

وبالعنكبوت وبمستوقد النار والصيب في كتابه وفي مجمع البيان عن الصادق عليه  
السلام

إنما ضرب الله المثل بالبعوضة لأنها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله  
في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين (١)، فأراد الله أن يبينه بذلك المؤمنين على  
لطيف خلقه وعجيب صنعه " فاستمعوا له " أي استماع تدبر وتفكر " إن الذين تدعون  
من دون الله " يعني الأصنام " لن يخلقوا ذبابا " أي لا يقدر على خلقه مع صغره  
" ولو اجتمعوا له " أي ولو تعاونوا على خلقه " وإن يسلبهم الذباب " الخ أي فكيف  
يكونون آلهة قادرين على المقدورات كلها؟

وروي في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: كانت قريش تلتطخ الأصنام التي كانت  
حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان يغوث قبال الباب، ويعوق عن يمين الكعبة، و  
نسر عن يسارها، وكانوا إذا دخلوا خروا سجدا ليغوث ولا ينحنون، ثم يستديرون

(١) سيأتي في الحديث: " أنه فضل على الفيل بالجناحين " وفي كلام الدميري: ان للبعوض مضافا إلى  
أعضاء الفيل رجلين زائدتين وأربعة أجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومه مجوف نافذ للجوف.

بحيالهم إلى يعوق، ثم يستديرون عن يسارها بحيالهم إلى نسر ثم يلبون فيقولون:  
" لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك " قال:  
فبعث الله ذبابا أخضر له أربعة أجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا إلا أكله  
فأنزل الله " يا أيها الناس ضرب مثل " الآية " ما قدروا الله حق قدره " أي ما عظموه  
حق تعظيمه، أو ما عرفوه حق معرفته حيث أشركوا به وسموا باسمه ما هو أبعد الأشياء  
عنه مناسبة (١).

١ - الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد عن ابن فضال عن بعض أصحابنا عن أبي  
عبد الله عليه السلام قال: لا بأس بقتل البرغوث والقملة والبقة في الحرم (٢).  
٢ - ومنه عن العدة عن سهل عن البنزطي عن مثنى بن عبد السلام عن زرارة  
عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن المحرم يقتل البقة والبرغوث إذا أذياه؟ قال:  
نعم (٣).

٣ - التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن  
حميد عن أبي بصير يعني المرادي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الذباب  
يقع في

الدهن والسمن والطعام، فقال. لا بأس كل (٤).

٤ - السرائر: نقلا من كتاب البنزطي عن جميل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام  
عن

المحرم يقتل البقة والبراغيث إذا أذياه؟ قال: نعم (٥).

٥ - العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن  
أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن ذكره عن الربيع صاحب المنصور قال: قال المنصور

(١) رواه الكليني في الكافي في باب النوادر من الحج عن محمد بن يحيى عن بعض أصحابه عن العباس بن  
عامر عن أحمد بن رزق الغمشاني عن عبد الرحمن بن الأشل يباع الأنماط راجع فروع الكافي ٤: ٥٤٢.

(٢) فروع الكافي ٤: ٣٦٤ فيه عن بعض أصحابنا عن زرارة.

(٣) في المصدر ٤: ٣٦٤ فيه: إذا أراد.

(٤) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٨٦ ط النجف.

(٥) السرائر: ٤٦٦.

يوما لأبي عبد الله عليه السلام وقد وقع على المنصور ذباب فذبه عنه ثم وقع عليه فذبه عنه (١)، فقال: يا أبا عبد الله لأي شيء خلق الله عز وجل الذباب؟ قال: ليذلل به الجبارين (٢).

٦ - ومنه: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن محمد بن أبي الصهبان عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لولا (٣) ما يقع من الذباب على

طعام الناس ما وجد منهم إلا مجذوما (٤).

٧ - طب الأئمة: عن سهل بن أحمد عن محمد بن أورمة عن صالح بن محمد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فيه فإن في إحدى جناحيه شفاء وفي الأخرى سما وإنه يغمس جناحه المسموم في الشراب ولا يغمس الذي فيه الشفاء فاغمسوها لئلا يضركم (٥).

وقال عليه السلام: لولا الذباب الذي يقع في أطعمة الناس من حيث لا يعلمون لأسرع فيهم الجذام (٦).

٨ - وعن محمد بن علي الباقر عليه السلام: لولا أن الناس يأكلون الذباب من حيث لا يعلمون لجذموا، أو قال: لجذم (٧) عامتهم (٨).

٩ - التهذيب: باسناده عن محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن علي بن النعمان عن هارون بن خارجة عن شعيب عن عيسى بن حسان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت

(١) كرر في المصدر قوله: ثم وقع عليه فذبه عنه.

(٢) علل الشرائع ٢: ١٨٢.

(٣) من هذا الحديث والأحاديث التي تأتي بعده يستفاد ان في الذباب مادة تضاد الجذام وتدافعه وهذا مما لم يهتد إليه إلى الآن العلوم العصرية، وحقيق ذلك بأن يبحث عنه ويجرب.

(٤) علل الشرائع ٢: ١٨٢.

(٥) طب الأئمة: ١٠٦.

(٦) طب الأئمة: ١٠٦.

(٧) في المخطوطة - : لجذموا عامتهم.

(٨) طب الأئمة: ١٠٦.

عنده إذ أقبلت خنفساء فقال: نحها فإنها قشة من قشاش النار (١).  
بيان: في القاموس: القشة بالكسر: دويبة كالخنفساء.

وقال الدميري: الخنفساء بفتح الفاء ممدودة والأنثى خنفساء بالهاء (٢): تتولد  
من عفونة الأرض وبينها وبين العقرب صداقة، وهي أنواع منها الجعل وحمار قبان و  
بنات وردان والحنطب وهو ذكر الخنافس، والخنفساء مخصوصة بكسرة الفسو.  
وروى ابن عدي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ليدعن الناس فخرهم في  
الجاهلية

أو ليكونن أبغض إلى الله من الخنافس.

وحكى القزويني أن رجلا رأى خنفساء فقال: ما يريد (٣) الله من خلق هذه؟  
أحسن وشكلها (٤) أو طيب ريحها؟ فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الأطباء حتى ترك  
علاجها، فسمع يوما صوت طيب من الطريقين وهو ينادي في الدرب فقال: هاتوه  
حتى ينظر في أمري، فقالوا: ما تصنع بطريقي (٥) وقد عجز عنك حذاق الأطباء؟  
فقال:

لا بد لي منه، فلما أحضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر  
العليل القول الذي سبق منه فقال: أحضروا له ما طلب فان الرجل على بصيرة (٦)  
فأحرقها

وذر رمادها على قرحته فبرئ بإذن الله تعالى، فقال للحاضرين: إن الله تعالى أراد  
أن يعرفني أن أحسن المخلوقات أعز الأدوية (٧).

وقال: الذباب معروف واحده ذبابة وجمعه أذبة وذبان بكسر الذال  
وتشديد الباء الموحدة وبالنون في آخره قال أفلاطون: إن الذباب أحرص الأشياء

(١) تهذيب الأحكام ج ٩ ص ٨٢.

(٢) زاد في المصدر: دويبة سوداء أصغر من الجعل منتنة الريح.

(٣) في المصدر: ماذا يريد الله تعالى.

(٤) في المصدر: الحسن شكلها أو لطيب ريحها.

(٥) في المصدر: بطريقي.

(٦) في المصدر: على بصيرة من أمره فاحضروها له فأحرقها

(٧) حياة الحيوان ١: ٢٢٢ و ٢٢٣.

ولم يخلق للذباب أجفان لصغر أحداقها، ومن شأن الأجفان أن تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها عوض الأجفان يدين تصقل بهما مرآة حدقتها، فلذا ترى الذباب يمسح بيديه عينيه، وهو أصناف كثيرة متولدة من العفونة، قال الجاحظ: الذباب عند العرب يقع على الزنابير والبعوض (١) بأنواعه كالبق والبراغيث والقمل والصواب والناموس والفراش والنمل، والذباب المعروف عند الاطلاق العرفي وهو أصناف: النغر والقمع والخازباز والشعراء وذباب الكلاب وذباب الرياض، وذباب الكلاء والذباب الذي يخالط الناس يخلق من السفاد، وقد يخلق من الأجسام، ويقال إن الباقل إذا عتق في موضع استحال كله ذبابا فطار من الكوى التي في ذلك الموضع ولا يبقى فيه غير القشر.

وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: عمر الذباب أربعون ليلة، والذباب كله في النار إلا النحل.

قيل: كونه في النار ليس بعذاب، وإنما هو ليعذب به أهل النار لوقوعه عليهم. وعن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه، فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في يوم الصائف، ولو بدوا لكم لرأيتموهم على كل سهل وجبل كل باسط

يده فأغرفاه، ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لأختطفته الشياطين. والعرب يجعل الذباب والفراش والدبر ونحوه كلها واحدا وجالينوس يقول: إنه ألوان فللإبل ذباب وللبقر ذباب وأصله دود صغار تخرج من أبدانهم فتصير ذبابا وزنابير وذباب الناس يتولد من الزبل إذا هاجت (٢) ريح الجنوب ويخلق في تلك الساعة، و إذا هبت ريح الشمال خف وتلاشى، وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى. ومن عجيب أمره أنه يلقي رجيعة على الأبيض أسود وعلى الأسود أبيض،

(١) في المصدر: على الزنابير والبعوض.

(٢) في المصدر: ويكثر الذباب.

ولا يقع على شجرة اليقطين، ولذلك أنبتها الله على يونس عليه السلام حين خرج من بطن

الحوت، ولو وقعت عليه ذبابة لألمته فمنع الله تعالى عنه الذباب فلم يزل كذلك حتى تصلب جسمه، ولا يظهر كثيرا إلا في الأماكن العفنة ومبدأ خلقه منها ثم من السفاد وربما بقي الذكر على الأنثى عامة اليوم، ومن الحيوان الشمسية (١) لأنه يخفى شتاء ويظهر صيفا.

وروى البخاري وغيره (٢) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا وقع الذباب في إناء

أحدكم فليقله فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء، وإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء.

وفي رواية النسائي وابن ماجه أن إحدى جناحي الذباب سم والآخر شفاء فإذا وقع في الطعام فامقلوه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء.

وقال الخطابي: وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له وقال: كيف يكون هذا وكيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي ذبابة؟ وكيف تعلم ذلك في نفسها حتى تقدم

جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما أداها إلى ذلك؟ قال: وهذا سؤال جاهل أو متجاهل

فان الذي يجد نفسه ونفوس عامة الحيوان (٣) قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة

واليبوسة وهي أشياء متضادة إذا تلاقت تفسد، ثم يرى الله (٤) سبحانه قد ألف بينها و قهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان التي منها بقاؤه وصلاحه لجدير أن لا ينكر

اجتماع الداء والشفاء في جزئين من حيوان واحد، وإن الذي ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة وأن تعسل فيه، وألهم الذرة أن تكتسب قوتها وتدخره لأوان حاجتها إليه، هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية إلى أن تقدم جناحا وتؤخر

(١) في المصدر: وهو من الحيوانات الشمسية.

(٢) في المصدر: وروى البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان.

(٣) في المصدر: ونفس سائر الحيوانات.

(٤) في المصدر: ثم يرى أن الله.



جناحا (١) لما أراد من الابتلاء الذي هو مدرجة التبعيد والامتحان الذي هو مضمار التكليف، وله في كل شئ حكمة وعنوان، وما يذكر إلا أولو الألباب انتهى. وقد تأملت الذباب فوجدته يتقي بجناحه الأيسر وهو مناسب للداء، كما أن الأيمن مناسب للشفاء، وقد استفيد من الحديث أنه إذا وقع في المايح لا ينجسه لأنه ليست له نفس سائلة.

ولو وقع الزنبور أو الفراش أو النحل أو أشباه ذلك في الطعام فهل يؤمر بغمسه لعموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " إذا وقع الذباب في إناء أحدكم " الحديث، وهذه الأنواع كلها

يقع عليها اسم الذباب في اللغة كما تقدم، وقد قال علي عليه السلام في العسل: " إنه مذقة

ذبابة " وقد مر أن الذباب كله في النار إلا النحل، فسمي الكل ذبابا، فإذا كان كذلك فالظاهر وجوب حمل الامر بالغمس على الجميع إلا النحل، فان الغمس قد يؤدي إلى قتله.

وفي شفاء الصدور وتاريخ ابن النجار مسندا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يقع على جسده ولا على ثيابه ذبابا أصلا.

والذباب أجهل الخلق لأنه يلقي نفسه في الهلكة (٢). وقال: البق المعروف هو الفسافس، يقال: إنه يتولد من النفس الحار و

(١) اعلم أنه قد أورد حديث الذباب كل من الخاصة والعامة في كتبهم المعتبرة وتكلم عليه كثير ممن شأنهم الاعتراض بكل ما لم يوافق نظره، واعترض على سابقا بعض الأطباء أيضا فأجبت بأنه ما جريت هذا حتى يمكنك نفيه، واستنكارك ليس الاصرف الاستبعاد والعلم لم يكشف عن ذلك قناعه فأني مانع في أن الله جعل فيه مادة مضرّة يقال لها: ميكروب، وجعل فيه ضده ودافعه، ولعل تقديمه الجناح الذي فيه الداء لإزالته عن نفسه. وظفرت بعد هذه المحاورّة بكتاب كل ما في صحيح البخاري صحيح ورأيت أنه تكلم على هذا الحديث وما اعترض عليه، وأجاب بأن بعض الأطباء العصري استكشف أن في الذباب مادة يوجب الداء وفيه ما يدفعه أقول: ولعله يستفاد من تقديم الجناح الذي فيه الداء أن الماء يدفع ذلك الداء وهو ضده ورافعه.

(٢) حياة الحيوان ١: ٢٥٤ - ٢٥٩.

لشدة رغبته في الانسان إذا شم رائحته رمى بنفسه عليه (١).  
وفي حديث الطبراني باسناد جيد عن أبي هريرة قال: سمعت أذناي هاتان  
وأبصرت عيناي هاتان رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بكفيه جميعا حسنا أو  
حسينا وقدماه  
على قدمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: " حزقة حزقة ترق عين بقة  
".

فيرقى الغلام فيضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: افتح  
قال، ثم

قبله، ثم قال: من أحبه فاني أحبه. رواه البزار ببعض هذا اللفظ. والحزقة:  
الضعيف المتقارب الخطو، ذكر له ذلك على سبيل المداعبة والتأنيس، وترق معناه  
اصعد وعين بقة كناية عن ضعف العين (٢)، مرفوع خبر مبتدء محذوف.  
وفي تاريخ ابن النجار عن ابن نباته قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول  
في خطبته: ابن آدم تؤلمه بقة. وتنتنه عرقة (٣)، وتقتله شرقة (٤).

وقال: الزنبور: الدبر، وهي تؤنث، والزنابير لغة فيها، وربما سميت  
النحلة زنبورا، والجمع الزنابير وهو صنفان جبلي وسهلي، فالجبلي يأوى الجبال  
ويعيش في الشجر (٥) ولونه إلى السواد، وبداءة خلقه دود حتى يصير كذلك ويتخذ  
بيوتا من تراب كبيوت النحل، ويجعل لبيوته أربعة أبواب لمهاب الرياح الأربع  
وله حمة يلسع بها، وغداؤه من الثمار والأزهار، ويتميز ذكورها من إناثها بكبر  
الجثة، والسهلي لونه أحمر، ويتخذ عشه تحت الأرض ويخرج التراب منه كما  
يفعل النمل، ويختفي في الشتاء لأنه متى ظهر فيه هلك، فهو ينام طول الشتاء كالميتة  
ولا يجمع القوت للشتاء بخلاف النمل، فإذا جاء الربيع وقد صار من البرد وعدم

(١) في المصدر: في الانسان لا يتمالك إذا شم رائحته الا رمى نفسه عليه.

(٢) في المصدر: عن صغر العين، مرفوع على أنه خبر.

(٣) في المصدر: وتتبعه حرقه.

(٤) حياة الحيوان ١: ١١٠ و ١١١.

(٥) في المصدر: ويعشش في الشجر.

القوت كالخشب اليابس نفخ الله في تلك الجثة الحياة فعاشت مثل العام الأول، وذلك دأبها، وفي هذا النوع صنف مختلف اللون مستطيل الجسد في طبعه الحرص والشرة يطلب المطابخ ويأكل ما فيها من اللحوم ويطير مفردا (١) ويسكن بطن الأرض و الجدران، وهذا الحيوان بأسره مقسوم في وسطه، ولذلك لا يتنفس من جوفه البتة ومتى غمس في الدهن سكنت حرخته، وإنما ذلك لضيق منافذه فان طرح في الخل عاش (٢)، ويحرم أكله، ويستحب قتله لما روي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من

قتل زنبورا اكتسب ثلاث حسنات.

لكن يكره إحراق بيوتها بالنار، وسئل أحمد عن تدخين بيوت الزنابير، فقال: إذا يخشى أذاها فلا بأس وهو أحب إلى من تحريقه (٣).

وقال: الدبر بفتح الدال: جماعة النحل، قال السهيلي: الدبر: الزنابير،

وقال الأصمعي: لا واحد له من لفظه، ويقال: إن واحده خشرمة.

وفي الفائق أن سكيئة بنت الحسين عليه السلام جاءت إلى أمها الرباب وهي صغيرة تبكى، فقالت: ما بك؟ قالت: مرت بي ديرة فلسعتني باييره.

أرادت تصغير دبرة وهي النحلة، سميت بذلك لتدبيرها في عمل العسل (٤).

وقال: البرغوث واحد البراغيث وضم بائه أكثر من كسرهما، وحكى الجاحظ

أن البرغوث من الحيوان الذي يعرض له الطيران كما يعرض للنحل، وهو يطيل

السفاد ويبيض فيفرخ بعد أن يتولد، وهو ينشأ أولا من التراب لا سيما في الأماكن

المظلمة، وسلطانه في أواخر فصل الشتاء وأول فصل الربيع، ويقال: إنه على صورة

الفيل، وله أنياب يعض بها وخرطوم يمص به، ولا يسب لما روي عن أنس أن النبي

(١) في المصدر: ويطير مفردا.

(٢) في المصدر: فإذا طرح في الخل عاش وطار ويحرم أكله لاستحبابه.

(٣) حياة الحيوان ٢: ٦ و ٧ فيه: من تحريقها ولا يصح بيعها لأنها من الحشرات.

(٤) حياة الحيوان ١: ٢٣٧ و ٢٣٨.

صلى الله عليه وآله سمع رجلا يسب برغوثة فقال: لا تسبه فإنه أيقظ نبيا لصلاة الفجر.

ومن معجم الطبراني عن علي عليه السلام قال: نزلنا منزلا فأذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تسبوها فنعمت الدابة فإنها أيقظتكم لذكر الله

وفي دعوات المستغفري عن أبي ذر (١) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا أذاك البرغوثة

فخذ قدحا من ماء واقراً عليه سبع مرات: " وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا " الآية ثم يقول: إن كنتم مؤمنين فكفوا شركم وأذاكم عنا، ثم ترشه حول فراشك

فإنك تبیت آمننا من شرها، ويستحب قتله للمحل والمحرم (٢).

١٠ - الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن سعيد بن جناح

عن

بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما خلق الله عز وجل خلقاً أصغر من البعوض

والجرجس أصغر من البعوض، والذي نسميه نحن الولع أصغر من الجرجس، وما في الفيل إلا وفيه مثله وفضل على الفيل بالجناحين (٣).

بيان: قال الجوهرى: الجرجس لغة في القرقرس وهو البعوض الصغار.

وأقول: لعل قوله عليه السلام: أصغر من البعوض يعني به أصغر من سائر أنواعه ليستقيم قوله عليه السلام: " ما خلق الله خلقاً أصغر من البعوض " ويوافق كلام أهل اللغة

على أنه يحتمل أن يكون الحصر في الأول إضافياً كما أن الظاهر أنه لا بد من تخصيصه بالطيور إذ قد يحس من الحيوانات ما هو أصغر من البعوض (٤) إلا أن يقال:

(١) في المصدر: وفي كتاب الدعوات للمستغفري عن أبي الدرداء وفي شرح المقامات للمسعودي عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) حياة الحيوان ١: ٨٧ و ٨٨.

(٣) روضة الكافي: ٢٤٨.

(٤) قد ورد في الحديث في وجه تسمية الله باللطيف: لأنه خلق ما لا يعرف ذكره من انتاه وما لا يكاد يستبينه العيون لصغره، وفي الصحيفة السجادية: وامزج مياههم بالبواء، وهما يدلان على وجود حيوانات ذرية.

يمكن أن يكون للبعوض أنواع صغار لا يكون شئ من الحيوانات أصغر منها، و  
الواقع غير مذكور في كتب اللغة، والظاهر أنه أيضا صنف من البعوض. وقال الدميري:  
البعوض: دويبة. وقال الجوهري: إنه البق الواحدة بعوضة، وهو وهم، والحق  
أنهما صنفان صنف كالقراد، لكن له أرجل خفية (١) ورطوبة ظاهرة يسمى بالعراق  
والشام الجرجس، قال الجوهري: وهو لغة في القرقس وهو البعوض الصغار. والبعوض  
على حلقة الفيل إلا أنه أكثر أعضاء منه، فان للفيل أربعة أرجل وخرطوم وذنبا  
وللبعوض مع هذه الأعضاء رجلا زائدتان وأربعة أجنحة، وخرطوم الفيل مصمت و  
خرطومه مجوف نافذ للجوف، فإذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به إلى  
جوفه، فهو له كالبعوم والحلقوم، فلذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود  
الغلاظ، ومما ألهمه الله تعالى أنه إذا جلس على عضو من أعضاء الانسان لا يزال  
يتوحي

بخرطومه المسام التي يخرج منها العرق لأنها أرق بشرة من جلد الانسان، فإذا  
وجدها وضع خرطومه فيها وفيه من الشرة أن يمص الدم إلى ينشق ويموت  
أو إلى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه، ومن ظريف (٢) أمره أنه  
ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيبقى طريحا في الصحراء فيجتمع حوله  
السباع والطيور مما يأكل الجيف (٣)، فمتى أكل منها شيئا مات لوقته. وكان بعض  
جبابرة الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجردا إلى  
بعض الآجام التي بالبطائح ويتركه فيها مكتوبا فيقتل في أسرع وقت.  
وروى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو كانت الدنيا تعدل عند الله  
جناح

بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء.

وروى وهب بن منبه: أرسل الله (٤) البعوض على نمرود، واجتمع منه في عسكره

(١) في المصدر: خفيفة.

(٢) في المصدر: ومن عجيب امره.

(٣) في المصدر: والطيور التي تأكل الجيف.

(٤) في المصدر: "لما ارسل الله البعوض على النمرود اجتمع".

ملا يحصى عددا، فلما عاين نمرود (١) ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الباب وأرعى الستور ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة في أنفه فصعدت إلى دماغه فتعذب (٢)

بها أربعين يوما إلى أن كان يضرب برأسه الأرض، وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه، ثم سقط منه كالفرخ وهو يقول: كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ.

وروى جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام: قال نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ارفق بصاحبي فإنه مؤمن قال:

إنني بكل مؤمن رفيق، وما من أهل بيت إلا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات، ولو أنى أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت حتى يكون من الله الأمر بقبضها. قال جعفر بن محمد: بلغني أنه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة

ومن هذا يعلم أن ملك الموت هو الموكل بقبض كل روح (٣) والبعوضة على صغر جرمها قد أودع الله تعالى في مقدم دماغها قوة الحفظ، و في وسطه قوة الفكر، وفي مؤخره قوة الذكر، وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم، وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة، وخلق لها جوفاً وأمعاء و عظاماً، فسبحان من قدر فهدي ولم يخلق شيئا من المخلوقات سدى (٤).

(١) في المصدر: النمرود.

(٢) في المصدر: فعذب.

(٣) في المصدر: كل ذي روح.

(٤) حياة الحيوان ١: ٩٠ - ٩٢.

(باب ١٣)

الخفاش وغرايب خلقه وعجائب أمره  
الآيات: آل عمران: ٣ " إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه  
فيكون طيرا بإذن الله " ٤٩ .

تفسير: المشهور بين المفسرين من الخاصة والعامة أن الطير كان هو  
الخفاش، قال أبو الليث في تفسيره: إن الناس سألوا عيسى على وجه التعنت فقالوا  
له: أخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا أن كنت من الصادقين، فأخذ طينا وجعل خفاشا  
ونفخ فيه فإذا هو يطير بين السماء والأرض، وكان تسوية الطين والنفخ من عيسى  
عليه السلام، والخلق من الله تعالى، ويقال: إنما طلبوا منه خلق خفاش لأنه أعجب  
من سائر الخلق:

ومن عجائبه أنه دم ولحم يطير بغير ريش، ويولد كما يلد الحيوان، ولا يبيض  
كما يبيض سائر الطيور، ويكون له الضرع، ويخرج منه اللبن، ولا يبصر في  
ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وإنما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد  
طلوع الفجر ساعة قبل أن يسفر جدا، ويضحك كما يضحك الانسان، وتحيض  
كما تحيض المرأة، فلما رأوا ذلك منه ضحكوا وقالوا: هذا سحر مبین، فذاهبوا إلى  
جالينوس فأخبروه بذلك فقال: آمنوا به الخبر.

١ - العيون والعلل: في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة لم  
يركضوا في رحم فقال: آدم وحواء وكبش إسماعيل (١) وعصا موسى وناقاة صالح و

(١) في الخصال والعلل: " وكبش إبراهيم " والنسخة المخطوطة اكتفى فيها بذكر  
مسألة الخفاش فقط.

الخفاش الذي عمله عيسى بن مريم عليه السلام فطار بإذن الله تعالى (١).  
٢ - نهج البلاغة: من خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش: الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته، وردعت عظمته العقول فلم يجد مساغا إلى بلوغ غاية ملكوته، هو الله الملك الحق المبين أحق وأبين مما ترى العيون، لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها، ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلا، خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين، فتم خلقه بأمره وأذعن بطاعته فأجاب ولم يدافع وانقاد فلا ينازع (٢)، ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء، ويسطها الظلام القابض لكل حي، وكيف غشيت أعينها عن أن تستمد من الشمس (٣) المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها، وتصل (٤) بعلائية برهان الشمس إلى معارفها، وردعها بتألول ضيائها عن المضي في سباحات إشراقها، وأكنها في مكائنها عن الذهاب في بلج

إتلاقها، فهي مسدلة الجفون بالنهار على أحداقها، وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس أرزاقها، فلا يرد أبصارها أسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته، فإذا ألفت الشمس قناعها وبدت أوضاع نهارها ودخل من إشراق نورها على الضباب في وجارها أطبقت الأجفان على مآقيها، وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها، فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكونا وقرارا، وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران كأنها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب، إلا أنك ترى مواضع العروق بينة أعلاما لها جناحان لما

(١) علل الشرائع ٢: ٢٨٢ عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٤. ورواه أيضا في الخصال

١: ٣٢٣ والحديث مسند راجع.

(٢) في المخطوطة: ولم ينازع.

(٣) في المخطوطة: من أن تستمد عن الشمس.

(٤) في نسخة: ويتصل.



يرقا فينشقا، ولم يغلظا فيثقلا، تطير وولدها لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت ويرتفع إذا ارتفعت، لا يفارقها حتى تشتد أركانها ويحملة للنهوض جناحه، ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه، فسبحان الباري لكل شيء على غير مثال خلا من غيره (١).

تبيان: الخفاش كرماع معروف، وحسر حسورا كقعد: كل لطول مدى و نحوه. وحسرتة أنا يتعدى ولا يتعدى، وانحسرت أي كلت وأعيت وكنه الشيء: حقيقة ونهايته، وردعت كمنعت لفظا ومعنا والمساع: المسلك، والملكوت: العز والسلطان، والحق: المتحقق وجوده، أو الموجود حقيقة، وأبين أي أوضح، وكونه سبحانه أحق وأبين مما ترى العيون، لان العلم بوجوده سبحانه عقلي يقيني لا يتطرق إليه ما يتطرق إلى المحسوسات من الغلط، والحد في اللغة: المنع، والحاجز بين الشئيين ونهاية الشئ وطرفه، وفي عرف المنطقيين: التعريف بالذاتي، والمراد بالتحديد هنا إما إثبات النهاية والطرف المستلزم للمشابهة بالأجسام، أو التحديد المنطقي والأول أنسب بعرفهم والتقدير: إثبات المقدار، وكأن المراد بالتمثيل إيجاد الخلق على حدو ما قد خلقه غيره، أو أنه لم يجعل لخلقه مثالا قبل الايجاد كما يفعله البناء تصويرا لما يريد بناءه، والمشورة: مفعلة من أشار إليه بكذا، أي أمره به، والمشورة بضم الشين كما في بعض النسخ والشورى بمعناه والمعونة الاسم من أعانه وعونه، فتم خلقه: أي بلغ كل مخلوق إلى كماله الذي أراده الله سبحانه منه، أو خرج جميع ما أراده من العدم إلى الوجود بمجرد أمره، وأذعن أي خضع وأقر وأسرع في الطاعة وانقاد، والجملتان كالتفسير للاذعان، ولعل المراد بالاذعان دخوله تحت القدرة الإلهية وعدم الاستطاعة للامتناع.

وقوله عليه السلام: "لم يدافع" بيان للإجابة، كما أن "لم يناع" بيان للانقياد، وإلا لكان العكس أنسب، ويحتمل أن يكون إشارة إلى تسبيحهم بلسان الحال كقوله تعالى

(١) نهج البلاغة تحت الرقم ١٥٣ من قسم الخطب.

" وإن من شئ إلا يسبح بحمده (١) " كما مر، واللطائف جمع لطيفة، وهي ما صغر ودق

والعجائب جمع عجيبة، وعجيب قيل: يجمع على عجائب كأفيل وأفایل، وقيل: لا يجمع

عجيب ولا عجب، والغامض: خلاف الواضح وكل شئ خفي مأخذه. وقال بعضهم: حاصل الكلام التعجب من مخالفتها لجميع الحيوانات في الانقباض عن الضوء والإشارة

إلى خفاء العلة في ذلك، والمراد بالانقباض انقباض أعينها في الضوء، ويكون ذلك عن إفراط التحلل في الروح النوري لحر النهار، ثم يستدرك ذلك برد الليل فيعود الابصار.

وقيل: الأظهر أنه ليس لمجرد الحر وإلا لزم أن لا يعرضه الانقباض في الشتاء إلا إذا ظهرت الحرارة في الهواء، وفي الصيف أيضا في أوائل النهار، بل ذلك لضعف في قوتها الباصرة، ونوع من التضاد والتنافر بينها وبين النور كالعجز العارض لسائر القوى المبصرة عن النظر إلى جرم الشمس، وأما أن علة التنافر ماذا؟ ففيه خفاء، وهو منشأ التعجب الذي يشير إليه الكلام، ويمكن أن يعود الضمير إليها من غير تقدير مضاف، ويكون المراد بانقباضها ما هو منشأ اختفائها نهارا وإن كان ذلك ناشيا من جهة الابصار، والعشي بالفتح مقصورا سوء البصر بالنهار أو بالليل والنهار أو العمي، والمعنى كيف عجزت وعميت عن أن تستمد؟ أي تستعين وتتقوى تقول: أمددته

بمدد: إذا أعنته وقويته. ومذاهبها: طرق معاشها ومسالكها في سيرها وانتفاعها: و " تصل "

بالنصب عطفًا على " تستمد " وفي بعض النسخ بالرفع عطفًا على " تهتدي " وفي بعضها: " وتتصل " والاتصال إلى الشئ: الوصول إليه.

والبرهان: الدليل، ومعارفها: ما تعرفه من طرق انتفاعها، وردعها: أي كفها وردها، وتلأل البرق أي لمع، والسبحات بضمين جمع سبحة بالضم وهي النور وقيل: سبحات الوجه محاسنه لأنك إذا رأيت الوجه الحسن قلت: سبحان الله، و قيل: سبحان الله تنزيه له، أي سبحان وجهه، والكن بالكسر: الستر وأكنه: ستره، واستكن: استتر، وكمن كنصر ومنع أي استخفى، والمكمن: الموضع، والبلج

(۳۲۵)

بالتحريك مصدر بلج كتعب أي ظهر ووضح، وصبح أبلج بين البلج أي مشرق ومضى ذكره الجوهري وقيل: البلج جمع بلجة بالضم وهو أول ضوء الصبح، وجاء بلجة أيضا بالفتح ولم أجده في كلامهم، والائتلاق: اللمعان، يقال: ائتلق وتألّق: إذا التمع وسدل ثوبه يسدله وأسدله أي أرسله وأرخاه والجفن، بالفتح: غطاء العين من أعلاها وأسفلها، والجمع أجفان وجفون وأجفن والحدقة محرّكة: سواد العين، وتجمع على حداق كما في بعض النسخ، وعلى أحداق كما في بعضها، وإسدال جفونها لانقباضها

و  
تأثر حاستها عن الضياء، وقيل: لان تحلل الروح الحامل للقوة الباصرة سبب للنوم أيضا فيكون ذلك الاسدال ضربا من النوم، والالتماس: الطلب، وأسدف الليل أي أظلم، وفي بعض النسخ "أسداف" بفتح الهمزة جمع سدف بالتحريك كجمل وأجمال

وهو الظلمة، والإضافة للمبالغة، والضمير في "فيه" راجع إلى الليل، والغسق بالتحريك ظلمة أول الليل، والدجنة بضم الدال المهملة والجيم وتشديد النون كحزقة و الدجن كعتل: الظلمة، وحاصل الكلام التعجب من كون حالها في الابصار والتماس الرزق على عكس سائر الحيوانات، وقناع الشمس: كناية عن الظلمة أو ما يحجبها من الآفاق، وإلقاء القناع: طلوعها، والوضح بالتحريك: البياض من كل شئ و بياض الصبح والقمر وفي بعض النسخ: "دخل من إشراق نورها" أي دخل الشئ من إشراق نورها.

والضباب بالكسر جمع الضب: الدابة المعروفة، ووجارها بالكسر: جحرها الذي تأوي إليه، ومن عادتها الخروج من وجارها عند طلوع الشمس لمواجهة النور على عكس الخفافيش، ومأقيها بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر القاف وسكون الياء كما في أكثر النسخ لغة في المؤق بضم الميم وسكون الهمزة أي طرف عينها مما يلي الأنف، وهو مجرى الدمع من العين، وقيل: مؤخرها وقال الأزهري: أجمع أهل اللغة أن المؤق والمأق بالضم والفتح: طرف العين الذي يلي الأنف، وأن الذي يلي الصدغ يقال له: اللحاظ والمأقي لغة فيه، وقال ابن القطاع، مأقي العين فعلى، وقد غلط فيه جماعة من العلماء فقالوا: هو مفعول، وليس كذلك بل الياء في آخره

للالحاق، قال الجوهري: وليس هو مفعل لان الميم أصلية وإنما زيدت في آخره الياء للالحاق، ولما كان فعلى بكسر اللام نادرا لا أخت لها الحق بمفعل، ولهذا جمع على مآقي على التوهم، وفي بعض النسخ: " مآقيها " على صيغة الجمع، و " تبلغ بكذا " أي اكتفى.

والمعاش: ما يعاش به وما يعاش فيه، ومصدر بمعنى الحياة، والمناسب ههنا الأول، وفيما سيحى الثاني، وفي بعض النسخ " ليلها " موضع " لياليها " والسكن بالتحريك: ما تسكن إليه النفس وتطمئن، وقر الشيء كفر أي استقر بالمكان والاسم القرار بالفتح، وقيل: هو اسم مصدر (١)، والشظية: الفلقة من الشيء فعيلة من قولك تشظت العصا: إذا صارت فلقا، والجمع شظايا، والقصب الذي في أسفل الريش للطيور.

والاعلام جمع علم بالتحريك وهو طراز الثوب، ورسم الشيء ورقمه و " أعلاما " في المعنى كالتأكيد لبينة، وكلمة " لها " غير موجودة في بعض النسخ، فيكون قوله: " جناحان " خبر مبتدئ محذوف، أي جناحاه لم يجعل رقيقين بالغين في الرقة ولا في الغلظ حذرا من الانشقاق والثقل المانع من الطيران، ولجأ إلى الشيء أي لاذوا عتصم به، ووقوع الطير: ضد ارتفاعه. وأركان كل شيء: جوانبه التي يستند إليها ويقوم بها، والنهوض: التحرك بالقيام، ونهض الطائر: إذا بسط جناحه ليطير، والعيش: الحياة، ومصالح الشيء: ما فيه صلاحه ضد الفساد، والبارئ: الخالق، ومثال الشيء شبهه، وخلا أي مضى وسبق، أي لم يخلق الأشياء على حذو خالق سبقه بل ابتدعها على مقتضى الحكمة والمصلحة.

قال الدميري: الخفاش بضم الخاء وتشديد الفاء واحد الخفافيش: التي تطير في الليل وهو غريب الشكل والوصف، والخفش: صغر العين وضيق البصر، والأخفش صغير العين ضعيف البصر، وقيل هو عكس الأعشى، وقيل: هو من يبصر في الغيم دون الصحو،

وقال الجوهري هو نوعان، فالأعشى: من يبصر نهارا لا ليلا، والعمش: ضعف الرؤية مع

(١) في المخطوطة: هو مصدر.

سيلان الدمع غالب الاوقاق، والعور معروف.  
قال البطليوسي: الخفاش له أربعة أسماء: خفاش وخشاف وخطاف ووطواط  
وتسميته خفاشا يحتمل أن يكون مأخوذا من الخفش، والأخفش في اللغة نوعان:  
ضعيف البصر خلقه، والثاني لعله حدثت، وهو الذي يبصر بالليل دون النهار، وفي  
يوم الغيم دون الصحو.

وما ذكره من أن الخفاش هو الخطاف فيه نظر، والحق أنه صنفان (١).  
وقال قوم: الخفاش الصغير، والوطواط الكبير، وهو لا يبصر في ضوء القمر و  
ولا في ضوء النهار، ولما كان لا يبصر نهارا التمس الوقت الذي لا يكون فيه ظلمة ولا  
ضوء وهو قريب غروب الشمس لأنه وقت هيجان البعوض، فان البعوض يخرج ذلك  
الوقت يطلب قوته وهو دماء الحيوان، والخفاش يطلب الطعم (٢) فيقع طالب رزق  
على  
طالب رزق، والخفاش ليس هو من الطير في شئ لأنه ذوا ذنين وأسنان وخصيتين  
ويحيض ويطهر ويضحك كما يضحك الانسان، ويبول كما تبول ذوات الأربع،  
ويرضع  
ولده ولا ريش له.

قال بعض المفسرين: لما كان الخفاش هو الذي خلقه عيسى بن مريم عليه السلام بإذن  
الله

تعالى، كان مباينا لصنعة الله تعالى ولهذا جميع الطير تقهره وتبغضه، فما كان منها  
يأكل اللحم أكله ومالا يأكل اللحم قتله، فلذلك لا يطير إلا ليلا.  
وقيل: لم يخلق عيسى عليه السلام غيره لأنه أكمل الطير خلقا وهو أبلغ في  
القدرة لان له ثديا وأسنانا واذنا (٤)، وقيل: إنما طلبوا خلق الخفاش لأنه من  
أعجب الطير (٥) إذ هو لحم ودم يطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع التقلب

(١) في المصدر: صنفان وهو الوطواط.

(٢) في المصدر: والخفاش يخرج طالبا للطعم.

(٣) في المصدر: وخصيتين ومنقار.

(٤) زاد في المصدر: وتحيض كما تحيض المرأة.

(٥) في المصدر: من أعجب الطير خلقه.

يقتات بالبعوض والذباب وبعض الفواكه، وهو مع ذلك موصف بطول العمر، فيقال: إنه أطول عمرا من النسر ومن حمارا الوحش، وتلدا نثاه ما بين ثلاثة أفراس وسبعة، وكثيرا ما يسفدو هو طائر في الهواء، وليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره والقرد والانسان، ويحمله تحت جناحه، وربما قبض عليه بفيه وهو من حنوه عليه وإشفاقه عليه، وربما أرضعت الأنتى ولدها وهي طائفة، وفي طبعه أنه متى أصابه ورق الدلب حذر و لم يطر، ويوصف بالحمق، ومن ذلك إذا قيل له: " أطرق كرا " التصق بالأرض (١).

\* (باب البوم ١٤) \*

١ - كامل الزيارة: عن محمد بن الحسن بن الوليد وجماعة مشايخي عن سعد بن عبد الله عن اليقطيني عن صفوان عن الحسين بن أبي غندر عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سمعتة يقول في البومة فقال: هل أحد منكم رآها نهارا (٢)؟ قيل له: لا تكاد تظهر بالنهار

ولا تظهر إلا ليلا، قال: أما إنها لم تزل تأوي العمران فلما أن قتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا تأوي العمران أبدا، ولا تأوي إلا الخراب، فلا تزال نهارها صائمة

حزينة حتى يجنها الليل، فإذا جنها الليل فلا تزال ترن على الحسين عليه السلام حتى تصبح (٣).

٢ - ومنه: عن حكيم بن داود بن حكيم عن سلمة عن الحسين بن علي بن صاعد البربري وكان قيما لقبر الرضا عليه السلام قال: حدثني أبي قال: دخلت على الرضا عليه السلام

فقال لي: ما يقول الناس؟ قال: قلت: جعلت فداك جئنا نسألك، قال: فقال: ترى هذه البومة (٤) كانت على عهد جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تأوي المنازل والقصور والدور

(١) حياة الحيوان ١: ٢١٤ و ٢١٥.

(٢) في المصدر: بالنهار.

(٣) كامل الزيارة: ٩٩.

(٤) في المصدر: فقال لي: ترى هذه البومة؟ ما يقول الناس؟ قال: قلت: جعلت فداك جئنا نسألك. فقال: هذه البومة.

(۳۲۹)



وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير فتقع أمامهم فيرمى إليها بالطعام وتسقي ثم ترجع إلى مكانها، ولما قتل الحسين بن علي عليهما السلام خرجت من العمران إلى الخراب والجبال

والبراري وقالت: بئس الأمة أنتم قتلتم ابن نبيكم ولا آمنكم على نفسي (١). ٣ -  
ومنه: عن محمد بن جعفر الرزاز عن ابن أبي الخطاب عن ابن فضال عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن البومة لتصوم النهار، فإذا أفطرت تدلته (٢)

على الحسين عليه السلام حتى تصبح (٣). بيان: " تدلته " كذا في أكثر النسخ بالبدال المهملة، وفي القاموس: الدله و الدلهة محركة، والدلوة: ذهاب الفؤاد من هم ونحوه، ودلهه العشق بكذا تدليها فتدله والمدله كمعظم: الساهي القلب الذاهب العقل من عشق ونحوه، وفي بعض النسخ بالواو. وفي القاموس: الوله محركة: الحزن وذهاب العقل حزنا، والحيرة والخوف، وله كورث ووجل ووعد فهو ولهان وواله وتوله واتله وهي ولهى و الهة وواله وميلاه: شديدة الحزن والجزع على ولدها.

٤ - الكامل: عن علي بن الحسين عن سعد بن موسى بن عمر عن الحسن بن علي الميثمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا يعقوب رأيت بومة قط تنفس بالنهار

فقال: لا، قال وتدرى لم ذلك؟ قال: لا، قال: لأنها تظل يومها صائمة، فإذا جنها الليل أفطرت على ما رزقت، ثم لم تزل ترنم على الحسين عليه السلام حتى تصبح (٤).

بيان: تنفس كذا في أكثر النسخ بالنون والفاء وكأنه كناية عن التصويت و الترنم، ولا يبعد أن يكون " تنغش " بالنون والغين المعجمة، قال في القاموس: التنغش: تحرك الشيء من مكانه، كالانتغاش والتنغش، وكل طائر أو هامة تحرك في مكانه فقد تنغش.

(١) كامل الزيارة: ٩٩.

(٢) في المصدر: اندبت على الحسين بن علي عليه السلام

(٣) كامل الزيارة: ٩٩.

(٤) كامل الزيارة: ٩٩.

٥ - دلائل الطبري: عن الحسن بن علي الوشاء عن عبد الصمد بن بشير عن عطية أخي أبي العوام قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله إذ

أقبل أعرابي على لقوح (١) له فعقله ثم دخل فضرب ببحره يمينا وشمالا كأنه طائر العقل، فهتف به أبو جعفر عليه السلام فلم يسمعه فأخذ كفا من حصي فحصبه (٢)، فأقبل

الاعرابي حتى نزل بين يديه، فقال له: يا أعرابي من أين أقبلت؟ قال: من أقصى الأرض، فقال له أبو جعفر: الأرض أوسع من ذلك، فمن أين أقبلت؟ قال: من أقصى الدنيا وما خلفي من شيء، أقبلت من الأحقاف، قال: أي الأحقاف؟ قال: أحقاف عاد، قال: يا أعرابي فما مررت به في طريقك؟ قال، مررت بكذا، فقال أبو جعفر عليه السلام: ومررت بكذا، قال الاعرابي نعم، قال أبو جعفر عليه السلام: ومررت بكذا فلم يزل يقول الاعرابي: إني مررت ويقول له أبو جعفر عليه السلام: ومررت بكذا إلى أن قال له أبو جعفر: فمررت بشجرة يقال له: شجرة الرقاق، قال: فوثب الاعرابي على رجله ثم صفق بيده وقال: والله ما رأيت رجلا أعلم بالبلاد منك أوطئتها؟ قال: لا يا أعرابي، ولكنها عندي في كتاب، يا أعرابي إن من ورائكم لواديا يقال له: البرهوت تسكنه البوم والهوام يعذب فيه أرواح المشركين إلى يوم القيامة (٣).

٦ - حياة الحيوان: البوم بضم الباء طائر يقع على الذكر والأنثى حتى تقول صدى أو قيادا (٤) فيختص بالذكر، كنية الأنثى أم الخراب وأم الصبيان، ويقال لها غراب الليل، ومن طبعها أن تدخل على كل طائر في وكره وتخرجه منه وتأكل فراخه وبيضه، وهي قوية السلطان في الليل لا يحتملها شيء من الطير ولا تنام الليل فإذا رآها الطير في النهار قتلوها وبتفوا ريشها للعداوة التي بينها وبينهم، ومن

(١) اللقوح: الفحل من الخيل والإبل.

(٢) أي رماه بالحصاء أي الحصى.

(٣) دلائل الإمامة: ١٠١.

(٤) هكذا في الكتاب، والصحيح: فياد بالفاء قال الدميري: الفياد كصياد: ذكر البوم.

أجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير، ونقل المسعودي عن الجاحظ أن البومة لا تطير (١) بالنهار خوفا من أن تصاب بالعين لحسنها وجمالها ولما تصور في نفسها أنها أحسن الطير لم تظهر إلا بالليل، وتزعم العرب في أكاذيبها أن الانسان إذا مات أو قتل يتصور (٢) نفسه في صورة طائر يصرخ على قبره مستوحشة لجسدها.

والبوم أصناف وكلها تحب الخلوة بنفسها (٣) والتفرد، وفي أصل طبعها عداوة الغربان.

وفي تاريخ ابن النجار أن كسرى قال لعامل له: صد لي شر الطير واشوه بشر الوقود وأطعمه شر الناس، فصاد بومة وشواها بحطب الدفلي وأطعمها ساعيا. وفي سراج الملوك لأبي بكر الطرطوسي أن عبد الملك بن مروان أرق (٤) ليلة فاستدعى سميرا (٥) له يحدثه فكان فيما حدثه به أن قال: يا أمير المؤمنين كان بالموصل

بومة وبالبصرة بومة، فخطبت بومة الموصل إلى بومة البصرة بنتها لابنها، فقالت بومة البصرة: لا أفعل إلا أن تجعل لي صداقها مائة ضيعة خراب، فقالت بومة الموصل: لا أقدر على ذلك الآن ولكن إن دام والينا علينا سلمه الله تعالى سنة واحدة فعلت ذلك فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم عن بعض، وتفقد أمر الولاية.

ورأيت في بعض المجاميع بخط بعض العلماء الأكابر أن المأمون أشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما ويده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره، فقال المأمون

(١) في المصدر: لا تظهر بالنهار.

(٢) في المصدر: " تتصور " وفيه: تصرخ.

(٣) في المصدر: بأنفسها.

(٤) أرق: ذهب عنه النوم في الليل.

(٥) السمير: صاحب السمر، والسمر: الحديد ليلا.

لبعض خدمه: اذهب إلى ذلك الرجل فانظر ما كتب (١) وائتني به، فبادر الخادم إلى الرجل مسرعا وقبض عليه وتأمل ما كتب فإذا هو:  
يا قصر جمع فيك الشوم واللوم \* حتى يعيش في أركانك البوم  
يوما يعيش فيك البوم من فرحي \* أكون أول من يركعك مرغوم (٢)  
ثم إن الخادم قال له: أجب أمير المؤمنين، فقال له الرجل: سألتك بالله لا تذهب بي إليه، فقال الخادم: لا بد من ذلك (٣)، فلما مثله بين يدي المأمون أعلمه بما كتب، فقال له المأمون: ويحك ما حملك على هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين إنه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الأموال والحلي والحلل والطعام والشراب و الفرش والأواني والأمتعة والجواري والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه و صفي ويعجز عنه فهمي، وإني يا أمير المؤمنين قد مررت عليه الآن وأنا في غاية من الجوع والفاقة فوقفت متفكرا في أمري، فقلت في نفسي: هذا القصر عامر عال وأنا جائع ولا فائدة لي فيه، فلو كان خرابا ومررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسمارا أبيعه وأتقوت بثمنه، أو ما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر:  
إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ \* نصيب ولاحظ تمنى زوالها  
وما ذاك من بغض له (٤) غير أنه \* يرجى سواها فهو يهوي انتقالها  
فقال المأمون: يا غلام أعطه ألف دينار، ثم قال له: هي لك في كل سنة ما دام قصرنا عامرا بأهله (٥).

(١) في المصدر: وانظر ما يكتب.

(٢) في المصدر: من ينعيك.

(٣) في المصدر: ثم ذهب به.

(٤) في المصدر من بغض لها.

(٥) حياة الحيوان ١: ١١٥.

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين  
وبعد فقد وفقنا الله تبارك وتعالى لتصحيح هذا الجزء من كتاب بحار الأنوار  
وهو الجزء الحادي والستون حسب تجزئتنا، قد بذلنا الجهد والمجهود في  
تصحيحه وتنميته ومقابلته بالنسخ وبمصادره، وعلقنا عليه تعليقا مختصرا  
تتميما لما لم يذكره المصنف من غريب اللغة وغيره، وتبيننا لما اختلف في  
مصادره من نصوصه، وكان المرجع في تصحيحنا مضافا إلى النسخة المطبوعة  
المعروفة بطبعة أمين الضرب، والنسخة المعروفة بطبعة الخونساري نسخة  
منخطوطة أرسلها الفاضل المحترم السيد جلال الدين الأرموي دامت توفيقاته  
استكتبها أبو القاسم الرضوي الموسوي الخونساري في سنة ١٢٣٥، نشكر الله  
تعالى على توفيقنا لذلك ونسأله المزيد من توفيقه وإفضاله، إنه ذو الفضل  
العظيم.

عبد الرحيم الرباني الشيرازي  
عفى عنه وعن والديه  
ربيع الأول ١٣٩٢ ق

بسمه تعالى  
انتهى الجزء الثامن من المجلد الرابع عشر - كتاب  
السماء والعالم - من بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار  
الأئمة الأبرار، وهو الجزء الواحد والستون حسب  
تجزئتنا من هذه الطبعة النفيسة الرائقة، وقد قابلناه على  
النسخة التي صححها الفاضل الخبير الشيخ عبد الرحيم  
الرباني المحترم بما فيها من التعليق والتنميق والله  
ولي التوفيق.  
محمد الباقر البهبودي